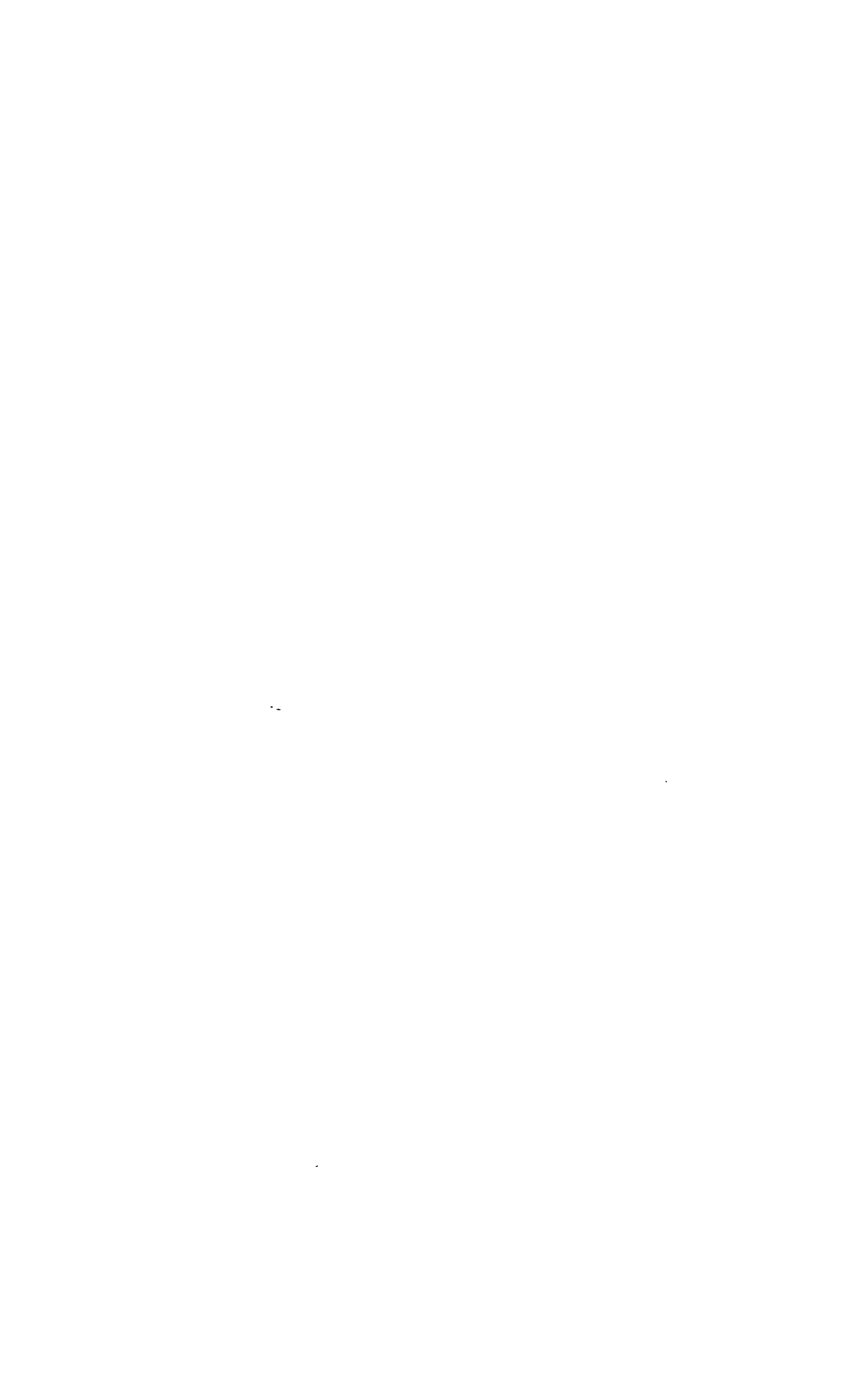
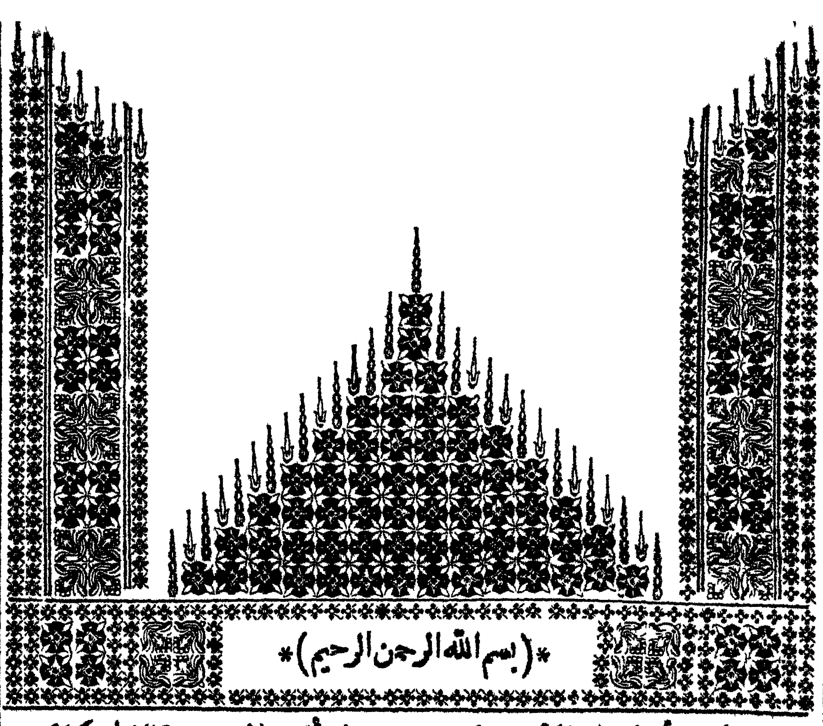






الحمد لله الذى أنزل علينا كتابا نقرؤه * وبشرنا بأنه تعالى على ممر الايام يكلؤه *
والصلاة والسلام على من حثت رسالته على اتباع ملة ابراهيم * وأوتى من
البلاغة والفصاحة مالم يبلغ أحد من العالمين مبلغه العظيم * وعلى آله الاجله *
وصحبه الذين حازوا من الفضل جله *(وبعد) فيقول البائس الفقير الى هبوب نسيم
لطف الله البارى * عبد الهادى بن السيد رضوان نجا الابيارى * لما كان من
أجل ما حنت اليه نفائس النفوس * وأجمل ما حلت به عقود السطور أجياد
عرائس الطروس * وأزهى ما اقتطفه من رياض الادب الاديب * وأبهى ما ورد
به خد الكتابة والخطابة الاريب * ما دار بينى وبين نادرة العصر * الذى تفعل
آدابه البديعة بالعقول ما لا تفعله سلافة العصر * حضرة المولى الاجل أديب الشام
السيد ابراهيم الاحدب * بلغه الله من الحظوظ كل مطلب * ومنحه كل مأرب من
المراسلات التى تهز أعطاف الادباء طربا * وتؤز كل من مد عنقه لمعارضتها طلبا *
أردت أن أدون ما بقى عندى بعد ما افترسته منها ضباع الضياع * متبعا كل رسالة
له بما أرسلته لحضرته فى ردها وان كان مما تمجه الاسماع * ليرى المطلعون على
تلك الرسائل كيف يكون النظم والنثر * وان مثلى من متأدبى الوقت لم يؤت فى
جنب بلاغة منشئها الا النزر * ولينظروا كيف تتبرج المعانى البديعة فى حلل

من

من الالفاظ أرق من النسيم * وتتأرج المعانى الفصيحة فى أندية الادب الزاهرة تأرج المسك الشميم * وانه هكذا تكون الخطب والرسائل والا * وان من لم ينسج على هذا المنوال لم يراع للادب ذمة ولم يرقب الا * فاليكها عرائس مجلوه * من كشف لثامها ورشف من رضابها استكمل الظرف والفتوه * موسومة بالوسائل الادبيه * فى الرسائل الاحدبيه * واستطردت فى خلالها ببعض ما كتب لى من أبناء العصر أو كتبته لبعض * مما رأيت أن تركه قيد عبث محض * وربما فسرت فى خلال بعض الرسائل ما أودعته فيها من الاشارات لبعض المسائل الحكميه * وأوضحت ما أومأت اليه من الفوائد التاريخية والفرائد الادبيه * اذ قلما أخليت رسالة من عرائس يرى مغرم الادب وصالها من أفرص الفرص * ونفائس يرمى بها خاطب الخطابة معارضه بشرر من الغصص * حتى يكون فى شغل الوقت بها أى فائده * وتعود على من بركة دعوة مطالعها أى عائده * والى الله أعتصم مما يصم ويصم * وكان أول اجتماعى بحضرة المومى اليه بمصر وقد شرفها سنة ١٢٨٩ بينما أنا جالس فى بيتى اذا بشخص قدم على يقدمه من جمال الهيئة وكمال الهيبة نور جمال وجلال * ويتبعه جماعة يخطو ويخطر كل منهم من اللطف والظرف فى أبهج سربال * فقمت فقابلتهم أجمل مقابله * وداخلنى من الابتهاج بزيارة سيادتهم ما لبست به من الفرح والسرور غلائله * فجلسوا برهة بالهنا من برهه * كانت بما تنثر من حدائق حديثهم هى النزهه * ثم قام حضرته فانصرف * وقد أخذ بمجامع قلبى به الشغف * فلازمته مدة اقامته بالمحروسه * لا أرى أحلى ولا أجلى من ثمره ره الذى تنتعش به كل نفس منفوسه * فلم يلبث الاقليلا حتى سافر الى الاسكندريه ومنها الى بيروت فأرسل لى كتابا يبشرنى فيه بوصوله بالسلامة بعدما قامت عليه فى البحر أمواجه على ساق * وتلاعبت السفينة بمن فيها تلاعب الصبابة بالعشاق * وصارت تتلوى بهم وتتلون * وتتجنى وتتجنن * وكان كتابا هو لكل أديب عده * أخذه بعض الاصحاب ليكتبه فلم يرده * فأرسلت الى جنابه فى جوابه ما صورته

من يسترد لى الزمان الذاهبا * حتى يرد لى الفؤاد الذاهبا
زمن تبسم فيه لى ثغر الصفا * فرشفت منه رضاب ريعان الصبى
وتنسمت فيه صبا الاقبال لى * فشممت منها عرف ريحان الربا
متعت فيه نواظرى بمحاسن * أبهى وأبهج من أزاهر الربى

قوله الربا بالفتح هو الطول والمنة اه مؤلفه

وملأت فيه مساعي دررا من الآداب أنسق ما يكون وأنسبا

وغمت فيه رغائبا وغرائبا * أشهى وأطرى للنفوس وأطربا

في منتدى تلقى به المولى العصا * مي العظامي الاجل الاحدبا

علامة الشام الذي بزت به * أبناؤها فضلا وعزت مطلبا

وبه لعمرك فاخرت بيروت مصر واعجبت وجديرة ان تعجبا

هو كوكب في الشام أشرق نوره * فأضاء مشرقنا وعم المغربا

حبر له في كل فن مذهب * تلقاه من بين المذاهب مذهبا

وله من العلياء أرفع رتبة * ينحط عنها الزبرقان وان شبا

جمع العلوم وكاد يستقصي اللغى * ما كان منها معجما أو معربا

وسع العلوم بجانب من صدره * رحب وللعمل استعد بأرحبا

فترى له في كل علم مشرعا * وترى له في كل فضل مشربا

أنشا فأنشا من سحاب بنانه * ما سح في وادي البيان فأخصبا

وشدا فشاد من القريض مصانعا * وأراك ان سوى صنائعها هبا

أما بديع نظامه ونثاره * فتهز نشوة سامعيه المنكبا

تالله ما جالسته الا سمعت من البداية في البدائع مطربا

مهما تغزل واستهل مشببا * رقصت له الألباب مما شببا

غزل تبرج في بروج حماسة * كالخد من تحت الجفون تلهبا

واذا تخلص للمديح فانما * يسقي مسامعنا السلاف الاطيبا

ان كنت ترغب أن ترى الدر النظيم وتسمع الالحان حتى تطربا

فانظر اليه اذا ترسل ناظما * وأصغ اليه اذا تكلم خاطبا

وارتع بلحظك في رياض طروسه * وسطوره ان شئت ان تتأدبا

تجني يوانع من بدائع نسقها * أزهى وأشهى للنفوس وأعذبا

ببلاغة تذر الاعارب أعجما * وفصاحة تذر الاعاجم أعربا

لله آداب كأنفاس الصبا * لطفا وأخلاق كأزهار الربى

نفس تدين تواضعا ويد تسيل تكرما ونهى تلين تحببا

عمت مكارمه بني أيامه * من كان منهم حاضرا أو غائبا

حتى سرت سير له في سائر الأقطار والامصار أذكى من كبا

يقضي ويمضي في الامور بعزمة * كالسيف فيه نفذ في الجماجم مضربا

بيديه رأى يستنير تصورا * وبديع حزم يستضىء تجربا
مولاى عذرا انه ان قيل انى شاعر فالحال حالا كذبا
هذا قصيدى وهو غاية قدرتى * سمع الاديب يمجه متجنبا
ولئن شعرت فقد شعرت بأن قولى لم يوف وان أطال وأطنبا
فاقبل معاذيرى اليك فاننى * ممن تربى فى القريض وما ربا
لازلت برا مسديا كل الورى * برا يسوغ لهم جميعا مشربا

لسانى أيها السيد فيما ينبغى اترصيف توصيف جنابك حصير * وباعى عما يليق ان يهدى اليك من طرائف الرسائل ولطائف الوسائل قصير * كيف لا وما قطف منشى زهر بلاغة الا من أدواح رياضك الزهراء * ولا نظم منشد درر براعة الا من معادن بداعتك الغراء * ولا صح خبر ذى فصاحة الا مرفوعا بالسند المتصل اليك * ولا لمع بدر ذى خطابة فى آفاق كتابة الا بالجثى بين يديك * بل ما طلع نجم أدب فى برجه ولاح نوره * ولا نجم مطلع بيان فى مرجه وفاح نوره * الا ومن أضواء أفكارك مقتبسه * وفى ربوة مبانى معانى طروسك مغرسه * فلقد جمعت من جوامع الفضائل يا قاسم المعارف ما بهر بالآيات البينات * وحويت من لوامع الفواصل يا صاحب العوارف ما سفر ببلاغيات البلاغات * حتى حيرت معاليك حبر الاحبار * وخبرت معاليك أبناء الاقطار انك واحد الاعصار فى سائر الامصار * وحتى غدت ركائب الفضائل عاكفة بناديك الندى ورغائب الافاضل ممتدة الاعناق الى رحابك العلى * وحتى حيرت عقول العقلاء وصيرت قلم كل بليغ مغزل * وأعيت مصاقع البلغاء الذى سار صيتهم مسير السماك الاعزل * فجدير بمثلى ممن لم يعرف من الآداب الا الاسم * فيتشدق بوارد كلام يبرء صاحبه من رب البلاغة بالاثم * ان يستر بادى عوراته * ويعرف قدر نفسه فيلزم الادب فى حق ساداته * لكننى أنهى لك ان روحى قد ولعت بك ولوع الخمر بالعقول * وانجذبت نفسى بمغناطيس لطفك اليك انجذاب الغصن مع الشمول * وسرى حبك فى جميع أعضائى سريان الماء فى العود الاخضر * ونبت ودك فى ربوة فؤادى نبات الدوح فى الروض الانضر * وما تمنعت برؤية طلعتك الباهره حتى دهمتنى دهم الفراق * وذقت من غساليس بينك ما لا يذاق * فبت بعدك ليالى بليل المشوق * وصرت اقاسى أتعلل بلمع البروق * فبينما الداعى يجذب مراعيه * وظلام مساعيه * ينتظر سحابا تريق أو أنوارا تروق

اذ ورد الكتاب الكريم * فكان من الاحسان العميم والفضل العظيم * كتاب
شن على كتائب الادب الغارات * وسن من الكتابة طرائق قددا هى فى ميدان
التسابق غايات * وأرانا كيف يصاغ من القول زبرجه * وكيف ينضد من
البيان زبرجده * أزرى بالدر فى أسلاكها * بل بالدرارى فى أفلاكها *
وأرخص سعر الشعر نثار كلمه النابغه * وأرخص قدر الدر المنظوم نظم جواهر
حكمه البالغة * وصير ابن العميد عميد الفهاهه * وصبح ابن النبيه عديم
النباهه * وأخمد أنفاس نفائس نفوس الخطباء * وأخمل أجناس أناس من
أفراد الادباء * حتى كثرت به الاموات فى الاحياء * وقصرت عليه بلاغة الامرات
والاحياء * فعلى رسلك يا فارس البلاغة والانشا * ومن لا يستطيع منطيق أن
ينطق بين يديه ببنت شفة ان شا * اذا جريت فى مضمارك فمن يجرأ أن يجاريك *
واذا بريت أقلامك برئ من المعارضة ولم يبر من العى من أراد أن يباريك * فلله
شهاب فكرك الذى قد وقد وأقلامك النافثات فى العقود النافثات فى العقد
ما هذا السحر الذى يسحر بأرباب الالباب * والسفر الذى سفر صبحه فأغنى عن
كل كتاب فى كل باب * هلا غضضت من عنان طرف يراعك قليلا * وأرحت من راح
جواد فكره يتعثر فى سيره كليلا * وانى لاعلم أن حضرة السيد لم يرد منى أن أرد
حوضه الذى ورد * عالما انى لا أقدر أن أرد جوابه الذى ورد * فصد عن سبيل
سلوكه ورد * فان اذ كاءه نده الامن نده وقليل ما هو عسير غير يسير * وادراك شأوه
الامن نحوه لا يدرك أو يسير تيسير * انما أراد أن يخلع على حلة شرف فى العالمين *
ويجعل لى لسان صدق فى الآخرين * ويطير لى طائر صيت يطير بجناحيه فى
الخافقين * حتى تبلغ فرقه الفرقدين * ويجاوز نسره النسرين * لما علم من ترشح
علائق اى بحبه * وترنح معاطف روحى بسلاف راح قربه * ثم حنين جوانحى الى
سوانح لطائفه * ولواعج شوارف طرائفه * فأنا لا أزال شاكرا لايادى ناديه * مجيبا
لداعى القيام بواجب بره وفرض أياديه * هائما فى مهامه حبه وبواديه * مترنما
بمآثره الجليلة المتبرجة بواديه * وتلك الرسالة وان جاءت بعصر مخدره * لكنها
سفرت فسحرت بخرائد مصر وقهرت خراعب القاهره * ولقد صرنا نتلوها فى
جوامع اخواننا تلاوة آلاى * فتهتز لها منا كبهم اهتزازها من البعيد والنائى عند
سماع الناى * فكانت عند الجميع وقد لاحت فى أواخر رمضان ليلة القدر *
وعرف ما للسيد السند من جليل المزية وعظيم القدر * ولكن عز على الفقير * بل

وعلى الصغير والكبير * ما تضمنه عجزها من النبأ المزعج * الذي ابان كل فرج وفرح مرتج * عما فعلته من مكائد السفهاء تلك العجوز الشهربه * والحرباء التي صارت في صورة حية تارة وآونة في صورة عقربه * وماماجت به أمواج ذلك العجوز * وهاج من الرياح التي جازت بما لا يجوز * واقبال الدبور على تلك الجارية حتى وات منها الدبر * وربما رفعت من الجزع وعظيم الهلع في الوجه منها الدبر * ولما فاح مسك ختامها بحسن النجاه * سجدنا جميعا سجدة الشكر لله * وقلنا الحمد لله الذي نجى ابراهيم من البحر كما نجى موسى ومن معه في الايام الغابره * والحمد لله الذي بفضله ونعمته تتم الصالحات في الدنيا والآخره *

قوله العجوز هي السفينة وكذا الجاريه

(فكتب) الي وقد كنت انصرفت من مصر الى ابيار بسبب وشي وشاه بعض وزراء خديو مصر اليه في حق يستوجب الهلاك بغيا وبهتانا فارسل الي احد امرائه يقول ان أفندينا بلغه ان هواء مصر غير موافق لك فتعلقت ارادته أن تتوجه أي جهة تريد غير مصر فعلمت أنه قدر جار لا بد من نفاذه فتوجهت الى فيشا فكنت بها شهرا ثم الى ابيار وذلك في ١٧ الحجة ختام سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف فورد الي ثم من حضرة الشيخ الموحى اليه ما صورته

حتى م أسري بمديح الورى * امام والحظ سراه ورا
وأنظم الدر عقودا لمن * أجل من يسمع ان يذكرا
وأرتجي نيل الثريا وقد * أرقت ماء الوجه فوق الثرى
وغرض الدنيا لتحصيله * بذلت من عرض الثنا جوهرا
حملت أوزارا بمدح الذي * لوضع مقدار العلى وزرا
وضاع نفح الطيب في نشره * مسكا من المدح على أبخرا
وحلية الجود امحى رسمها * من أن يرى فيها جوادا جرى
حتى توهمت قديم الندى * محض حديث باطل يفترى
والشعر قد أهمل موضوعه * اذ كان بالخيبة قد سورا
أتعبت فيما ضر فكري وما * حلت لي الراحة ان أشعرا
والناس ضنوا بدقيق الندى * وليس فيهم من جليل يرى
وكل نادمن ينادي به * يلقى الصدا فيه جواب القرى
حاشا مغاني مصر اني لقد * وردت فيها للندا أبحرا
ونلت بالاخلاص في مدحها * على الصفا في مدحها كوثرا

كنانة سهم رجائي بها * في غرض العلياء قد أثرا
ويا ابن رضوان نجا ذي العلى * رضيت من دهري بما أثرا
علامة الدنيا الذي فضله * أجل أن يحصى وأن يحصرا
مولى به الدهر حباني يدا * عند أولي العلياء لن تكفرا
أضحى أخا الفضل ومصر به * وهو أبو المعروف أم القرى
سراج دنيانا ولولاه ما * أغنت فتيلا من ظلام عرا
عينه للمجد برت كما * بها يسارا نال من أعسرا
والأزهر المعمور أضحى به * رضابه غرس المنى أزهرا
على معانيه يدير الثنا * بذكر يحلو لنا مسكرا
تكراره في فيّ يحلو وما * أحلى من القطر إذا كررا
في صدر ما ضاق عنه الفضا * مما تراه للعلى مصدرا
به انطوى ما ضاع نشرا وقد * أبى بغير الخير أن ينشرا
نحا في نشر البديع الذي * عنه أبو الطيب قد قصرا
يزف بالشعر جواري نسا * رقيق معناه لها حررا
من كل عذراء على عرشها * من لم يهم وجدا بها عزرا
راض أبي الشعر حتى غدا * يأتي له طوعا بغير البرى
درى المعاني وقراها إذا * قال امرؤ فيها درى ما قرا
يراعه جامع أسرارها * إذا علا من كفه منبرا
إذا انبرى يخطو على رأسه * نزهت من كان له قد برى
أسمر طرف عنه بيض الظبى * كلت وقد لاح بها أسمرا
يجري على الرأس انحر العدا * لذاك شانيه غدا الأبترا
يخط في الطرس حروفا جات * عذارا حوى فاتن أحورا
مهفهف كالظبي لكنه * في هدب جفنيه أسود الشرى
في ثغره الدر اليتيم الذي * قضى على مضناه أن يقهرا
وسائل الدمع لديه غدا * من واجب الصبوة أن يقهرا
به الهوى عذري وفي طيه * أظهر لطفا بالذي أضمرا
فتى جفنا قد مضى سيفه * بالأمر في العشاق لن يفترا
غزاله حالت خطى الضنا * وأثبت السهد بعيني الكرى

حسن

حسن ثناياه جلا نظمها * ألفاظ شعار امام الورى
من وجهه المشرق ذو طلعة * حدت عند الصبح منها السرى
وباسمه اشتق الهدى لاى * سار وفى ليل دجاه سرى
والشمس من مرآه أبدت سنا * للبدر لما ان بدا مسفرا
يا أيها المولى الذى نلت من * معروفه ما جل ان يشكرا
أخلصت لى الود الصحيح الذى * قرر به فضلى بما قررا
فاستجل من نظم الثنا غادة * تعرب عن ود وثيق العرى
دينار خديها غدا صرفه * يريك فى النقدين ما زورا
اليك سارت بخفير الحيا * وعهدها عندك لن يخفرا
لا زلت ذا جاه مديد كما * شئت طويل العمر عالى الذرى
ما قام ابراهيم يهدى الثنا * لمن له وفى بما وفرا

فاتفق انى لم أرد له جوابا لهذه الرسالة وكذا بعث بعدها رسالة أخرى من أحسن ما تتشنف به الاسماع لم تنج من يد باغ ولا عاد حتى أكلها ضباع الضياع فلم أرد له جوابا حيرة واكتئابا ثم أرسل الى وأنا بابيار ما صورته

انى أحمل أنفاس النسيم الى * حماكم نفحات نشرها عطر
ولا أحملها شوقى لعلمى ما * فيها من الضعف ان وافى بها السحر
لكن بها من ثنائى روضة أنف * بها تفتح منذ كراكم زهر
فان سرت وعرفتم طيب نفحتها * فثم نشر الثنا منكم له خبر
وذكركم من حديث النفس منية من * ثناؤكم فى لياليه له سمر

طالت شقة البين ولا أثر تقر به عين وصوح من روض المنى سرح الافكار وأعيى سعى الامل على قدم الجد فى مهامه الاوطار وجواب صادى الفؤاد الصدا ونداء العلم المفرد صار نكرة لا تقصد لما عدا مما بدا أدرك براعى الوجى فى سراه واكثر الخط وهو يقظان فى طول دجاه وأشكى الى غير مصمت بنطق بيانه فزجر بقط رأسه لاطالة لسانه ومع ذلك لم أقم اعذره وزنا بعين فكر وان أقام أوزانا رجح بها ما زان عيران الشعر ومازلت معملا له أعمال اليعملات على الوجى ومكلفا له خوض الظلمات لاستخراج درر الثناء من بحار الافكار فى الدجى مع علمى بان سعيه أخفق من فرط الحسناء والنجم ولا يدرك غرض الرجا من كانة سهم غيران الامانى كالسراب والآل تطمع من ظمى فى حبيرسيره بالمحال فلذلك عدت

لنسج برود الرسائل على منوال الاشتياق والحام مابرح يجرّه على طرح مايكون سدى في أسواق الاشواق وقدمت اليك أيها المولى شقة يحمل تفصيلها بالاجمال ويحسن ابوسها لشخص فضلك بيد الافضال وان كنت أنادى من يحمل اجابتى من سور الاعتبار بالكليه ويجهم وضوع شرح قضية الحال بدون تمييز مع أنها قضية شخصيه ومن العجائب أن لاتهتدى رسائلى الى عبد الهادى وان تظماء من نيل ورد المنى ولديه النيل الذى تروى الصادى أو ينهر سائلها المسكين لدى البحر ويقهر يتيمها فى حى من يحنو على أيتام الادب بردّ يد القهر يامن تحدثت أقلامه بنفث السحر فصدقنا دعواها وسنت بما أدارته مشروع السكر فاحتسينا من حياها وتفتحت ورود وجنات الطروس بنسيم أفنانها وقامت ألفاتها كرماح الخطى فى حدائق بيانها وتودى فى سوق الرقيق على بنات أفكاره وان كانت سكاب وحيت أفهام البلغاء عن تخيل معانى أشعاره وان قحت لديه بلاجباب مر على عام بدون التحلى بدرر ألفاظك وحلاوة رسائلك وأنا انتظر هبوب نسيم الاقبال من خمائل الانس بيد شمائلك وأعلل النفس بما أفضى بها الى العلل ولم أظفر بنهل من مشرع المراسلة ولا علل ولا أتوهم ان عرى المودّة التى أوثقتها يد الاخلاص يفصم موثقها شائبة انتقاض أو انتقاص فاهذا مع الهداية بانوار فضلك حرت فى أمرى وضاق مع اتساع الافكار برحيب أخلاقك صدرى حتى بلغنى خبر عنيت وضعه وان كان مجهولا عقل ابى عن تصور حقيقته وحل من رباط الادراك معقولا بأن سعى الفئة الباغية لدى الحضرة الخديوية أوجب اقامة حضرتك فى أيبار بدون تحقيق النظر فى ايجاب تلك القضيه وبنى ذلك الايجاب على السلب وبموجب مااقتضاه توهم كاشح مغرى بالثلب وان من يعرف بالهدى وهو غير رشيد لا يألف عبد الهادى مع كونه للمضاف اليه من أجل العبيد ولعمرى لقد هزل الزمان وأهمل الناطق من تمييز نوع الانسان وساوت مصر بقية الامصار بتقديم الاسافلة على الاعالى والصغار على الكبار ولا بدع فالفاضل مجحود الفضل عند الجهال ولا يصل الى البدر نقص الا وهو فى صفة الكمال ولك أسوة أيها المولى الكريم بمن غير حديثه فى الزمان القديم ويعز على محروسة مصران تأنس بسواك أو تزهر حدائق جامعها الازهر بغير سقياك

فياويح مصر بعدما خرج الفتى ابن رضوان منها ثم ياويح من فيها
لقد أجدبت فضلا وعاقم نيلها * وكانت تمج الشهد تالله من فيها

ويجمد عودها الى وصالك على رغم أنف البغيض ويثمر بافنان الفنون بك روض علمها الاريض ويشرق بدرها فى طالع سعده الذابح لعداك ويعود سعد شانيك سعد أخبية عند اقبالك ورجائى بكرمه تعالى أن يكون زال ذلك الحجب بعوت من تعصب ورد اليك بالعول فرض يهون عليك منه ما تصعب حيث كان الموضوع تركة ذلك الشعانى الابتر بعد ان برى محمولا على آلة حدباء يصغر منها قدر من تكبر وهذا الرجاء أهون من تبالة على حجاج اذا لم يجر جسمك من العوارض بصحة المزاج فهنالك يعالج عرق الفساد من الاعداء عند الانباض ببضع الدعاء للحكم العدل الذى لا يتوجه اليه اعتراض وهو المسئول ان يسعد جدك ويشقى بسعد طالعك ضدك ويكفيك شر من تحسن اليه ويقيك بعين عنايته من يقف على رجليه بين يديه ويعلى كعبك على هام الاعدا ويجعلك بمشيئته فوق ما تريد وهو القادر على ما يشا فكتبت اليه فى جا سنة ٩٠ ما صورته

ان لم أوف لابراهيم بالذمم * فلا ترقت الى شم العلا هممى
ولا لبست ثياب الفضل سابغة * ان لم أذع فضله فى سائر الامم
ولا شربت مياه العز سائغة * ان لم اسيغ بثناه غصة الغمم
ولا نظرت الى حسناء باسمة * عن حسن منتظم فى حسن مبتسم
تبدو فتعدو على ألحاظ مقلتها * على النفوس حلالا وهى فى حرم
ان لم أنظم عقودا فى مدائحه * تفوق كل عقود الدر فى القيم
حبر له شرف كالشمس فى شرف * بر أياديه مثل البحر والديم
مولى هو الدين والدنيا وبهجتها * وغير حضرته فى حيز العدم
كأنه قمر بالفضل مزدهر * يضى للناس فى جنح من الظلم
كأنه علم للعلم مرتفع * للهدى منتصب نارا على علم
كأنه ملك فى الارض منبعث * يستنقذ الناس من ضر ومن نقم
تسعى اليه المعالى وهى خاضعة * سعيا على الرأس لا سعيا على القدم
ويشمخر به أنف العلا وله * تعنو وجوه أولى العلياء والشمم
الله أكبر هل فى الناس من رجل * منزه الطبع عن لغو وعن لمم
الله أكبر هل فى الناس من أحد * تثنى عليه الورى طرا بكل فم
هذا الذى امتاز عن كل الانام بان * كل أفعاله محمودة الشيم

وكيف لا وهو خير الناس فى زمن * لا خير فيه سوى ما فيه من كرم
ومن جليل أياديه التى انبسطت * بالفضل للناس من عرب ومن عجم
ما فاه الا اتى بالدر منتظما * والزهر مبتسما فى أفصح الكلم
كأن سامع ألفاظ له ثمل * ما بين مطربى الاوتار والنغم
كم معجزات له فى الفضل باهرة * كل بها مؤمن الا أصم عمى
وكم علوم له لاحت سواطعها * حيث الجهابذ أمست فى دجى ظلم
وكم فهوم له تجرى ينابعها * حيث العقول غدت فى موقف ديم
يا سيدى لا تؤاخذنى فما أنا بالناسى لعهدك أنى وهو معتصمى
لكن حال الزمان اليوم حال بها الجريض دون القريض المحكم الحكم
مذ بنت عنى نبا عنى السرور وبؤت بالامرين من هم ومن سقم
أسانى مرض أعيت مذاهبه * أساة مصر وأوهى أعظمى ودمى
وحاسد حاسر عن لوم معتمده * سعى وقولنى ما لم يقله فمى
فقمت من مصر مصروفا وأنا فيه من معاناة آلام على ألمى
وحادثات الليالى فى أكنتها * عقارب تلدغ الألباب بالحمم
فاقبل فديتك عذرى اننى رجل * بليت بالمود بين الهم والهرم
لولا مخاطبتى اياك لم ترنى * الا كطيف خيال لاح فى حلم
لا زلت ذا منن تربو وذا منح * تزهو مبتدأ فى حسن مختتم

بعد اهداء ثناء تطير به أجنحة المحبة حتى تجرعلى المجرة اردانه وابدا ولا أسس على الصداقة بنيانه وقامت على قواعد الوفاء أركانه فانى اهزأ بنسيم السحران أراد ان يكون رسولى اليك وعبث بعبير الزهران رأى ان يشتمل بثنائى بين يديك

كيف لا وفى النسيم اعتلال وغرامى صحيح * وبالعبير عجمة وثنائى على شمائلك مطبوع فصيح

يا من سوى الله بين خلقه الوسيم وخلقه العظيم حين أنشأ ذاته الشريفة من ماء اللطافة وسواها وأرضعها من أخلاف فواطم المكارم ما فطم عنه من عداها وحطم به من عاداها ثم ألهمها خصوص تقواها بخلاف سواها وجعل ذكره للفرقدين جليسا وسعيه على ما بين صفاء الفتوة ومروءة المروءة حبيسا وأبى الله الا ان يجعله فى الصناعة الادبية رئيسا وما سواه مرؤسا فأصبح ونهايات المساعى لحضرته الشريفة بدايه وأمسى وآمال الرغائب لها الى ساحته الوريقة النهايه حتى صار له فى جيد من المكارم تقصار وفى كل جند من الاجناد البشرية

تد كادت تفوح منه أرجاأرجاء الاقطار وقد سنح للعبد من رياض أدبه المزهرة دوحة
استنشق بنظره نفحة رياها واستنبق بأذنه حياها بعد ان استصبح بصبح محياها
واستمتع بجناها الشهى الذى أينعته غيوث الاقلام لا الغمام وأنس بها أنا نسها
وان وافت فى الشتاء ربيع الارواح لا الاجسام فظل حمام شوقه يغرد فى أفنانها
بأفانين من الوجد ويردد شجاء لبعد أليفه من قبل اذا رددت الحمائم صوتها القرب
الفهامن بعد فلا أقسم ببلدك الكريم وأنت حل بهذا البلد ووالدوما ولد
لقد كاد فؤادى يتصدع قبل ورودها من الكبد والكمد فقدمت على قدوم
الغيث للبلد القفر والقى بشيرها قميص السرور على يعقوب فؤادى بعدما ابيضت
عيناه من القهر وأخمد نار قلبى التى كانت تتلظى وتتسعر وثبت قدم صبرى التى
كانت تتقدم تارة وتتأخر فيالله كتاب ما فيه فصل الا وفيه من البلاغة أبواب
ولا كلمه الا ولو فصلت آيات بلاغتها المحكمة لنسخت كتابا ينسخ كل كتاب تدب
راحة أدبه فى الارواح دبيب الصحة فى جسم العليل حتى توصل السلامة من الهم الى
كل سلامى وتسلم أبناء محاضرته من بوائق الندم فلا يقال لهم ندامى وانى
لا أقسم بمواقع نجوم البلاغة من أفلاك سطوره وبوانع نجوم البراعة من أفنان
عروش غروسه انه لكتاب مرقوم يشهد به المقربون ولا يجحد بآياته الا الفاسقون
الذين هم فى غمرتهم يعمهون بل لا أقسم بالحبيب الاصفى وابراهيم الذى وفى انه
لشفاء لما فى الصدور ورفاء مزاج شرابه كافور وسرور فأنى لمثلى ان يفى فى نذر
جوابه ولو بالنزر أو يقى نفسه فى منتدى معارضته من العى والحصر فى نظم أو نثر
لاسيما وأنا فى قسورة كتاب بما لازم جسمى لزوم العرض للجوهر فضلا عما
بلغ مسامع الجناب وان سطورى هذه لمكتوبة بمداد عينى عبرا وكبدحرا مركبة
من حروف أشواق تترى وجمل هموم تترادف شفعا ووترا شغفا برؤية طلعة
وجهك الكريم الذى لاصحة لجسم الفضل بسواه ولا حسن لحديث المكارم بدون
سنده فانها عارية الاجلاء عارية لغيره لاه وبحب الهذا الدهر الذى أحيى الاموات
وأمات الاحياء وأعيى الافكار وهو يخبط خبط عشواء فى ليلة عسواء يستنسر
بغاثه بدون مبالاه وتستشرف أعناق كراه والنعام فى قراه تظهر منه بعصر
خنافس الارض فتطير بغير جناح وتخفى فيه بدورا لسماء هابطة الى الحضيض
بلا اثم ولا جناح ويبدو فيه الدجال فى غير أوانه ويرى أنه المهدى فى زمانه
أو كسرى فى ايوانه فهذا لعمر أبى مرة العيش الهنى والنعيم الذى يستلذ فيه غمر

الهمام المحنى لكنى ارجع فأقول هذه عادة الزمن من قديم يرفع اللئيم ويضع الكريم وترى فيه كل جهول أثيم فوق كل ذى علم عليم وكل كريم حليم اغا مثلى ممن لعبت بها الآلام لعب الصبابة بالفكر وعبثت به الآلام حيث الصبيان بالكرة جدير بأن تغفر سيآت قصوره ويعذر فى فتوره ولا يحسب عليه شئ من كسوره لاسيما من مثل السيد الكريم فان سند الفضل والكرم ينتهى لابراهيم فكتب فى جواب ذلك ما نصه

مدت يمينا أبرت بالهوى قسمى * وآذنت بيسار الحظ والقسم
مصرية فى بلاد الشام طاب لها * نشر أشم الربى بالشم والشمم
وقد رعت ذمة الود القديم ولا * حاش امرء قد أضاع الحفظ للذمم
عذرا لاعذر لى ان لم أكن أبدا * عذرى عشق لما فى العرب والعجم
قد ارتوت من مياه النيل فهى ترى * نشوى الشمائل روقا حلوة الشيم
حلت بذوقى وقد حلت بما عقدت * عرى همومى وأعلت فى الورى هممى
أبان بالفرع زاهى قدها علما * للحسن تيم أهل البان والعلم
أضحت حلى وقد أدركت ما قصرت * عنه أمانى عانى الوجد فى حلم
وقد جلت بها الاهرام من كلفى * فشب طفل صباباتى على الهرم
ووجهها المشتهى معشوق كل فتى * بروضة العشق يرعى النجم فى الظلم
يروى لنا السكر المصرى معتصرا * عن ثغرها ما حلا ذوقا بكل فم
وللثنايا بنظم الدر فى نسق * معنى جلاه امام العصر فى الكلم
عبد أضيف الى الهادى اهتديت به * الى رفيق جليل القدر فى القيم
أخو المعالى ابن رضوان الذى رضيت * به العلا مالكا للعلم فى الامم
علامة الكون وهو الشمس مشرقة * فاسنا القطب الافى وحى القدم
للمستفيد جماه كعبة رفعت * أستارها فأرته كل ملتزم
يزف أبكار أفكار شمائلها * رق النسيم بما تهديه للنسم
أبياتها حل فى البيت الحرام لها * معنى لذاك اليها قد سعى قدمى
أنشا مناهل علم للنفوس بها * رى وقد أعربت عن مورد شبم
يراعه أبدا يبدى اماما ددا * من الدواة بسر النون والقلم
مثل الحمام بأوفان الفنون لها * سجع لا لحانه لاعراب بالنغم
دام انسجام أياديه بكل ندى * ان لم يدم للمرجى طيب الديم

في

في مصره قد زهى العصر الجديد به * فظل عتق يديه كل ذي قدم
لكنها الآن أعمى الدهر ناظرها * بغي من ضل عن نهج الهدى وعمى
فروعت سربه بالنائبات وقد * كانت به وهو ركن الفضل في حرم
وكان جامعها روضا حوى زهرا * يجني به زهر منثور ومنتظم
فكان حقا عليه أن يقول لها * لتقرعن على السن من ندم
هون عليك أخا المعروف ما حكمت * به الليالي وكل شكواك للحكم
فليس يهمل من ناداه مشتكيا * وظلمه بأسهام غير منعجم
لعل مصر جنت ذنبا فعاقبها * بما ألم بجسم الفضل من ألم
أزال عنك سحاب الغم منشئه * يا شمس فضل سناها كاشف الغمم
وعدت والعود محمود لعهد صفا * بحسن فاتحة من غير مختتم

ثم يجري جواد يراعي في أول شوط من مضماره وبأي شيء يعرب ما نمته الافكار من مضمرات أستاره أبنشر لواء الثناء لامير الادب الذي طويناه بذكر الوزير الصاحب عرابة فضل العرب عالم مصر الذي وضحت به للعلم معالم واستنارت به شهب آفاقها وتنعمت باشراق محياه النعائم وعرفت له في أنديتها عوارف معارف ورفعت به لطائف بيت المآثر قواعد لطائف واهتدى بارشاده الساري اذ كان عبد الهادي وبدا بحضرته كل شرف عم الحاضر والبادي أم باطالة شرح الملام لجميع حواشي مصر التي نبت بعالمها وحملته بالاساءة اليه أعظم اصر اذ مالت الى الاعجاز بالتصدير وأهملته باعجام نشر عبير فصله بالتعبير وحنت على من كان غير مهدي وان كان له وصف موضوع وتحاملت على من شرع بها سلوك الادب وقام بالدين المشروع أم بافتراع أبكار المعاني ببديع البيان وأنشأ مقامات شكر يقصر عن ادراكها مقام بديع الزمان وان اقتفى أثره ابن همام في مقاماته وكان ما أبدعه بها من النكت آية من آياته أقابل بها رسالة ذلك المولى مقابلة تصديق بدعواها وان كانت معجزة لمن عني بالادب عن موازاة معناها فهذه مطالب ثلاثة تطالب بكل منها حسن الابتداء وابداع براعة الاستهلال بعبارة غراء لكن المطلب الثاني أحجم اليراع عن تطلبه ورأى التعريض به لا يحتمل بتأدبه اذ لا يحسن أن ينهج منهج من هجا بذم قطر سعد جده ونجا من الشقا ابن نجا على أن لها عذرا يقبل بادبار حظ الاديب واقبال كل فظ تأهل بالجهل وهو من قراءة العلم غريب ولا ينكر ادراك حرفة الادب لمن كان له أعظم نشب

فاذن يجب اهمال ذلك الموضوع من سور الاعتبار وان تحول بوفور المعالى الى ثنائك أيها الوارث لكل علم مختار فأنك روح جسد الفضل الذى انتعشت به الارواح ونور حدقة المجد الذى أشرق به بدر الهدى رغما لكل عاذل ولاح صحت رواية المعالى بالاسانيد الصحيحة عن علاك وسما كرم أصلك أن يصل اليه كريم وأين السمك من السماك وزهت حدائق الطروس بصوت الولى من كرامات أسرارك واكتحلت أحداق النفوس بأثمد النظر الى صحائف آثارك وردت بطلعة محياك شمس المكارم بعدما توارت بالحجاب وبدت أقمار الفضائل فى مطالع سعدها بعدما حال دون التطلع اليها سحاب وفتح كل مغلق بما سددته من الانظار ووضح كل مسلك بما نصبته للسارى من منار الانوار فكيف لا يكون جنابك حرم الآمال ويبت فضل يشد من حل به العناء اليه الرحال ويطوف به لاستلام ركن العرفان والتزام كعبة الشرف والاحسان حيث ينجح مسعاه للصفا ويرمى جمار الجهل بما يغدو به من غوانى المعارف مزدلفا وماذا عليك أيها المولى ان كنت فى المحروسة أوفى ابيار وثناك فى كل أفق كسناك يطلع شمس النهار وفضلك مشهور ومشهود ومقامك محمول على كاهل العلياء ومحمود وألسنة الكونين تثنى عليك فى المشاهد ومهرة البيان تصوغ شكرك بنان المحامد ولا عبرة بمن صم سمعه وعميت أبصاره وسألومه أن يحسن بادراك ذلك اختياره فقال من حيث طويته ماقال فضل وأضل كثيرا بما أوضحه من المقال ولعل ذلك يا جوهر الفضل عرض وكم صحة كانت من مرض وصحو من سكر وعسر من يسر واقبال من ادبار وصفاء بعد اكدار فهون عليك ماتجده يهن فكأنى بك وذلك أمر لم يكن والدهر أحوال تتقلب لاتدع الحاسد فى كل حال يتغلب ودوام حال لمن يميز بعين البصيرة محال وكل شئ حتى الشمس مصيرة للزوال فاعمل الفكر بمغازلة عيون الفنون والهج عما كان من اساءة الزمان بما ان شاء الله تعالى من الاحسان يكون وأجل عرائس الافكار على محاسن صور الملاح ودع مدايح قوم يسمحون بجواهر أعراضهم ويعدون السماح بما يذل المكارم من الرباح يحظى لديهم كل فاجر وفاجره ويكفرون صنائع المعروف وان قيل انهم مسلمون فى الليالى الكافره وانى لافرغ سنى ندما على عقود وضعتها فى أعناقهم وغوالى طيب متعتهم بنشرها فارخصها اخبث أخلاقهم وقد جاءت بوضعها عظيم الاوزار وضللت على علم بأن مصر من جملة الامصار أحاشيك أيها المولى أن

تكون من أولئك أو يخطر بفكري الانتقال عن ولائك ومصدور الفؤاد ينفث من مصادرة الدهر ويشتفي بما يشدده من العزائم في عقد السحر وان كان الاحري لي أن أقتصر على ثنائك وشكرك وتبيض صحيفتي يوم الحشر بما أسوده في وجنة الطرس من شبربرك فقد أعادت رسائلك على شرح الشباب ووصلت سباب أنسي بفصل الخطاب وزجت لدى بحلى قصيدة تمفوالبها الزهر من الابراج نصبت للآداب منار هدى بسراج طلعتها الوهاج أروت بكوثرها العذب فؤاد الخليل ابراهيم اذبدا لعين كل راء بثغر المليح منه الميم فجريت في عروضها لحاقا وان قصرت وأبديت الرقيق من جواري الافكار بما سورت وقصاري الامران ماانظمته بجيد البدائع تقصارا وحليت به من مغاني المحاسن عربا أبكارا بمقابلة ذلك البز بطرح سدى ولاينسج منه بجسم الاجادة ردا فأقبل عليه بالقبول وان أدبر الحظ واعذر رقيقا الايادي بك يعاني من اخلاق الزمان كل غليظ فظ والله تعالى ينيلك بفضله فرق مايتعلق به الامل ويوفقنا جميعا الاداء شكر نعمة العلم باخلاص العمل آمين (استطراد) بذكر بعض ماورد لي وأنا بايار من بعض الافاضل من التسالي فمن ذلك ما كتب به الى حضرة أستاذ الاساتذة خاتمة المحققين شيخنا الهمام الشيخ السقافي جواب كتاب اليه

لقد كمل الرحمن وصفك بالعلا * وماشين شئ من كمالك بالنقص

ومن جمع الآفاق في العين قادر * على جمع اشتات الفضائل في شخص

حلت منا الجرف المحبة محل الزلال من الصادي وفوضنا الامر في تمتعنا قريبا بعودة العبد الجليل لربه الهادي وقد أتحفنا من حضرة أمير الكلام بدر منثور وأشرقت منه المودة في ليالي السطور فسبحان من أودعك سرا أنت به العلم المفرد بين الملا تحدث باعذب منطق ماودعك ربك وماقلا

ويشهد الله وحسبي به * اني الى مجدك مشتاق

فلله مزاياك التي لاتبعث الا على مزيد الاشتياق ومكارمك التي قضت لك بالتفوق على الاقران بالاتفاق ولقد شق علينا بعدك مشقة كبرى وحرماننا من أنسك الذي يقوم مقام الراح للارواح سكرا واني لا أعجب ممن جهل عظيم قدرك فعاداك ونقل عنك مالم تتفوه به قط فاك فانه حسد ومثلك من يحسد والحسد لاتهمد ناره ولاتخمد انما أعجب من كونه ظلم نفسه وانطوى على البغي الشنيع وانه لايرقب في مؤمن الاولاذمة وأن الله لسميع تحلى وتروج بالكذب والتمويه

وقتلى من كل ماقيه على كرم النفس دلالة وتنويه ولكن على جنابك حسن التفويض والتسليم لامر مولاك فلابدان شاء الله أن يريك بسرعة العود لمصر ماتقر به عيناك وبالصبر تجتنى ثمرات الآمال والله تعالى يحسن لنا ولكم الحال والمآل آمين وكتبت ماصورته

لاطرزت أيدى الفضائل لى حلى * ان كنت أحسب ان مثلك فى الملا

وحرمت رشف رضاب غيد كالطلا * ان كنت ذقت كنيل نظمك من طلى

وصدفت عن نيل المنى ان كنت قد * صادفت مثلك فى المكارم والعلا

سواك ربك من معين لطافة * يجرى بسلسله الكمال مسلسلا

وسواك من ماء مهين ماحلا * من مرة الا ومر وحنظلا

فلذاك ظل مقامك المحمود فى الارضين راعيا السماك الاعزلا

ومقام ابراهيم ليس بمنكر * فى الناس اذهو آية لن تجهلا

قدشرف الله الشآم به كما * قد شرف الله الحجاز وفضلا

مولى غدت أعلامه خفاقة * فى الخافقين بكل فضل قدجلا

وبدت محاسنه السنية سورة * تتلى على مر الزمان وتجتلا

أضحت مناقبه تنقب فى الورى * كيما ترى لاقلها نداقلا

بحر ترى فى لجه متلاطما * در الفنون منضدا ومفصلا

لسن اذا هز البراع أراع أر * باب البلاغة مجملا ومفصلا

واذا عدمنا الدر أوجد لفظه * مايرخص الدر اليتيم وان غلا

ومتى تكلم فى الفنون محاضرا * كانت مباحثه أجل وأجلا

ابحاثه وتصورات فهومه * تحرير تحرير أجاد تأملا

تصطاد فكرته المعانى صيد همته المعالى حيث شاء تمثلا

فله المعانى الشهم سارت بيننا * مثلا شرودا فى الحلاوة والطلا

وله المعانى الشم صارت دونها * زهر الكواكب فى علاها أسفلا

هو ان تصدقنى الظنون نبى عصر بالبلاغة والفصاحة أرسلا

فبكفه نطق اليراع بما من الآيات والابيات أعجز من تلا

واذا دجى ليل الطروس به بدت * شمس النهار هدى لكل من اجتلا

ولكم بها انفلقت بحار فضائل * فرقا لاسباط المعارف والعلا

وغدت به نارا لجهالة فى الورى * بردا وقال لها الهدى كونى سلا ما

وعصاه يلقيها فتلقف كلما * صنعوه من سحر البيان تخيلا
ما نظمه الاسلاف للتهنى * أونفث سحر عقده لن يحللا
أفعاله ترضى الاله وخلقه * سرا وجهرا فى الملا وفى الخلا
والناس بين بيانه وبنانه * فى نعمتى فعل وقول فصلا
ملأ النواظر والقلوب جلالة * وجمالة والسمع ذكرا أجملا
فلنعبدن الله جل ثناؤه * بثنائه ونشكره أبدا ولا
ولنغبطن نفوسنا بولائه * وبلوغها بالود منه المأملا
فلكم بلغنا من فضائله منى * ولكم غنمنا من فواضله الى
لم لا وقد أبدى وابدا ما به * يقضى له بالفضل أول أولا
واحاى منه محلا دونه * فرق الفراقد قد غدا متنزلا
وأسابد رياق الرسائل ما أسى * دهرى به وحنا على واقبلا
فالله يحفظه ويجعله على * مر الزمان لكل مولى موئلا

بأى لسان أم بأى جنان أنازلك يا فارس البلاغة فى ميدان وبأى جواد أجاريك فى مضمار معان أو أسابقك فى حلبة بيان ويراع براعتك هو المجلى ويراع كل خطيب فى جماعة البلغاء وراءه يصلى وشتان بين القاضى الفاضل حقيقة والمدعى والمفترع أبكار المعانى والمتبع وعريق النسب فى النسيب والدعى فأنى لمثلى وهو قصير الباع جديع أنف اليراع ان يطاولك أو يساجلك وما رأينا معنى من المعانى الابية الادبية فى كلام أبناء العصر الا وظهر انه لك فلولا عفوك لزم الجميع جناية السراق ولولا اغضاؤك افتضحوا وان اعتلوا بأن ما عندهم ينفد وما عندك باق ثم انى جازفت وأدخلت نفسى فى هذا المضيق وكلفتها من الجراءة على مجاراتك فوق ما تطيق وعللتها بأن السيد أجل من يعفو عمن يهفو ويعول من صاحبه على صفاء المودة وان كان من كلامه ما لا يصفو فما أدرى أبحمدك تستهل براعة مطالعى على ما هو المأثور من الافتتاح بالحمد والمأمور به فى اتباع ملة ابراهيم فانها سلم النجاة والنجاح لكل عبد والحمد منزل من الكلام منزلة الراس من الاجسام وأقول قائما بالقسط فى الشهادة بفضلك مع من شهد من العالمين ولا نكتم شهادة الله انا اذن لمن الآثمين انك صاحب علم العلم فى هذا العصر تحت الخضراء وفوق الغبرا وانك ساحب ذيل الفخار على سحبان حتى لو نظر اليك أبناء عصره بلحظ الغيب ما أقاموا له وزنا ولا أذاعوا له ذكرا وانك لا الصاحب الوزير الذى ليس

كذلك صاحب ولا وزير والكاتب الفريد الذى لم يبق لكتاب البسيطة معه فى الكتابة فتيل ولا قطمير وانك الهمام الذى شم به أنف الشام افصاحا وشامة فى وجنة الاقطار وطارصيته بك حتى جاوز النسر الطائر ووقعت منه المتحيرات فى ورطة الاحتيار وحسب ذلك القطر فخاره بسيادتك على مصر وحسبك ان صيرت أدباها برغم أنوفهم من العى والعجمة فى أصر واصر فلئن مدت مصر الآن عنقها للمباهات ليقال لها أطرق كرا ان النعام فى القرى ولئن عدت نفسها فى عداد المفخرة لتسمعن لست منها ولا قلامة ظفر الا ان يكون ذلك فى الكرا فلا أقسم برب المشارق والمغارب ما من أحد من مصاقع أبنائها يماثل تلك الحضرة النضرة أفنان فنونها أو يقارب

اذا أحسن الاقوام أن يتطاولوا * بلا طائل أحسنت ان تتطولا

فها أنا أحدهم وما وقفت على فصل من فصول تلك الوجوه الا وفكرت وقدرت ثم اتهمت وأنجدت ثم لم أر الا انه معجزة وما ظننت ان أحدا أوتى مثل ما اوتيت فى البلاغة بعد النبيين ولا أقدر الله على ما قدرك عليه من افتتان العقول بالافتنان فى الكلام والا فاقول هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقد أعطاك الله مع هذا من كل مجد سريره وبوأك من كل قلب سريره وجعل لك فكرة تستولد عقائم المعانى وهمة تستحشد عظائم المعالى أم بزف عرائس السرور بشرح صدر صدرى الذى كاد أن يتفطر من الحرج بورود الوكتك الملوكية التى ابتهجت بها الارواح اذ افترصت بها فرص الفرج فلقد وردت الى ورود قميص يوسف على يعقوب بالبشرى وردت على من انفاس الصبا ونفائس الصبى جهرا ما اختلسته منى يد الزمان سرا وكستنى من الحسن والاحسان حلة حمراء والحسن أحمر واكسبتنى من الفخار ما تطوى الايام وهو نشر رسالة ترسل الى كل قلب سليم بجمع الغمم كل سلامه وتوصل لكل اباب به طارق الغموم فى دار الشقاء نعيم دار السلامه كيف لا وانها الجنة أدب دانية القطوف وكعبة أرب يحجها قاصد عرفات المعارف ويطوف وقد كنت أعهد الورق فى الجنة فرأيت بها الجنة فى ورق وكنت أرى الدر منظوما فى الاسلاك فاذا هو منها فى طرس راق ورق فيا سيد العصر وسعده ويا فخر الدهر وعضده على رسلك فى هذه الترسلات وسر بنا على قدر سيرنا فما فى أحياء الادب المصرى أحياء بل أموات ولا يغرنك من برقعيد قصورها ولا يطمعنك فى بروق صيفية سفورها فهذه بقاع صارت

من الاوضاع الادبيه قاعاصفصفا على انه قدملى من الاوضاع التمدنية منها كل ضفا نعم يخلى بكسب الدنيا فيها من يخسر الآخره ويفوز فيها بالعلياء من لاحظ له الا الفسوق والمعفره ومثل الذى يتكلف فيها امتداحا أو يؤلف هجاء كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وربما خشيت من حشيت من التقوى حشاه وهم وهو كالغراب الاعصم مما وسم به سواه ثم انى لعمرك غير مأسوف على عهدها ولا مهم ربما بعدها اذ لا ترى فيها جناسا فى بديعيه ولا ايناسا الا بالتوريه التوجيهيه ولا مذهب كمال الامذهبا كلاميا ولا مطابقة فى مصاحبه الاعشار له ومواربه ولا تجرى بها الاقدار الاموقوفة على رفع قدر الصغار وخفض الكبار خلا بها الجو من يعرف الحو من اللو فصفرت فيها القبره وأصبحت فيها البغثان مستنسرة وكأنها حمر مستنفره فرت من قسوره لكنى على علم من ان كل فعل الله محكم وان من الواجبات الرضا بما قدر وحكم وعلى بصيرة مما به جربت خبرا ذكرت وما أتحفتنى به من طرائف التسالى فيما ذكرت من ان كل حادث زائل وان الدهر عدو لكل أريب عاقل وما عز شئ الا وهان ومتى أراد الله شيأ كان وما نظر الاعلام الا حسن الختام فكتب الى ماصورته

وردت من النيل الرحيق السلسلا * فحلت روايتها وطابت منهلا

مصرية شامية لوجنات قد * هب النسيم بها فكانت مندلا

أبدت لعينى المشتهى من وجنة * بالنار قدقات الفؤاد وماسلا

اجفانها غزلات بما حاكت به * بيض السيوف لمن أراد تغزلا

وبدت لدى بصورة تمثالها * فتن النهى بالحسن حين تمثلا

بدوية حضرت بأحسن طلعة * أبهى من القمر المنير وأجملا

وجلت مقالا لم يدع عقلا لمن * بالعين أدرك ماجلته تعقلا

وحكت محاسن غادة لو أنها * لاحت لعابدها الرشيد مضللا

لعبادة الاوثان جاءت حجة * يدلى بها صب لها قد حللا

حرم العيون بصدرها ركانما * حلا لمشتاق بتقبيل حلا

والخال فى الوجنات حبة مهجة * ذهبت بها فكر الغرام تخيلا

ياويح فكرى كيف ينزع دائما * لمحاسن الاغزال حيث تأملا

وله من الايام شغل شاغل * موضوع دمعى عادمنه مهملا

لاخل الا وهو بالتحريف لا * يخلو لخالى القلب منه تحللا

والفضل مهجور الولاء لمن غدا * حر الاديم فلا صديق ولا ولا
حاشاك يامن فضله وصلت به * أسباب أسمى حين من تفضلا
يامن الى الهادى اضافته علت * فغدت هداية سالك طرف العلا
أنت الذى رضيت به دنيا الورى * اذ يا ابن رضوان حوى قدرا علا
قد فصلت سورا مآثرك التى * وجبت لها بالشكر سجدة من تلا
وجرى وراءك كل من صلى وان * جلى لآيات الفخار بما جلا
أوضحت تلخيص المعانى شارحا * صدر الفنون بباع فضل أطولا
ياحبذا نفثات سحرك وهى من * عقد البيان تحل ما قد أشكلا
ويراعك السامى الذى فى طرسه * أبدى عصى موسى بتصديق الملا
أوليس قد لقف الذى جاؤا به * من سحرهم ولما حكوه أبطلا
وله غدا مدد بسر النون قد * وصل المريد به الى رتب العلا
يافوز مصر بسيد آثاره * روض أريض بالنواظر يجتلى
عذبت مياه الشكر لما مازجت * طيب الثناء على علاه بما غلا
ياصاح سكرى لاح من نفحاته * وحلا بذوقى شف كأس لى ملا
وافت الى عقيلة من فضله * عقلت فؤادى بالمودة والولا
هى بنت فكر أخت حسن أنزلت * بعلوها نحو الحضيض أبا العلا
رقت وراقت فى النفوس لانها * وردت من النيل الرحيق السلسلا

وقف يراعى بعد ان كان لا يجارى ونكس رأسه وهو مطرق حياء وانكسارا ومشى القهقرى بعد ذلك الاقدام وغدا مداده من الخجل لا تحمله الاقدام لما كلفته ان يجرى فى مضمار بيانه ويحار لمباراة أقلامك عضب لسانه فكررته بضمار الافكار وأجهدته أن يجرى فى ذلك المضمار وأسررت اليه حديث حالك البادى وقلت له وضحت لديك أعلام الهدى بثناء عبد الهادى فجرى لما سمع بهذا الاسم الشريف يتخطر وكاد لولا ذلك بقطرات مداده يتقطر ومشى على رأسه فى الطرس مرحا وخطر بعطفيه فى شوطه فرحا وقال لى عليك الضمان عند استحقاق ما أهديه اليه من الدرر العوالى ان ظهر انها أخذت من بحر فضله المشحون باللآلى فأجبته هذا الامر لا يقابل بالانكار فان كل ما نظم أو نثر من الدر فهو من بحار تلك الافكار فأخذ ينسج ما يلحمه الفكر ويسديه ويعيد بتقرير دروس المعانى ما يبديه فأتى اليه سمعك الكريم واسقه بمياه العفو عن خليلك

ابراهيم أيها المولى الذى خوانى ثناما عهدته من عم ولا خال وأداره لى راح سكر حلا بها ذوق ثنائى على أياديه بكل حال وعرفت بانشائه طرق البيان وبلغت من فنون البلاغة ماقصر عن معانيه بديع الزمان وأدرك براعى كيف يتفنن على أفنان الانامل ويخرج من زوايا الخمول باقتطاف ورود الخمائل فذلك والبلك مافوق حبره وأصوغ فى قالب الثناء فقره كان مادق معناه وأطرب الجماد مغناه ملم بأشعارك الزهر ومستقدمن لطائف آدابك الغر وماقدرك من حق قدرك ولاعرفك حق المعرفة كأبناء الشام أبناء مصرك ولا ينكر فضل عبد الهادى الامن ضل عن سواء السبيل وقبح أصله من كل وجه فلا يعرف له فى وجه الشرف جميل والامن ساوى بين الدر والخزف فى رأى العين وقال كل ذلك جوهر عند الحكماء بلامين فاغتر بقول من لا يميز بين الجوهر والعرض وكان فى قلبه وهو صحيح الجسم مرض ولعمرى انك فريدة قلادة الفنون فى كل مصر وصاحب اللواء المعقود وحوض الادب المورود فى كل عصر شاع فضلك وشاق وراع ذكاؤك بكلا المعنيين وراق ونقلت أخبارك بكل فضيلة صحيحة الاسناد وبهرت آثارك عند من له عقل بصحة الاعتقاد فكم من فاضل رطب اللسان بثنائك العاطر معترف بتفوقك على الجميع شاكر لما ثرك وان كثر شاكى هذا الزمان وقل الشاكر فما عليك أيها السيد الكريم ان تهمل نظرك عما يضعه كل لئيم واشتغالك باستخراج مسائل الفنون وتفجير عيون الادب بعصى الفكر لما تقر به العيون لك بهما غنية عن مجارات أولئك اللئام ومصانعة من لا يجرى على يديه خير وان جرت منه بالشر أقدام فنصبر وان لم يحل الصبر وكل الحكم لمالك الامر فلا يدوم للدهر حال ولا يبقى بدون أن يمر له حال والترح والفرح بلامين كل منهما عرض لا يبقى زمانين والعسر واليسر ضدان لابد أن يتصف بكل منهما الانسان الى أن قال (ولقد) عقلت لبى تلك العقيلة التى برزت ناهدة الصدر وطرزت حبر الثناء بما نسجته من أردية الشكر وأنت بما هو فوق طوق البشر من السحر الحلال وأقالت عثرة من فاء الى ظل أدبك وقال وقد جريت فى عروضها طمعا فى اغضائك عن عثراتى وأملا ان تؤثر رقى عزائم النوائب نفثاتى وحررت تلك الابيات فى طالع هذه الكلمات فتقبلها بفضلك قبولا حسنا ولا تكسف وجه أملها وقد نال ببشرك بهجة وسنا والله تعالى يقيك كل ريب ويفرغ عليك من احسانه أجزل سيب ويديمك قبلة آمال أولى الالباب ويفتح بك

للدخول فى بيوتها أعظم باب اللهم آمين بجاه سيد الاولين والآخرين فكتبت
اليه ما صورته

أقطف ورود خدود الغيد بالقبل * وقل وفاء بحق للهوى قبلى
واخلع عذارك فى خالى العذار ولا * تبال فالعذر عند الخال منه جلى
واشرب بطرفك زرجونية عللا * من المحيا الذى يشفى من العلل
وكن على حذر من أسهم عرضت * لمن تعرض للالحاظ والمقل
من أعين مارنت الارمت مهجا * تبيت فى وهج منها وفى وهل
تحيك ماغزلت ثوب الضنا فترى * منها الحماسة للالحاظ فى الغزل
واهصر قدودا زهت معشوقة فغدت * معشوقة لغصون البان والاسل
واضمم جناحك فوق الخصر مختصرا * واجعل لنفسك كفلا من الكفل
وان تشا فارتشف من مبسم ضربا * ولاتخف ضرب حد الشارب الثمل
وكرر الرشف تشف النفس من كبد * وتطف من كبدنارا من الغلل
ومص غض أقاح الثغر محتسيا * من كأسه قرقفا قد شيب بالعسل
واطرب بعود وقانون ولاتن فى * لهو بدا واطرح الاتراح بالجذل
ولاتراع قوانينا ولا أدبا * ولا ملام خفيف العقل ذى ثقل
فالناس قد رفضوا القانون بينهم * واستحسنوا الرفض لكن لا لحب على
وليس همهم الا التمدن أى * تحليل ما حرّم الرحمن فى الازل
واسل الهموم بنار الهم واسل فتى * سلا وسل فؤادا بات فى شغل
وروّق البال بالراووق منبسطا * بالقبض منك على ساق له جدل
من كف ساقية كالظبى آنسة * تزرى بطلعتها للشمس فى الحمل
تقول للبدر فى الظلماء طلعته * بأىّ وجه اذا أقبلت تظهر لى
هيفاء ضامرة الكشحين مائسة العطفين سكرى بلا عل ولا نهل
وطفاء فاترة الاجفان عاطرة الاردان ساحرة الالباب بالكحل
تفوح أردانها طيبا كما نفحت * أقطار مصر بمدح الاوحد البطل
هو الاريب أديب العصر الاحدب ابراهيم شامة أهل الشام والجبل
علامة العلماء المفحم الخطباء المعجم الادباء الواضح السبل
هذا الذى ابيض وجه الدهر منه بسود الرسائل فى الابكار والاصل
وازهرّ زهر المعانى من بدائعه * واخضر غصن المعالى منه فى خضل

واجر

واجز من نفسه حد البيان بهما * فاصفر وجه بنى الآداب من خجل
وظل يشكر منه الدهر بيض أيا * د بعد شكواه من أبنائه الاول
هذا الذى خلق الرحمن جوهره * من جوهر وسواه كان من حجل
هذا الذى استهنت أرض الشآم له * واستغنمته كل نفر من علاه جلى
هذا الذى ازدهت الدنيا بطلعته * ثم اكتست من علاه أبهج الحلل
هذا الذى يسحر الالباب منطقه * بحسن ادماجه التفصيل فى الجمل
بيانه مظهر للضمرات من السحر البيانى فى مدح وفى مثل
بديعه مزهر للطريات من النظم البديعى فى تشبيب أو غزل
هو الصديق الصدوق الثابت القدم المولى الذى لاتراه قط ذا ملل
فلاترى فى اخاه قط من عوج * ولاترى فى ولاه قط من حول
وقلما كان فى هذا الزمان فتى * تخلو مودته أصلا من الخلل
فما ركنت الى خل وثقت به * الا تكشف عن غل وعن دخل
فاقطع من الناس آمالا تخيلها * ولا تعول من الدنيا على رجل
ياواحد العصر فى فضل وفى أدب * وفى كمال وفى علم وفى عمل
قلدتنى عقد در من مدائح قد * جمعت فيه المعانى والمعالى لى
عقد علا وغلا نظما وراق حلى * ورق حتى رقا لطفا على الغزل
لقد تفضلت حتى كدت أعجز عن * أداء شكرك اذ ضاقت به حيلى
وقد ترسلت حتى ضاق ذرعى عن * رد الجواب وكان الكف أجل لى
لكن أجبت لانى منك فى ثقة * بستر عيبى والاغضاء عن زللى
فاعطف على وغض الطرف عن زللى * واقطف ورود خدود الغيد بالقبل

أستودع أنفاس نفائس نسمات الاسحار المتحملة من النفحات المسكية مايضوع فتضيع نفحات الازهار طيب تحياتى الناضرة الوجوه وطيب اثنيتى التى من نحا نحوها فلله أبوه وأخوه وجوه وفوه واستوهبها ابلاغ أشواقى المستكنة فى الضمير المستعرة استعار السعير التى منع من ظهورها اشتغال المحل بحركات الوجد والتى لوانصرف مصغرها الى أكبر جبل اعتل بل انهد الى الحضرة الاحدبه والساحة الساحة بالغيوث الادبيه مجمع اشتات الفضائل والفواضل مطمح انظار الاكابر والاماثل الفائقة حضرتها الشريفة على جميع الحضرات الفائقة فكرتها الثاقبة المرتقامن المعضلات ذات انظار الذى يتفيؤا كابر العلماء والظل الذى

فاق نفعهم واطل السماء ثم أقسم بشمس النهار وقمر الدجى والضحى والليل اذا سجى ما النرجس والورد سامرتهما على النجد مزنه وسافرتهما على الفور وجنه بانفح نشرا من نشرى لمحامد الخليل ابراهيم وأطيب عطرا من ذكرى لمعاهد ذلك الجناب العظيم على انى لم أنس العهد فكيف أذكره ولم أطوا الحمد فكيف أنشره وانى لأعظم تحركا للمسار أنبائه وتحرقا على ايثار العيش فى أفنائه من النازع قصر عن كل منزع والبائع هصر فى يوم ريح زعزع تبارك الله ما أصبي الفقير الى تلك العرائس العجيبة الخواص وما أحرص نفسه على درة رسالتها المرخصة بدرة الغواص عند الانفس الحراص كيف لا وقد أودع الله فى أوجه تلك الرسائل ماء الحياء وجعل فى نور طروسها وظلمة سطورها قرة للاعين وغرة للجباه اذ هى عرائس تهادى بما يخجل موائس القدود فى الحلل وتهادى بما يفضح حواشى الحالل ويبرئ غواشى العلل اذا سعرت فى الليل اذا عسعس فالصبح اذا تنفس واذا واصلت فى النهار اذا تجلى فحبيب واصل فى الليل اذا يغشى ولم يخش الاعرائس ينافس فى خطبتها كل خطيب ويخالس النظر الى بواهر محاسنها كل أديب وقد وردت وأنا لها أشوق من السقيم للبرء من السقم فقمت اجلالا لطلعتها الكاشفة للغمة على ساق وقدم وقلت أهلا وسهلا بالواردة الوافدة بكل فائده وسرحت طرفى منها فى روضة أدب يانعة الفواكه بكل مشتهى وسدرة بيان البها فى سلسلات أحاديث البديع المنتهى تسر القلوب بما تسره وتخفيه وتقر العيون بما تبديه وتهديه لا يروق النظر أحسن من سمتها ولا ترى فيها من اية أدب الا هى أكبر من أختها بلفظ يرق كأنه الماء انسجاما ويروق كأنه الزهر ابتساما

مزاج معانيه فى نظمها * مزاج المدام بماء الغمام

فأحسن بها من حسنة تذهب كل سيئه ونعمة بطول يد مسديها منبئه وهدية تهدى لكل نسمة لطفا فلطفا وكرامة تغطى كل كرامة وان كان عادة الكرامة ان تكون كشفا وصلت والنفس اليها محتاجه وكل نفس بعقوبية تود لو تقضى من محاسنها اليوسفية ما بها من حاجه فانها للعين والقلب قرة وقرار ولا غرو فهى روضة الربوة ذات المعين والقرار وهى لعمرى المليحة والفقير يشتهى كل مليح ومليحة

قالوا اشتهاك وقد رآك مليحة * عجبا وأى مليحة لا تشتهى

فلا حرمنى الله من مداعباتها الشهيه وحقق لى برؤية أبى عذرها كل أمنيه وأنت

يا رقعتي المفصحة بالشوق على عيها المفتضحة بين يدي منصر البلاغة اذ كنت من دعيها اذا وصلت الى كعبة جاه وطفت طواف القدوم بمسعاه فبلغي حضرته فعل الجوى بي واحسني التلطف في التماس أحرف في ردّ جوابي واعتذري أحسن الاعتذار في مقابلة درره بالحصبا فالحال شاهدة بأني لم أقض من الادب أربا ثم قولي حاش لله أن يقف براعك وجواده السابق في كل حلبه الا تقضلا بانتظار ما يجرى من جياد اليراع خلفه ليقضي من حق الكتابة أربه وأن ينكس رأسه حياء وانكسارا لكن لاستخراج فرائد الفوائد وغرائب العوائد التي صيرت الافكار حيارى فلا وربك لا يزيد على كثرة جريه الاسبقا ولا يريد أن يتشبه به متشبه الا تميز من الغيظ حقا ومامشى على رأسه في خدمتك الا ومشت المصاقع على أقدامهم في طاعتك فالحمد لله أن جعلك في هذا القرن لما بلي من الآداب المجدد وقد انعقد الاجماع على تفردك فيه حتى لا نجد في العالم من متردد فكل متشبث بأذيال البيان فقير الى فقرك الغانيه وكل كبير وصغير من أبنائه محدث بأسانيدك العاليه فالله يمتع الجميع بدوامك ويديم مداوات قروح قرائحهم بدرور كلامك هذا واذا استفهمت عن حقيقة الحال فأنا الى الآن وحقك من العلم بها فارغ البال وغاية ما تخيلته مافي ختام القصر المبني ذكرته والله تعالى يحفظنا واياكم بلاطفة الخفي انه على ما يشاء قدير وبالاجابة حفي آمين

فكتب الي ما صورته

رنت بلحظ كحيل الغنج أغزلي	معنى درست عليه رقة الغزل
وأطلعت فوق مجدول النقاقرا	يهفو اليه محيا الشمس في الحمل
بكر على وجهها باكرت شمس طلا	بها ابتكرت معاني الشارب الثمل
من آل بدر محياها وناظرها	يعزى اذا فوقت سهما الى ثعل
بها غرامي عذري ان شكوت جوى	فلم يؤثر بقلبي موقع العذل
مصرية كم دم فوق الصعيد جرى	لما رنت وانثنت بالبيض والاسل
يستعذب الصب من طول العذاب بها	كفلين وهو يعاني صرلة الكفل
ودون سهل محياها يبيت بها	ثقيل وجد بما يلقى من الجبل
قد فصلت لي ثياب السقم مقلتها	لما شغلت عن التفصيل بالجمل
وكم قضى دون تقبيل شهيد هوى	بشهد مبسمها صدا عن القبل
اذا الحيا راع بالتضريج وجنتها	تحمرت وجنات الورد من خجل

كسلى الجفون ولكن طال ما بطلت * بشعرة الهدب منها مهجة البطل

بفترة الرسل من أجفانها عبدت * اذ قيل يحجو الفتى فى فترة الرسل

صبرت حولا على هجرانها أملا * بها فلم يجد لى حولى ولا حيلى

شرح الشبيبة أغرانى على شغفى * بها وجاه الصبا المحبوب يشفع لى

أيام فودى غربيب وعارضتى * تعارض البيض اذ ترنو من الكلل

لكنما حيث شاب العمر شيب ردى * فان عشقى لها قول بلا عمل

وانما نفثات الشعر تبعثنى * على فنون الهوى بالاعين النجل

يبلى القميص وعرق الطيب ينفح من * أردانه والهوى طفل بلا جدل

ومن ينل نهلا يوما على ظمأ * فلا يزال له شوق الى العلل

وخاطرى بمعان العشق ان خطرت * فى عنفوان الصبى رغما لكل خلى

وأعين العين مازالت تقاسمنى * قلبا تداولت عليه أسهم الكحل

قضت على بأن أبقى حليف جوى * بالحب منها الى أن ينقضى أجلى

وراعنى مالك منها بنار هوى * لولا ابن رضوان أدنى جنة الامل

وقد نجا من عناء الوجد بابن نجا * قلبى فليس به شئ من العلل

ذاك الذى لم تزل آيات سودده * تملى على بفضل منه لم يزل

وقد جلا طلعة الآداب فاتضحت * رادا لضحى من محياه بلا طفل

وأطلع الشهب تجلى فى مطالعها * بكل معنى دقيق منه وهو جلى

مولى غدا عارفا صوب الولى ندا * يديه فهو له دون الانام ولى

على نذر يوالى حبه أبدا * من لا يرى حسنا الاولاء على

فى قطر مصر حلا للنيل ورد صفا * من خلقه نغدا أشهى من العسل

وقد تقدم يتلوما تأخر عن * ادراكه شأه فضل السادة الاول

ان البديع يرى حسن البيان بما * يبديه من حاضر المعنى لدى الجدل

أبان وضع معان أمهات كتبا * قد كان سائمها يرعى مع الهمل

وفاق فى كل فن من تقدمه * وقد أتى فى معانيه على مهل

وما شمائله الا الشمائل ان * سارت بنشر على الازهار مشتمل

ولا تعارض فى الآداب عارضة * له تقوم مقام العارض الهطل

يا حسن ابيار قد أزرت مطالعها * بنور طلعته للشمس فى الحمل

وأصبحت روضة للعلم أزهرها * يهدى الى الرشد منه ضائع النلة

أصفى لى الود فى عصر يقل به * صفاء خل من الحقد السكمين خلى
وقد حبانى ما جلت ما ثره * اذ كان لى عدة فى الحادث الجلل
ولم تزل كتبه تترى وقد شفعت * لى عند دهر بحق الضر مشتغل
لا تاقب الفكر احدى الخط فيه ولا * اصالة الرأى صانتنى عن الخطل
يا من أضيف الى الهادى وكان له * عبدا يرى سيدا فى العلم والعمل
عليك قصر ثنائى قد وصلت كما * مددت منك مديحى مدّ متصل
وافت ربيبة فكر منك تنشد فى * أقطف ورود خدود الغيد بالقبل
فقات للفكر هم وجدا بطلعتها * وقل وفاء بحق للهوى قبلى
نفسى فداها بدلا غراء غانية * تؤكد العطف عند النعت بالبدل
قد قصرت ان توفى حق شكرك فى * نظم وان برزت بالوشى والحلل
واقبل بفضلك عذرا قد وفتك به * عذراء من شوقها تسعى على عجل
ودم بأنس ابدر التم منك يرى * أبهى كمال بنور منك مكتمل

استقل الشعرى شعرا واحتقر النثرة نثرا وآنف من عقد الثريا فى جيد البدر وتفتح زهرة الزهرة وقد نفح بها نسيم السحر يؤذن بطلعة الفجر وأزهد فى دنانير الزهر منثورة على بساطها الازرق ولا أسوم طلعة المشترى وان كان لسائم محياه أشرق اذا تعرضت لوصل كلامى بمقابلة فصل من رسالتك أو تحديث بدعوى المتنبى عند التعرض لمعارضته مقالتك تلك التى كشف لى الغطا قبل ورودها وان زادتنى ايمانا وأحسنت الى بلم شعث أفكارى حيث عدمت من أعزا خوانى احسانا وتطولت على وطولت وردت على ما عال من فضلها بما عليه عولت وعرفتنى كيف أرد عيون الأدب ومن أين أعرب بما ألحن به من أسرار كلام العرب وأفادتنى بجليل ما أفاءت به كل دقيق بحل وقعه وصنعت بدون تصنع لدى جميلا عم نفعه وحسن صنعه وطوقتنى بما شكره فوق طوقى وان ساجلت به المطوق وأدارت على بما لا يخاق جديده ما انسانى حلاوة المعتق وأنا التنى ما بلّ أوارى نيله بورود النيل وأوردتنى من صفاء الخلة ما ابراهيم أمسى به ابراهيم الخليل وكيف أيها المولى الكريم أوازيها بسجع كلام وانسج على منوالها حائكه فى الحمام ومن لى بأداء حقها المطلوب وتوفيته بدل الكتابة ها بأداء ما على يكون وقد أنعم رقيقها بالتحرير ومن بدون الغدا على القلب الاسير فليس لى الآن أن أستسلم عند المقابلة بالقاء السلاح وأغنم السماح لدى خلق يفشه السهل من الرياح

وان عرفت لى عارفة بيان عند المعارضه ورفعت لى ألوية ثناء بنقض مابناه الخصم فى اثناء المناقضه لكن ذلك عند التصدى لمن يحكينى ويجرى لغاية مداد حيثما يجارينى لافى المصاف التى يقود براعك بها خميسا ويكون كعب أدبك لرؤوس أبنائه فيها رئيسا واسماء فكرك بها شهب ثواقب ولقسيه حظك سهام تقضى كل قاض وقاضب فاذن عذرى اذا قصرت أوضح من فالق الصباح وأشرق من محيا البيض وفرق الصباح يامن تعصب لعصابة الادب على الزمان ونقب بمناقبه عن أسرار المعانى والبيان وأنار من أفق فكره بمطالع أنوار التأويل ماخفى على كثيرين من أهل التنزيل وأطلع فى حدائق الطروس أزهار الربيع وأطارف بالعارفة التى أتحفت روض الادب بانواع البديع وصرف تلك الروية فى انحاء شتى من كل فن شريف وأطال بما أطاب غير مقتصر على نحو أو تصريف وجرد من غمد القريحة مارشح على معرفة الاستعارة مطلقا وعرف من تنكر من الحكمة فلم يحسن بها منطقا ويطول الشرح ولا يستقصى مابه تطول ولا يبلغ كنهه معرف وان كان الحكيم الاول والعجز عن الادراك عند المحققين عين الادراك ودعوى بلوغ ذلك توقع من وحد فضله فى أشراك الاشراك ودلائل الاعجاز ووجوه البراعه دون عبارته اذا أعمل بنانه اليراعه وقد غبرت فى وجه كل جواد لايجارى وتركت البلغاء بما أدارته سكارى وماهم بسكارى

أدركت مافوق طوقى منك معرفة * وماعرفتك يوما حق معرفتك
وقد وصفتك بالمعنى البديع وان * قصرت فيما به بالغت عن صفتك

صفا ودك فى حين لايوجد للصفاء اخوان وكرم عهدك ولاسيما لتعهده بعهاد معروف واحسان فأنت النادرة بين اخوانك والغريب عند أهل زمانك وان كنت مقيما بأهلك وشملهم موصول بشملك فلك ودى كالورد نشرا والآس اقامه وعليك ثنائى فى بلاد الشآم وأنت فى مصرك فى خد المحاسن شامه وغريم أشواقى اليك يشفعه غرام وينازعه ولوع بأوار الجوى وأوام وقد نفست عن نفس مصدور الفؤاد نفثات سحرك وأراحت من تعب الوجد أرواح الطيب من نفحات مصرك بعدما عدا على سعى الحسود وراعتنى بيض الايام بلياليها السود واعتورتنى عوامل ألسنة حداد وأغلظ على بألسنة غلاظ شداد وأنكرنى من هو ضل ابن ضل وتحرف عن مذاق الود وقد ذاق شهد موتى الخل واجتهد بطارى من لايعرف التقليد وأذكى نيران محنتى من هو فى هذه البلد أبلد بليد وشان

القلم تغريبروت بما تحقق فيه من العنا بعدما شاق ثغور الفيد بما نظمته فى جيد أهله من دور الثنا فلا اقتحم العقبة فيه من البرايا من يجحد فضل ابن جلا وطلاع الثنايا ولا يعرف الآن من وضع العمامه الا اذا رفع برقع الحيا وسام من ذات النقاب داعى الوسامه وكان ممن يقول ويقود ويتكرم بكريمة بيته ويجود فذاك الذى يشار اليه بالاصابع ويتعرف بذلك المشروع اذا مشى فى الشارع وترمقه بنظر المهابة العيون وتسام مسالمته بلا حرب عند كشف الساق للزبون والحاصل أن الفضل الآن ليس له محصول وهو لدى كل مذاق محض فضول ولا أعرفك بما أنت به امام التعريف أو أطرفك وأنت صاحب الطرفة بما لا بروق لبنان البلاغة به تطريف فكأننا براع بعدوى الايام ودعوى اللئام من الانام من كل أجرب الاديم يضل معرفة عبد الهادى ويرغب عن ملة ابراهيم ويتصدر فى المجالس وهو بين العجز للناظر ويبدو بعورة بادية من وجوه كلامه فى المحاضر ويكثر من حماقة الثناء على نفسه ويزيف الدينار الصحيح فى مدح فلسه ويضيع طيب أهل النادى بخبث ذلك النشر ويقطع على الاديب كلامه باشارة يد كسرت بلا جبر فلا كان مثله فى عداد البشر فهو أخبث كل خبيث من قبح بطر وأشر وقد اعترض وصفه فى اثناء الثناء على شيمك الحسان وما ثرك التى لا أزال أطيل الى يوم العرض محامدها بأبلغ بيان وأفترع أبكار المعانى وأهصر بيد شكرها أعطاف المجانى وأسحر نسمات الاسحار اذا جاءت بنفح المندل وأباكر كؤوس الآداب بما دون شموله عرف الشمأل لكننى بادئ التقصير وان بعد شوط براعى فى ميدانه واستطال على شانيك الابتر باطالة لسانه فاعذر من استسلم اليك والقى أدوات حربه بين يديك وقد جريت فى عروض تلك اللامية العربية ووردت من عين ذلك الروى ما طابت منه الرويه واستمطرت غيث أدبها الذى انسجم وأعجمت لدى معرب محاسنها ذكر لامية العجم وطابت المدد من أدوات كتابتك وكلفت براعتى الالتجاء الى براعة براعتك فأتيت بما يضرب فى غرض البديع بسهم بالنسبة لما سوى محاسن ذلك النظم فاجعل قبوله من جملة ما لك من الايادى وجد بنشر ما يجود بطيب العبير والجادى لازلت قوى الساعد طويل الباع شديد العضد متين الذراع ولبنانك فى كل مكرمة أصابع ولكفك وكف ندى هام وهامع يواظب براعك على اقامة خمسة فى طاعة باريه ويكتفى من انسجام عارضتك عند المعارضة بما يكفيه فكتبت اليه ما صورته

اذا كان النسيب هو المقدم في مطالع طوالع المدائح فالسلام أولى بالتقديم فان الكلام قبل السلام ليس من الادب في شئ فلا يكون من الاسلوب الحكيم كيف لا والسلام أول ما يحيي به أهل الجنة رب العالمين اذ يقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين لكن بأي مداد أرقم ذلك السلام حتى يطيب عرفا ويليق ان يهدى الى الخليل الجليل طبعا وعرفا أبفتيت المسك والعنبر وهما أيها الصائم من غير المكارم من خلوف فم يراعتك أم بنقيع العود والعالية وقد أرخصهما عود يراعتك أيما حتى كنه نسائم بداعتك فأكون كمن تشبث بأن يبعث ضياء الى الشموس أو يهدى عطرا الى عروس ولا عطر بعد عروس فليس الاماء العيون لاسيما وهو لا ينقطع لبنيك مددا كما ان كلمات ذلك السلام لا تفنى أبدا ولا تحصر عددا فسلام على تلك الحضرة التي اصطفاها الله في هذا الحين على العالمين وجعلها الاحياء علوم الدين حجة للاسلام والمسلمين سلام اذا أريد تعريفه اغناه عرفه عن التعريف ومن شاء فليقل هو هيولى كل شخيف وماهية كل لطيف فما راح ريحه الاوكان للارواح روحا وريحانا ولالاح بوجهه الا وكان لعين المسرات الانسانية انسانا يلوح في بياض خده النقي سعد السعود ويروح به كل قبض داخل في الصدور يؤود فيخرج ولا يعود اذ هو طريق الى نصره جماعة الافراح على أحزاب الاحزان ورقيق ينجذب الى عتبته كل شكل أنيق من أشكال البهجة على ممر الاحيان وأما الثناء على السيد وشكر أياديه فأعرف اني أغرق اذا خضت بحره الزاخر لالتقاط لآليه على أني أراه مرسوما على صفحات الكائنات كتابا مرقوما يشهده المقربون وفي ألسنة الموجودات ذكرا معهودا يتعبد بتلاوة سوره المتعبدون وما يجحد بآياته الا كل كفار أثيم ألم تر أن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ولئن صدقني الظن ما قيل لولا ملاحظة وجود هذا الثناء ان الوجود من الموجودات ولما قيل انه من الواجبات ولكان القول بأنه اعتبار محض محض تلبيس يكاد بطلانه أن يكون من البديهيات اذ الوجود اما جوهر أو عرض كما لا يخفى فالجوهر لا يكون لشئ من الاشياء وصفا والعرض لا تتقوم به المحال والتقوم لشئ بدون وجوده محال وان وجدي بك أيها المولى الجليل كنار على علم وشوقي لرؤيتك أيها الخليل شوق تكاد ناره تميز من الضرم حتى لو كانت احدى رجليه في الجنة والاخرى خارجها ما خبت ناره ولو سقي ماء الكوثر ما شفي غليله ولا طفي أواره ولو ذرت منه ذرة على ضرب اعزالة ماذرت

أو قطرت منه قطرة على ذرى الجبال الراسية مرت مر السحاب وما قرت لكن بينما
أنا في غياهب من وجدي وغرائب غرابيب من فكر تردي اذ نزع لي من الافق
الشمالي نور لم يعهد في الارض مطلعه وان عرف في بروج السماء موضعه وقر
لي من سماء البلاغة قمر اتسق نورا واتفق أولوا الابصار انه أبهج من قمر السماء
سفورا فخررت لطلعته ساجدا وركعت لطاعته موحدا وعكفت على عبادة
مطالعته سرا وجهرا حتى قيل هذا ابن كبشة القمر كما قيل قبل ابن كبشة الشعرى
وعجبت كيف تطلع الاقمار من الآفاق الشماليه وكيف تسير الكواكب في
بروج قرطسية بعد ان كانت في بروج فلكيه استولى على تبرمه مرات فرقت
عني أحزاب الاحزان أيادي سبا ومزقت شمل عاديات جموع أفكاري الموهنة بما
فصلته مما يشرح صدورا أنفاس الصبا ويعيد نفائس أوقات الصبا فلا أحصي
ثناء على ربه هو فوق ما أثنى هو على وما يثني عليه المثنون تبارك من سواه آية في
الفضل لمن سواه وسبحانه اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون ثم انك أيها
السيد طولت اذ تطولت بالثناء وما أنا بأهل للمختصر منه فضلا عن المطول وجملت
حين فصلت حلل المديح وفصلت ما أجمل ولو اقتصرت كان أجمل فمن أنا حتى
ينوه مثل جنابك الامثل بقدري وكيف تنزلت حتى أودعت معادن جواهر
رسائلك الغالية رخيص ذكري وما كفاك ان بالغت حتى غاليت وعانيت رفع
قدري المخفوض وما آليت جهدا ولا ونيت فأتيتني من كنوز المفاخر ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة أولي القوه وما ان منائحه لتلجئني الى أن أبوء بالعجز عن أداء ما يقضي
به من فرائض الشكر قاضي الفتوه حلقت أيها البدر على نجوم الكتابة حتى عجز
كل مكاتب عن أداء واجب حقها وأرقت أرباب البراعة في تحرير العبارة فما رعوها
حق رعايتها وألقوا بعدما أنفوا البقاء تحت رقها وسددت على الادباء كل
خوخة في مسجد الخطابة حتى خوخة ابي بكرها وسننت في المراسلة سنة حسنة
ساء كذبا من ادعى صدق سن بكرها فأريتنا عجز أنفسنا بعد ان كانت شوكتها بين
الادباء قويه وواريتنا تحت تراب أقدام أقلامك وان كانت آيات بياننا جليه
حتى علمنا أن لا حظ لنا في أثاث البلاغة ولا نصيب ولا فرض لنا في تراث الفصاحة
ولا تعصيب فبأي رحم ندلي لك بها اذا جازفنا وأردنا رد جواب رسائلك العائلة
بكل فضل لا يتني فوحق بنانك وبيانك ويراعك البارع ولسانك لا طاقة
لنا اليوم بطالوت قلمك وجنوده ولا جراءة لنا على مجاراة كتائب كتابك ووفوده فلا

تصلنا ما الاطاقة لنا به ونتنزل لنا فى خطابنا على قدر قدرتنا فتنزل الجليل للضئيل من كمال أدبه فقد حارت الافكار ومارت الاذهان وصارت القرائح قرائح من معاناة ما لم تطقه من مساجلتك فى ميدان

ولا ذنب للافكار أنت تركتها * اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها

فليقصد برأعك فى مشيه معنا وليغضض من صوته رحمة لما بنا من العياء ولا عنا فوربك ما لنا من الادب الا مجرد استعارة متخيلة وبا لبتها محققه ولا علاقة لنا بالمجاز فى سبيل البيان بقرينة ان الالسن فيه مغلقه والايدى موثقه فكيف يجوز أن نجوز فى منهج سلكته يا ملتقى أبحر المعارف لاستخراج كنز الدرر وكيف يصح أن يجوز بهجة تحرير نقاياتك وان لجياد أقلامك الحجول والغرر وما لنا الا الغرر فيا من جعله الله فى جميع الفنون آيه ولم يجعل له عوجا بل قيما بوضع قواعد الهدايه أسألك ان تجر ثوب سترك على هذه الحرف فانها عورات باديه ليس لها من الفضيحة بين أرباب اللسانة دون فضل عفوك واقيه وأن ترعانى بعين السماح اذا خطوت معك فى ميدان وجاك وتحظنى بلحاظ التغافل اذا خاطرت بنفسى فى معارضة رسالتك فقلت

يا ويح نفسى راح الجد فى الهزل * ولاح شيبى فى التشبيب والغزل
الى متى صبوتى للصبية الخفرا * ت الخافرات ذمام الصب بالخطل
فكم صبوت الى غيد غدا بهم * قلبى غدا آ النار الوجد والوجل
وكم ذوائب منها قد غدت مهجى * ذوا ئبا وهى قد قدت من الجبل
وكم بطرة من يهـــدى بغرته الورى ضلالـت وما أقامت عن ضلالى
حتى ظللت كظل لا ثبات له * وصرت من ضلال الاهواء فى ظال
وكم من العين عين قد أصابت بها * والعين حق فاضنتنى ولم أحل
حاكت ثياب الضنا لى حين ماغزلت * وحاكت البيض فى نسج المنية لى
واسود بختى من سود اللحاظ وما * أشقى فتى حار بته البيض من مقل
وكم تبـــين لى ابقاء ضرى فى * فناء خصر وقوام ماس فى حلل
وما ارعويت وفودى أبيض وا صحف اسودت بسيئ ما فيها من العمل
وضاع عمرى فيما لم يضع أرجا * بما يعود به نفع على رجل
وما نهالى مشيبى عن هواى ولا * اصالة الرأى صانتنى عن الخطل
وما المناخضت بحرا للمكاره فى * رفع لمنخفض المقدار من زحل

حتى اذا صار في خفض وفي دعة * قلاو ودع بئست خلة الرجل
وهكذا كل أبناء الزمان فلا * ولاء قط لهم الا الى علل
فو يلتا ليتني لم أتخذ أحدا * من الانام خليلا لى ولم أخل
فما رأيت فتى في ذا الزمان من الاخيار ذا سند في المجد متصل
ولا اخا همة يسعى و يسعف من * اخوانه من يراه بات في شغل
الا اذا كان يسعى نحو ساحته * أبو النضار أخو الحسن الشريف على
فانفض ثيابك من أبنائه هربا * وصن محياك عن نذل وعن رذل
ثم استمع محض نصحي انني رجل * جربت دهري في حل ومرتحل
اصبر على كل أمر قد ألم ولا * تضجر ولا تك ممن خاب بالعجل
فاصبران يك مرا طعم أوله * فان آخره أحلى من العسل
والدهر لا يجتبي الا اللئام ولا * يعلو به قدرا الا عصبة السفل
فكم غبي غني المال مرتفع * وكم فقيه فقير الحال مستفل
ولا تغرنك من شخص مظاهره * فربما ظهروا في على زغل
كم من جليل تريك البدر طلعته * لكن شيمته تغنيك عن زحل
هذا زمان يقول الغمر فيه لذى * فضل بأكسية العرفان مشتمل
شانتك حلية فضل مع حلى أدب * وحلية النقص زانتني لدى العطل
وليس فيه لذى فضل سوى غصص * تردى الاساود في الابكار والاصل
وما شيمته الا العمرك منطقية لاخس الناس والهمل
ولا تعاشر فتى ساءت خلائقه * وكان فظا غليظ القلب ذا ثقل
فان عشرته أنكى وأنكد من * سم سرى في شرايين وفي عضل
ودار كل سفيه ان دعتك ضرو * رة فان لم يكن فاتركه وارتحل
وقد يكون اغتراب المرء أجمل عيشة وأهناله والعز في النقل
لاسيما لرحاب الالمعي اما * م الشام شامة أهل العلم والعمل
علامة العصر ابراهيم الاحدب سعد الدين سيد أهل السهل والجبل
أبي الفضائل وابن الاكرمين أخي العلا حليف الندى غيظ العدى البطل
مولى مودته غراء خالصة * وغيره وده لم يخل من خلل
للجوهر الفرد كانت ذات حضرته * أقوى دليل على نافيه في الجدل
فخر هو الفضل فيه غير منقسم * ولو تقسم أغنى كل منتحل

وقام برهان من قال الحياة به * تقوم مع شرطها رغما لمعتزلى
واستشعر الاشعرى منه بأن له * شكلا وان تناهيه لديه جلى
آدابه روضة بل جنة لاولى الالباب فيها نعيم غير منتقل
فمن يدعى ان المكان من الاعراض اذهى باللذات فى شغل
ما أفتن فى نظمها الا وأفتن أر * باب النهى ببديع المدح والغزل
فمن درار ومن در ترى كلما * مفصلا بيواقيت من الجمل
كأنما فلك الافلاك ينفث فى * فؤاده الزهر عليها بلا ملل
والبحر نظفو ولا لى به فيلفظها * له فينظمها حليا الذى عطل
لله در معاليه بدر حلا * ها قد تحلى زمان كان فى عطل
وأصبحت فلك الآداب جارية * فى البحر منها بلا اقلع ولا اجل
مشحونة بعماش من فوائد للرئيس قانونها يشفى من العلل
بأحسن غانية من حيه سفرت * عن كل حسن من الاحسان أبلج لى
لامية لا يلوم الدهر عاشقها * الا اللئيم من القلب السليم خلى
شامية قد سمت مصر بهارتبا * فخرا وتاهت من الاعجاب فى حلل
رسالة بينت سحر البيان وأبدعت فكانت كآيات من الرسل
فكل سطر ترى فيه لكل فتى * بياض صبح الهدى فى غيهب الرمل
وأثبتت فضل منشيها لمنكره * وان شانيه من نخبة السفل
وانه واحد العصر الذى بحلا * هل يس الا ازدرى بالاعصر الاول
ولا يجادل فى هذا سوى بطر * بنعمة الله أعمى القلب مختبل
وانما يعرف الفضل العظيم ذوو * ه لا جهول هجين الاصل ذو هبل
لا يبصر الشمس فى الزرقاء ذو كمه * ولا يرى الحق فى الاشياء ذو خبل
فلا يكن سيدى للخائنين خصيما * واصطبر واغتفر ما شمت من زلل
أو غض طرفك يا مولاى عن رجل * أخل بالادب المطلوب من خلل
والحلم من شيم السادات أن به * ينال كل حليم غاية الامل
فاحلم ولازلت محسودا بفضل الا * الى انتها الاجل المحتوم فى الازل

فكتب الى فى جواب ذلك ما صورته

نفس تراوح من ريح الصبا نفسا * اذا سرت بأريج المنتهى غلسا
ومهجة عاهاعنى لعل وما * أفادها نهلة تشفى الاوام عسى

فهل لقلبي كأس راعني بنوى * علم بأن هواه في الحشا كنسا
غداة أوحشني من أنس طلعته * كما بدلي محياه السوي انسا
وقد تلا الشمس مرآه ضحى وعلى * وجه الرجاء لمضناه تلى عبسا
وما جلا غرة في طرة وضحت * الا بكت عين عانيه صباح مسا
أحوى معسل أجفان يمر بها * زمان صب يعاني بالسهاد أسى
لفارس قد غدا أصلا ومقلته * كم صيرت راجلا في الحرب من فرسا
بوجنة قام هاروت يعيد بها * من درس سحر الهوى ما كان مندرسا
يا حسنها ليلة زار المحب بها * من العدا بظلام الشعر محترسا
والثغر يوردني بالميم عين صفا * يحيى بها قلب صاد هام لعسا
والقلب آنس نار الخد وهو بها * كليم وجد يعاني دائما قبسا
وما أتم سروري نيل زورته * وشمت الصبح بي من قبل ما عطسا
به اكتسى ثوب أشجان حليف جوى * ما ساقه نيل بحر من بحار كسا
ولم يمد لساق كف ذي ظمأ * ومدترنة خلخال به خرسا
لكنني صب تطفيل المائدة * من آل عمران تصبي هائما بذسا
بديعة عطفها باللين يطمعني * لكنما قلبها القاسي على قسا
جارت على دمعي الجاري وسائله * قد رد نهرا وانساني به انغمسا
طرق الغرام بجلي وجهها وضحت * كما طريق سلوى دونها طمسا
في غاب أهدابها ليث الشرى أبدا * غدا لافئدة العشاق مفترسا
تقيم الفتك ايقاظ الواحظها * على المحب اذا ما جفنها نعسا
لذاك أصبح برد الثغر مجتمعا * بفترة قد أقامت بالظبي حرسا
لله ظبية أنس أوحشت دنفا * بغير ذكر هواها لم يكن أنسا
غرست في خدها باللحظ وردربى * ولم تبح عاني الاشواق ما غرسا
تاهت برداء الحسن وجنتها * فأوضحت لحليف الوجد ما التبسا
بغت بها فئة للضر باغية * ما كان فكري بها لولا الهوى هجسا
وحال دون رضاها سخط طائفة * طافت بها حوم الآمال من يئسا
لكن ثناه ابن رضوان رضيت به * من الرجاء الذي قد عز ملتمسا
قد عاد بابن نجا عصرا لى نضرا * غضارة بعدما اينعته يبسا
ذاك الذي بحلاه مصر قد فخرت * من كان حل بعقد الفضل أندلسا

مولى اذا ما وضحت طرق الفنون به * وبان منهج بيان كان منطمسا
وقام بالدرس يحيى ما قضى أسفا * به على رغم عات للهدى درسا
وراض بالفكر طبعا كل آبية * عزت على كل ذى علم غدا شرسا
يلوح نور الهدى اذ عليه بدا * من حضرة القدس بالامداد مقتبسا
يخنس الشهب من لألائه قبس * أردت به كل خناس اقد خنسا
والمشترى ربحت فى الافق صفقته * سوم المعالى سناه منه ما بخسا
بطيب أخلاقه عرف النسيم سرى * يعطر الكون نفحا قد زكا نفسا
علا على كل ضد كعب سودده * وفضله لرئيس القدر قد رأسا
ذو همة بالعلا قعساء قد عرفت * بالفخر عالى سناها عرف القعسا
عنت لها الشم اجلالا لعزتها * فاصبحت لعلائها تخنسا
طاق المحيا يفيض البشر ناضره * على الانام اذا صوب الحيا حبسا
أحيى موات الرجا للوافدين بما * قد اجتلوه لدى أخلاقه سلسا
قد عارضت صيب الانداء عارضة * له بكل هدى ينبوعها انبجسا
جاراه كل جهول لم ينل أربا * وكيف تسبق حمر جارت الفرسا
أفكاره للمعانى أنشأت عربا * بها اجتلينا صوبات الحجا الانسا
أبياتها اطردت بالانسجام فدع * من لا يزال بخلط الفكر منعكسا
لله أقلامه تلك التى نشرت * ما كان من ميت الآداب قد رمسا
سمر بها ابيض فى وجه المنى أمل * لمن بها فوق هامات العدا رءسا
اذا جرت فوق طرس أنبتت زهرا * وأطلعت زهر آداب صباح مسا
ولى قطر الندى قد مده مدد * لها بدا عارضا بالدر منبجسا
صحت مزاجا بها راح النفوس لمن * فى حانة الفضل من جام الفنون حسا
قد حبرت برد بكر بكرت بثنا * الى صح بها صب قد انتكسا
وأفصحت بمعان للمنى نصحت * وفرجت هم عان كان مبتئسا
وبدلت ما أعانى من أسى وعنا * فعاد مأتم أحزانى بها عرسا
وأحسنت فرق ما أملته واست * جراح قلبى بما كان الزمان أسى
وانطقت بالمعانى فكر مكتئب * لولا وفاء علاها آثر الخرسا
فاعذر أخا الفضل من يجرى وغايته * وراء خطوك فى جد اذا اندسا
ما شاقه شنب لولا ثناؤك فى * طرس ولا اشتاق من بيض الدمى لعسا

ماه درس الهوى حينا قصيره * بما يعانى من الاهواء مدرسا
وراعه ضحك شيب فوق عارضه * فى وجه آماله عند الرشاد عبسا
عداعليه ابن مجهول أبوه أخو * جهل بما رام منه جده تعسا
ماشم رائحة للعلم وهو يرى * الى الأذى غاديا بين الملا هوسا
فانصر عليه محبا جاهرا أبدا * بشكر فضلك ارضاما لمن همسا
واستجل غراء يهدى ضوء غرتها * لناظر العين فى جنح الدجى قبسا
جرى بفلك الثنا البحر البسيط بها * وفى جمالك بآمال المريد رسى

سلام يذكو بطيب نفحه لاهل الذكا ويكبو لديه نشر النسيم اذا سرى بعرف الكبا اجمل به حسن الابتداء فى طلعة ثنائى واقدمه بين يدى نجواى فى مقدمة وفائى اتباعا لما رسم به السيد المولى من ان السلام فى مطالع المدائح أحق بالتقديم وأولى وان الكلام قبل السلام فى ذوق الطبع السليم لا يحكم بأنه من الادب فلا يكون من الاسلوب الحكيم حيث كان فى جنات النعيم مطلع التحيه وبه يطيب فى دار السلام لقاء رب البريه ففيه افكارى من سنة الغفله وردّ على بما أجمل تفصيله وأشرد عنى جهله فأدركت انى كنت على غير النهج القويم وان يراعى كان يخبط خبط عشواء فى ليل نفسه البهيم وانه كان سىء الادب اذا خطبت منه انشاء الخطب لكن لا تخلو عين تلك القضية من النظر اذا أمعنت فى معانيها عيون الفكر غير أنى أغضى الطرف دونها بدون غض لئلا أخرج عن حد الادب بما يطول به العرض وان أجمعوا على تقديم النسيب فى تلك المطالع وأتوا فى براعات استهلالها بعبارات بدائع ونظموا بدرر معانيها الاجياد المحاسن قلائد وجاؤا بمقاصد بنيت على اعرابها أبيات القصائد وقد قال أبو الطيب فيما به تقدم اذا كان مدح فالنسيب المقدم والنفل قبل الواجب مشروع بالاجماع وتقديم المفضول امام الفاضل طليعة لا ينكره السماع ولا أعرف سيدى ماهو به عارف وله به طرائف لطائف ولطائف طرائف لكن قصد بما حكم التفنن والمغايره وأتى بما أنعش الأنفس النفيسة طيب أنفاسه العاطره وذلك من البديع الذى لا ينكر وتلاعب القوم به اذا جدوا فى البيان أشهر من ان يذكر فلله ذلك المنزع الذى تأمن به الارواح من النزع وتروق به الاسماع اذا ولج بدون الخروج فى السمع قصرت يدى عن الوصول الى ذلك الحد واعترفت بأنى لا أصعد الى تلك الطبقة لذلك القصر بعد ورجع جواد يراعى القهقرى وان

صلى يكل محل فى الورى ومهما بالغ به وأسهب وأطرى فى بيانه وأطرب فهو بالنسبة لآيات فضلك جهد المقل ومع ايثاره جليل المعانى يعتقد أنه يجل ذلك محل وكان الاولى بمان يستره واره ويهمل فى ذلك الموضوع اكثاره لكن حلم سيدى جرأه على المجاراه وحمله على أن ينبرى فى طاعة باريه للباراه وقد هش خاطرى بتدبر تلك المعانى وجن بحدائق جناتها التى قيدت اطلاق جنانى فهى آيات بينات وكرامات عارف معجزات هصرت أفنان الفنون بيد اللطائف وجنت بدون جناته من روض الآداب ثمار المعارف وأوضحت طرق الانشاء والانشاد وأوصلت كل مريد الى غاية الاسعاف والاسعاد وطلعت فى سماء البلاغة شهبا ثواقب وجرت لمقاومة جيش العدوان من معسكر الفكر كتائب وأتت بما علم السجع المطوق وأدارت ما أنسى جديده حلاوة المعتق فالذوق القطر النباتى طيب تلك الحلاوه وان أسكر النفوس بما راق على الطلاله طلاوه وليس لقلم البديع وقوف فى تلك المقامات كما أنه ما للحريرى أن ينسج على أسلوبها وان كان صاحب كرامات والقاضى الفاضل يقضى بعجزه عن مجاراتها ويزكى علما بدون حاجة الى المستورة عدول بيناتها ويدعى أديب خوارزم أنه من شيعتها ويعترف النظام بوجود الجوهر الفرد اذا نظر الى حقيقتها ويغرق أبو بحر فى معين سواقيها ويود عبد البر أن يكون مملوكا لرقيق حواريها ويطوف ابن حجة فى حرم أبياتها ويعترف طيب النشر بوقوفه فى عرفاتها وينطق لسان ابن الخطيب بخطب الثناء عليها ويتزايد ابن زيدون بخضوع رسائله بين يديها نظمت شمل أنسى بما نثرته من لآليها ونفست الهم عن نفسى بما صدحت به من معانى مغانيها وأتت أمثالها بما أقام على وحدة حسنه من لطائفها شواهد وفى كل شئ من سور كتابها آية تدل على أن منشئها فى كل فضل واحد

معان بها هام فكر الجنان * غداة جلت لى روض الجنان

ونثر لآليها قد تحلى * لجيد البيان عقود الجمان

أبانت بديع بيان تحدى * به فى الانام بديع الزمان

وراقت ورقت فأبدت لدينا * صفاء القنانى بعزف القيان

وزفت لخاطب فكرى بكرا * أبت أن تكون بوصف العوان

يهون ابن هانى لديها ويغدو * صريع غرام صريع الغوان

فما للثالث اطراب مافى * تلاوتها من جليل المثانى

فلله أفكار مولى جلاها * علىّ ومنّ بدون امتنان
امام وراه خطاه يصلى * مجلى العلا عند عقد الرهان
يروض أبيّ المعانى بطبع * به عن هوان الدنايا حران
ويسحب سحبان حسان فكر * له بمعانى بيان حسان
ويصدع بالحق فى كل ناد * تنادى الامانى فيه الامان
غرقت ببحر ثناء له * وردت به النيل دون الدنان
فأبديه شكرى بحالة سكرى * وان كنت حاررت فى الحين حان
وانى شجاع بحرب المعانى * ولكن لديه جنانى جبان

فمن أين لى أن أنظر بعين الفكر فيما لها من الواجب وقد حال دون النظر فى أبيات معانيها أعظم حاجب فلا يتأمل أديب أن يتعرف بنفحها أو يصرح بأصل الدخول فى صرحها فاعذر أيها السيد الكريم خليل صفاتك ابراهيم اذا عجز عن وفاء حقها بعد بذل جهده وخروجه بمارسه فى لوح الطرس عن حده وانى تلات جميع ما فى كنانتى عند مبارات من شرفت يد الكتابه ولم يبق فى قوس فكرى منزع أصل بمواصلته الى بلوغ المرام من تلك المكانه فلذلك أعيد المكرر الذى لا يحلو الا بالثناء عليك وأبدى ما أعيد اظهار العجزى بين يديك فلا تحماتى فوق طاقتى بفتح تلك الابواب التى حجبت عن وصولها ولم يكن لى عمل صالح يكس آمالى من الفوز بدخولها بالغت باطراى حتى كدت توهمنى التهكم والعبث كما فعل الخوارزمى مع بديع الزمان حين حل عقد البيان بما نفث لكن صحيح اعتقادى بصدق ذلك الولاء منع خاطرى أن يتصور من تلك البلاغة غير ابلاغ الثنا مع نصب عدة قرائن طبعت بها الاسجاع تحكم أن يلج غير المدح الصرف فى الاسماع وانى أعجمت حينا عن مجارات تلك الرساله ومطاولة ما فيها من الابيات التى أذن الله أن ترفع على كل حاله ثم رأيت الاقدام بدل ذلك الاحجام مما ألفت فيه بتوكيد حفظ الذمام فخاطرت بنفسى بما أتقت بناءه وأحكمت بيد الافكار انشاءه وعدلت عن روى اللام الى السين وان لم أخرج عن البسيط بوافر ثنائك المبين فامنح ذلك أيها المولى حسن القبول وتفضل به على من يرى ثناء سواك من أبناء عصره محض فضول والامل بحول الكريم المتعال أن تكون لحال انقلبت الى أحسن حال وأن يكون الازهر مزهرا بأوصاف فنونك ومعين نيل مصر سلسالا تمده جوارى عيونك وقد حرست سماء المحروسة بشهب أفكارك من كل

شيطان مارد يقوم من الحيرة بعدما كان يقعد منها السمع الا ذى مقاعد والله تعالى يحقق رجائى بما أدعو به لك صباح مساء ويكفيك بعين عنايته ما يكون به لراجى الفضل اكتفاء آمين فكتبت اليه فى جواب هذه الرسالة ما صورته

جلت فى حبه ما لا أطيق أسى * وليته اذ راى قلبى يذوب أسى

ظبى بقلبى أضحى كانسا ولما * فى صحنه من بقايا الصبر قد كنسا

ما لاح والبدر الا راح منطمسا * أو ماس والغصن الا ظل منتكسا

يصول بالغنج لحظ منه ذو حور * يجرى به ماء سحر بالهوى انبجسا

فى فيه مبسمه عين الحياة لما * ذى القلب لو بات معه يلثم اللعسا

ما ساءنى عاذلى فى حبه فرأى * تكليم عينيه الا بات منخرسا

شابت ذوائب قلبى فى هواه وليلى * كلما شاب منه فوده وعسا

ودون صبحى أبواب مغلقة * مملوءة من عبيس الليل لى حرسا

بدر اذا قسته بالبدر فى غسق * بدا لك الفرق مثل الصبح قد عطسا

ما لاح فى حلة من حسنه وكسا * الا كسا كل صب من ضناه كسى

وما عدا من غوالى الدر مبتسما * الا بكت در راعينى صباح مسا

ولا حلت فى مذاق العين طلعته * مذ مر الا ومر العيش وانتحسا

قد ظل قلبى كليما حين آنس من * وجناته قبسا فاحتال مقتبسا

نار تخر لها العشاق ساجدة * كأن كل فتى فى حبه مجسا

وانى كلما أرنو لوجنته * أصلى بقلبى من نار الغضا قبسا

داعبته فعصى دانيته فقصا * خادعته فجسا لاينته فقسا

وكلما احتلت يوما أن يلاطفنى * وقلت يا سيدى اعطف باس أو ابسا

ان كان فى حبه فزافانى فى * هواه أصبحت بين العالمين خسا

بغرة منه يهدى من بطرته * قد ضل اذ تاه فى تيه الهوى غلسا

كما ألفاظه يحيى الذى قتلت * ألحاظه أو بصد منه قد نفسا

يشفى ويسعد اذ يرضى ويغضب أو ينأى ويقرب أو ان لان أو شدسا

كأنه حضرة الاستاذ الاحدب اذ * يهجو ويمدح أو ان اش أو عبسا

أبو الفضائل ابراهيم سيد من * ماء البلاغة من أقلامه مقسا

علامة العلماء المعجم الخطباء المعجز الادباء المخرس النبسا

حبر هو البحر فى فضل وفى أدب * لكنه لا تراه قط منحبسا

قوله أسى أى طبيب وهو خبر ليت اه

قوله ماساسنى أى الامين اه

قوله وعسا أى اشتد ظلامه أى كلما قارب الانتها رجع الى المبتدا كناية عن شدة طوله

قوله الفرق فيه تورية بفرق الرأس اه

قوله كسى بضم الكاف جمع كسوة

قوله مجسا أى صار مجوسيا يعبد النار اه

نوره والكوكب الدرىّ فى غسق * لكنه لاتراه قط منكنسا
غيث هو العارض الهطال فى جدة * لكنه لا تراه قط محتبسا
بحر به فلك الآمال ماخرة * فلم يخب آمل يوما عليه رسا
نجم به سبل الافضال واضحة * يهدى النحاة اذا ليل الهداة عسا
غيث غدا فى زمان قل منجده * غوثا لكل فتى من دهره يئسا
رب اليراع الذى ان قام يخطبنا * يخر للرأس كل السادة الرؤسا
تقول ألحاظه انا نسود على * بيض الظبى فى ميادين الهوى حمسا
يفتر عن لؤلؤ رطب ومن برد * من البدائع مهما فاه أو نبسا
كأنما نقسه فى طرسه طرر * لاحت على غرر من ربرب أنسا
كأنما خطه فى خطوه أبدا * تخطيط غانية بالمسك قد غمسا
فاعلينا غدا يملى معارفه * الا وأهدى أناعرف الكبا نفسا
ولا تنفس فى بحث وفى جدل * الا ونفس كربا كلما نفسا
ولا انثنى عطفه فى نعت أو غزل * الا انثنت له اعطافنا قلسا
حروفه أعربت عن كل معجمة * من البيان بنحو يرفع اللبسا
ذو عجمة بفصيح القول ناطقة * بها الاعاجم والاعراب قد خرسا
بالدر من كلم والغرّ من حكم * يزكو بها كل قلب قد غوى ودسى
يصطاد مخلبه المعنى الذى عجزت * عنه القساور ممن للبيان حسا
يروى فيروى أحاديث البديع بتدبيج يعنعن عنه كل من رأسا
فهو المصلى اماما فى مساجده * وماسواه من الاقلام قد خنسا
به بها كل ذى فضل وذى أدب * اذ ظل من بعد جهل محكم نطسا
مولى غدا كل مولى من رقائق تحريراته ذا كمال فى الورى وأسا
عروس آدابه تهدى اليك من الافراح ماينعش اللب الذى بئسا
أنى يجاريه فى علياه مجتهد * والنجم قصر عنها وارتضى الخنسا
مولاى كل فتى منته أنفسه * بأن يضاهيك فى فضل فقد ألسا
هذى دواوينك الغراء معجزة * وكل حرف بها للخصم قد بكسا
وكل من رام فخرا بالبيان على * أقرانه خلته من حرزها حرسا
تتلى بها سور بالفضل محكمة * تقى لها سير فى كل من حرسا
فما يشينك الاشانئ حسدا * تبت يداه زنيما داحسا ضرسا

قوله نبس أى تكلم

قوله خرسا بألف التثنية اه

قوله بها بفتح الباء ممدودا لكنه قصر للشعر والبها الحسن اه

قوله وأسا بتأنيث الهمزة كل اسوة

قوله ألسا أى كذب اه

قوله حرسا أى سرق

قوله حرسا أى دنى من الناس

كأنه غصة فى الحلق راسخة * أوقصة قذرتها أنفس النفسا
كأنه فسوة من دونها سدد * بين أصيب بقولنج وعرق نسا
كأنه قبلة تحية بلغت * من القماطير ما يؤدى عياعدسا
فما يرى من مزاياك التى بهرت * فتى فيسلوك الا كل من هوسا
الله أكبر ما فى الناس ذو شرف * له من الفضائل ما بالشمس قد بخسا
الا ويلقى له ممن يعاصره * من البغاثر بغيا من له شمسا
لازلت محمود فضل ما سرى قمر * وما جرى فلك فى لجه ورسى

قوله فسوة بالفاء الريح المعلوم

قال الله تعالى فى كتابه الامام المبين سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين فقدم على الثناء السلام وآذن بانه اذا اجتمعا فالسلام بدوه والثناء ختام ولله درّ السيد فيما نقد وما أورده من الحجج التى تحج كل أحد فما ذكره مما لا ينتطح فيه عنزان ولا ينتطق للجد فى الجدل فيه خصمان والسيد حفظه الله شيخ الادب وفارسه الذى من خطامعه فى حلبته قد أخطأ وأساء الادب كيف لا وهو الذى بنى قصوره وشيدها وبين معالمه بعد الاندراس وحدّدها ورفع فى سبيل البيان مناره ونصب أعلامه ابتداء ورفع أخباره وجلاعرائسه للخطاب من الخطبا وأبرز خرائده من الخدور أترابا عربا وتحمل بتفصيل ما أجمل من جمله وتفضل بتبيين ما تشابه منه توضيح السبله واستخرج من معادنه أبريزه فصاه واستنتج ماترشحت به الفضلا من نتائج قضاياه اذ تمكن من تصريف رياح المعانى فهى تجرى بامره رخاء حيث أصاب وتميز من بين سادة العصر بان أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب فتى فاه فاح عرف الحكم ورأيت لسان الحال له بالتفرد فى لسان العرب قد حكم وحيث جال فى رهان كبا جواد كل جواد من الكتاب ومهما قال حاضرا وخيرا لفقه ماحاضرت به قال الذى عنده علم من الكتاب لكن الذى جال فى القريحة القريحه وسال من أودية الفكرة التى هى بأسنة الخطوب جريحه ان تقديم النسيب على المديح انما هو كما جرت به عادة العرب فمن بعدهم فى نحو القصائد التى لم تتضمن سواهما وذلك لا ينافى تقديم غير النسيب عليه فى نحو الكتب والرسائل مما يشملهما وغيرهما ومتى اجتمعا مع غيرهما وكان الغير أهم كان هو الاولى بالتقديم كما يرشد اليه الكتاب والسنة وسنة الادباء من قديم والسلام أهم فى ذلك المقام فيكون أحق بامامتهما فى محراب الكلام وأجدر بأن يكون هو المصلى والنسيب المجلى ثم المديح كذا كان ظهر لى وظننت

انه نظر صحيح ولما احتج السيد بان النفل قبل الواجب مشروع بالاجماع كان ذلك
شذا لا زرى وسدادا لنظرى اذ ابتدا السلام نفل بلا نزاع وأما مقابلة المدح
بمثله الذى النسيب وسيلة له فمن مقابلة النعمة بالشكر وهو واجب بل عبر عن تركه
فى كثير من الآيات كما لا يخفى على السيد بالكفر ورب ما كان هجس لى ان العرض
الذى كان عرض للسيد لولا الاغضاء عند النظر فى معانى تلك القضية بما يطول لا تطول
به يد الزام لاسيما وفى الحديث الشريف من بدأ كم بالكلام قبل السلام فلا تردوا
عليه السلام فثاب الى عقلى وأدركت ان مدارك السيد لا يحوم حول حماها
مثلى والعرب أنطق ببيانها والخيل أعرف بفرسانها وبعد فما هذه الرسالة
البديعة المثال البديعية المنوال البعيدة المنال ألآل فى نحور حور أم
كواكب مشرقة فى ديجور وحدائق أزهار أم رقائق أشعار ومغانى كواعب
أتراب أم معانى فرائد آداب وثغور باسمة عن جمان أم زهور بديع فى رياض
بيان وغانية تطوست أم غالية تنفست وطوس أسمر أم طرس بالفضائل أزهر
رسالة تزينت سماء البراعة بمصابيح البداعة وزيفت رسائل اخوان الصفا بما
تفردت به من حسن الصناعة ما تركت فصل خطاب الا فصلته ولا فصل خطابة
الا وبجواهر بدائع البداية فصلته وما أدراك ماهيه بغية كل نفس زاكية وأدن
واعيه ظرف ملئ ظرفا وجام جامل الادب بسلاف طابت عرفا بل جنات
تتورد منها الوجنات وتحدق لها الاحداق فتحدق بها المسرات لكل نفس
نفيسة منها أنيس لا ينام وجليس يغنيك حديثه واخلاقه عن الندامى والمدام
ن والقلم وما يسطرون انه لكتاب كريم يذعن بفضله المسيطرون ما فيه حرف
الا وجاء من أسرار البلاغة لمعنى ولا لفظ الا ولو صور لكان عقدا حسنا الجيد كل
حسنا وما فيه من معنى الا وهو لجسد الادب روح ولا فصل الا وهو فى سماء
الكتابة يوح فهو كشاف ديباج الادب وترجمان لسان العرب ومفتاح أبواب
البيان ومصباح أبناء العرفان وحلبة فرسان الكلام وحلية أرباب الالباب
والاحلام وروضة مصاقع الادباء وبهجة أحداق النبلاء والنبهاء وسلافة
العصر وقهوة انشاء النظم والنثر والضحى والليل اذا سجى انه لدواء كل داء وشفا
كل شجا وانه لمهجة الادب ولسانه وساعد البيان وبنانه علمنا كيف يكون
الترسل وبم يكون الى نهج البلاغة حسن التوصل وأرانا كيف يكون سحر
البيان وكيف ينطق بحكمة الاشعار اللسان غردت أطيار فصاحته على أفنان

قوله وطوس
أى بدر اهـ.

بلاغته فأطربت الحي وأحيت الطرب وبسمت قرائحه عن حدائق نفائسه
فرأيت فيها حدائق غلبا وفاكهة وأبا ولعمري لقد فتح أبواب البراعة بعد ان كانت
مسدوده وبنى بروج الخطابة بعدما كانت مهدوده وردت على تلك الرسالة
وهي ربيع القلوب في جمادى عصرا والمرض قد رضني رضا وعصرني عصرا
والتماسي مستني فمتني وعين الاسواء والبلواء عنتني فعنتني ووجوه البواسير
الي بوجوه الآلام باسره ونيوب ليوث الشدائد بصنوف الهموم كاشره وأنا
لا أعرف حيا من لي ولا أميز رشدا من غي اذ بي مالو كان بالصخرة الصماء أضحت
عجاجا أو بالمياه العذبة أصبحت ملحا أجاجا ولو كان بابن بسام بعض ما أشتكيه
بكى وقال في داني لا في دار أبيه

قوله التماسي هي الدواهي اه

الجوع داخلها والهم شاملها * وفي جوانبها بؤس وضراء

وصادف ورودها وجود وجوه البلد وأفاضلها وأكابر البراعة وأماثلها
ممن لها ولاترابها على الدوام يتشوف ويتشوق انه بجواهر أقراطها كل وقت
يتشنف فسارع أخي الى لثمها وافتراص فرض فض ختمها وأخذ يتلوها تلاوة
القرآن الشريف ويتلوها بالاعراب عن محاسنها بلسان فصيح حصيف فادار بها
علينا من بنات الدنان ما يشرب من دون الافواه بالآذان فطفق القوم طربا يهزون
المناكب والمعاطف ويهزؤن بالمعازف الموصوفة في أيدي الوصائف وصار كل يحسو
من شراب الفرح ويتناول من أقداح الانبساط قدحا بعد قدح فكأن القوم
الاعشاق قد انتهزوا فرصة التلاق بعد طول الفراق بل ما كأنهم الا أفريدون
اذا سر بيوراسب واستولى على ملكه أو أردشير بهمن حين انتظمت جميع
الاقاليم في سلكه أو الاسكندر لما قتل دارا أو أردشير بن بابك اذا استأثر بملك
الطوائف استيثارا أو بهرام جور وقد استنزل كسرى من صياصيه واستنزع منه
بمساعدة النعمان ابن المنذر ملك أبيه أو اغسطس أول مشاهير ملوك الروم اذ
أخذ الاسكندرية ومصر من قلو بطرا ملكة اليونان أو سيف ابن ذي يزن وهو
يشرب بعد قتل مسروق بن أبرهة في قصر غمدان أو أهل معرة النعمان يوم قتل
القرامطه أو القائد جوهر حين أخذ مصر والشام وهدم من ملك العباسيين
حائطه أو شبل الدولة صاحب حلب اذ جلب على أرمانوس ملك الروم ومن معه من
ملوك الافرنج بخيله ورجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا ونصر الله المسلمين وشملهم
من فضله أو أهل طرابلس الشام لما صرف صنجيل الافرنجي عن محاصرتها

نبذة تاريخية

محصورا

محصورا أوحين فتحت سنة ثمان وثمانين وستمائة بعد استيلاء الفرنج عليها مائة وثمانين سنة وكسورا أو ثغور الشام وهي باسمها الثغور لاستنقاذونكي اياها من أيدي الروم أو أهل انطاكية لما قتل العادل البرنس أو لما ظفر بالثاني ثانيا وهو مهزوم أو أهل بارين وحمص حين نصرهم المنصور بن عبد العزيز على عماد الدين أو أبناء دمشق لما رحلت عنها الالمان خاسئين خاسرين أو أهل عكة والرملة وغزة وغيرها من بلاد الشام اذ جلى الافرنج عنها وسلم بها من غوائل الكفر الاسلام أو قلعة بيروت ويافا اذ قلع العادل منهما الافرنج وشتتهم شغر بغر أو أهل دمياط حين انتزعها الكامل من أيدي الفرنج سنة ستمائة وثمانية عشر أو عين جالوت بالشام ومدنها الكبار اذ سار اليها الملك قطز من مصر ففقأ بها عين صولة التتار أو الشام جميعه بكون السيد لازال قرة عين الدهر شامته وانه به أبدا يكبي من سآمته ويبكي من شامته وأما أنا فطالت كما سمعت منها فصلا صرت كأنما انشطت من عقال حتى كان لم يكن بي مرض أصلا وتقشعت سحب تلك الكروب وتخلصت قابية من قوب وهبت ريح يوسف على يعقوب فكانت هي الشفاء بعد طول المرض والراحة بعد كثرة التعب والمضض ولا غرو فنفس الحبيب أطب طبيب وأطيب طيب ورسائل الاخلاء وسائل السرور والصفاء فلله المنة ولرسوله ولك ولازلت تنقذ أحباءك من كل وعك هذا وقد ذكر السيد أني خرجت بالاطراء في مدحه عن حقه حتى ظن انه تهكم لولا ما يحققه من حسن الود وصدقه واني لاعلم أني لا أوفي لك شكرا ولو ملأت طباق الارض بكواكب السماء نظما ونثرا ولست أطيق بل ولا كل منطيق ان أقدرك حق قدرك ولا نقوم أثنيتنا وان كانت مطولة بالمختصر فضلا عن المطول من برك فأياديك طوق حمام في جيد كل مجيد ومعاليك كالنجوم الثاقبة علوا وعددا فكيف يدركنها مدرك مجد ويحصيها محص مجيد بل ذلك بعض من كل وقل من جل والميسور لا يسقط بالمعسور وترك بعض الواجب ممن لا يمكنه أن يؤديه كله مما لا يجوزه قانون ولا تبيحه ملة ومع ذلك وكما يقال متى حصلت الالفة سقطت الكلفة ومهما صدق الود وصفا أغنى القليل وكفى اهـ

(شرح ما في هذه الرسالة من النبذة التاريخية)

افريدون هو رابع ملوك الفرس من أولاد جمشيد بجيم مفتوحة فميم ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية فدال مهملة ملك الأقاليم السبعة وملك بعده بيوراسب

بموحدة فتحتية مضمومتان فواو فراء فسين مهملة فوحدة وهو المعروف بالضحاك
احتوى أفريدون هذا على ملك بيوراسب وأمواله وأسره وقتله وكان ابراهيم عليه
السلام فى أول ملكه حكى عن بعضهم انه ذو القرنين وأردشير بهمزة مفتوحة فراء
ساكنة فدال مهملة فشين معجمة فتحتية فراء وبهمن بموحدة مفتوحة فهاء ساكنة فميم
مفتوحة فنون معناه الحسن البهيه واسمه بالعبرانية كورش وهو الذى أمر بعمارة
بيت المقدس وعود أهله اليه ملك الامم وغزا رومية فى ألف ألف ومات وزوجته
حامل بابنه دارا بدال مهملة آخره راء مقصورا فساست هى الملك حتى شب وسلمته اليه
وولد له ولد سماه باسمه فلما هلك ملك بعده فغزاه الاسكندر فقتله واستولى على
ملكه كما أشار لذلك ابن زيدون فى رسالة ولادة بقوله والاسكندر قتل دارا فى
طاعتك والاسكندر هذا هو تلميذ ارسطاطاليس قيل هو بانى سد يأجوج ومأجوج
المذكور فى القرآن والصحيح انه ليس هو بل هو اردشير بهمن السابق واردشير بابك
ضبطه كما قبله وبابك بموحدتين بينهما ألف هو ابن ساسان بن أردشير الاول وكان
قبل الهجرة بار بعمائة واثنتين وعشرين سنة على ما قيل وبهرام جور بموحدة أوله
مكسورة فهاء ساكنة فراء فميم وجور بجيم هو ابن يزدجرد بن بهرام بن سابور أسلمه أبوه
صغير للمنذر ملك العرب ليربيه فنشأ فى غاية الادب والفروسية ومات أبوه وهو عند
المنذر فولى الفرس كسرى من ولد أردشير فانتصر بهرام جور بالمنذر وابنه النعمان
عليه فنصروه وتملك موضع أبيه واغسطس أصله بشينين معجمتين فعرب وصار
بمهملتين لقبه قيصر وهو ثانى من اشتهر من ملوك الروم بعد غاليوس وابنه بوليوس
خرج أغسطس هذا من رومية بعساكره برا وبحرا وسار الى مصر واستولى على ملك
اليونان وكانت ملكتهم تسمى قلو بطرا وكان مقرها الاسكندرية فقتلها واضمحل
به ملك اليونان ودخل فى الروم وأطاعه بنو اسرائيل فولى على بيت المقدس واليا
منهم اسمه هردوس وسيف بن ذى يزن بزاى مفتوحة بعد التحتية فنون من ملوك اليمن
من حمير استنقذ ملك اليمن من الحبشة بمعونة كسرى أنوشروان وكان يجلس
للشراب فى قصر غمدان وهو قصر لاجداده صنعاء اليمن معدود من منتزهات الدنيا
الاربعة وقوله أو أهل معرة النعمان يوم قتل القرامطة بقاف قبل الراء هم قوم
ظهروا بسواد الكوفة دعاهم الى دينه شخص يقال له كرمية ثم خفف فقيل كرمط
وأبدلت الكاف قافا فأجابه من السواد قوم لا عقل لهم وعرفهم ان محمد ابن الحنفية
رسول الله وان الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل

غروبها

غزو بها وأول ظهوره كان سنة ٢٦٤ وأظهر الزهد والتورع فكثر أتباعه وصاروا يغيرون على البلاد فقصدوا دمشق وحصروها فقاتلهم طغج أميرها وقتل كبيرهم وقام بدله أخوه فتحرفه أهل دمشق على مال وانصرف فغلب على حمص وخطبوا له على منابرها ثم سار الى حماه والمعره وغيرهما وقتل أهلها حتى الاطفال والنساء قال المعرى قتل القرمطى بمعرة النعمان بضعة عشر ألفا وأقام بها ينهب ويحرق ويقتل خمسة عشر يوما فخرج المكتفى من بغداد بجيوشه اليه سنة ٢٩٢ فانهزم وأسر فأخذه بعد ادوقتله وهؤلاء القرامطة هم الذين أخذوا الحجر الاسود من الكعبة أخذه أبو طاهر القرمطى سنة ٣١٧ وقلع باب البيت وأخذ كسوته فقسمها بين أصحابه وقال فى الحجر الاسود هذا مغناطيس بنى آدم وهو الذى يجذبهم الى مكة وأراد أن يحول الحج الى الاحساء فلما نقلوه هلك تحته جمال كثيرة ومكث عندهم اثنين وعشرين سنة ثم أعادوه سنة ٣٣٩ حمله بعير واحد وسلم وقوله أو القائد جوهر هو جوهر الرومى قائد المعز ملك المغرب وذلك انه بموت كافور الاخشيدى أمير مصر ممدوح المتنبى اختلفت الاهواء فبلغ ذلك المعز فجهز جوهرا بالجيش الى مصر فوصلها فى شعبان سنة ٣٥٨ وهربت الاخشيدية وأقام جوهر الدعوة للمعز بالجامع العتيق وشرع فى بناء القاهرة ثم سار الى الشام وبلغ الرملة ودمشق وقاتلهم وظفر بهم وأقام الخطبة فيها للمعز سنة ٣٦٥ وقطعت الخطبة العباسية وفى أواخر شوال سنة ٣٦٠ سار المعز من أفريقية واستصحب أهله وخزائنه فهادنا نير بحجر الطاحون حتى أتى برقة وكان معه ابن هانى الشاعر فقتل بها وسار المعز حتى دخل الاسكندرية وأتاه أعيان مصر فأكرمهم ودخل القاهرة خامس رمضان سنة ٣٦٢ وقوله أو شبل الدولة صاحب حلب هو شبل الدولة نصر بن صالح أمير حلب خرج عليه ملك الروم ارمانوس سنة ٤٢١ فى ستمائة ألف ومعه ملك البلغار وملك الروس والالمان والخزر والارمن والبجناك والافرنج فقاتلهم شبل الدولة وانتصر عليهم وغنم المسلمون منهم مالا يحصى وأسر جماعة من أولاد ملوكهم وقوله أو أهل طرابلس الخ وذلك ان صنجيل بصاد مهملة فنون فجيم أحد ملوك الفرنج قصد طرابلس سنة ٤١٥ وحاصرها ثم صولح على مال حملوه اليه وقوله أو حين فتحت ثانيا الخ وذلك ان المنصور قلاوون سار من مصر سنة ٦٨٧ ونصب عليها المجانيق وشدد عليها حتى فتحها وقتل غالب رجالها وسبى ذراريهم ونساءهم وغنم المسلمون منها غنما عظيما ودكها قلاوون الى الارض وهرب كثير من الافرنج الى كنيسة فى البحر فاقتحم العسكر البحر فى أثرهم

وقتلوهم وعاد السلطان لمصر وكانت الافرنج قد استولت على طرابلس سنة ٥٠٣ فكانت مدة ملكهم لها مائة وخمسا وثمانين سنة وقوله أوثغور الشام الخ وذلك ان ملك الروم خرج من بلاده سنة ٥٣١ ووصل الى الشام وجرى بينه وبين حلب قتال عظيم فانكسر الكفار ورحلوا الى الاثارب وملكوها وساروا الى شيزر وكان صاحبها سلطان بن على بن مقلد فاستنقذ بزنكى فسار اليه ونزل بين حماه وشيزر وصار كل يوم يركب فى عسكره ويقابل الروم أربعة وعشرين يوما ثم رحلوا عنها وتبعهم زنكى فظفر بكثير منهم وأسره وكانوا حاصروا حمص أيضا فقاتلهم كذلك وهربوا الى حصن بارين وطلبوا الامان فاجابهم على خمسين ألف دينار وكذلك فعلوا بحلب وحماه واللاذقية فارسل اليهم زنكى نائبه بحلب وهو أسوارفا وقع بهم وغنم أموالهم وكذا كانت معرة النعمان بايديهم من سنة ٤٩٢ الى ان فتحها زنكى سنة ٥٢٩ وزنكى هذا هو عماد الدين بن اقسنقر عامل الموصل ونصيبين وغيرهما وملك أيضا حلب وحماه وقد استنقذها من أيدى الافرنج سنة ٥٣٤ والموصل وما معها والشام ما خلا دمشق وكانت الاعداء تحيط بمملكته وهو ينتصف منهم وقوله أوأهل بارين الخ وذلك ان الافرنج كانوا حالوا فى سواحل الشام وملكوا تلك الجهات سنة ٥٩٩ فحاصرهم الملك المنصور محمد بن العزيز سار اليهم من مصر حتى حاصرهم ببارين وقاتلهم فقتل وأسر وانهزموا هزيمة شنيعة وقوله أوأهل انطاكية الخ وذلك انها كانت بايدى الافرنج والبرنس بموحدة فراء مكسورتين فنون ساكنة فسين مهملة لقب ملكهم وقد صار ذلك الآن لقبا لاولاد ملوكهم خاصة فذهب اليهم الملك العادل سنة ٥٤٤ وقاتلهم فانهزموا وقتل البرنس وأسر أصحابه وفى ذلك يقول ابن منير الطرابلسى من قصيدة

وسقى البرنس وقد تبرنس ذله * بالراح مما قد جنت غدراته

وقوله أوابناء دمشق يوم رحل عنها الالمان وذلك أن ملك الالمان سار من وراء القسطنطينية حتى ورد دمشق سنة ٥٤٣ فى جمع عظيم فبلغ ذلك سيف الدين غازى صاحب الموصل أخا الملك العادل فسار بعسكره اليه فخافه الافرنج ورحلوا عنها فتبع أثرهم أخوه العادل فقتل منهم وأسر وأرسل من الاسرى الى أخيه المذكور وقوله أوأهل عكة والرملة الخ وذلك أن السلطان صلاح الدين أيوب لما فتح طبريه سنة ٥٨٣ اجتمعت ملوك الافرنج بالشام فسار اليهم فنصره الله عليهم وأسر ملكهم الكبير وجلس السلطان بخيمته وفتح عكا بالامان والناصرة وقيسارية

وهيفا

وهيفا بالسيف ونابلس بالأمان ثم بيروت وتسلمهما في السنة المذكورة ثم عسقلان فأخذها بالامان وأخذ عسكره الرملة وغزة وبيت لحم وغيرهما اذ كان الافرنج انتشروا في هذه الجهات وأخذوها ثم نازل القدس وبها ما لا يحصى من النصارى فقاتلهم وتسلم المدينة يوم الجمعة سابع عشري رجب من تلك السنة وكان يوما مشهودا رفعت فيه الاعلام الاسلامية على أسوار بيت المقدس وكان على رأس قبة الصخراء صليب عظيم من ذهب فأخذ وشهد ذلك الفتح كثير من العلماء والاعيان من مصر والشام ثم ملك قلعة اللاذقية وصهيون وملك عسكره من الحصون التي كانت بأيدي الافرنج كثيرا ثم اجتمع الفرنج الذين أخذت منهم البلاد بالأمان في صور وأرسلوا الى بلادهم يستنجدون فجاء اليهم اناس لا يحصون ونازلوا عكا وأحاطوا بها من كل وجه فسار اليهم السلطان صلاح الدين وقاتلهم فقتل منهم نحو عشرة آلاف ثم انهزم المسلمون ومرض السلطان بالقولنج فانبسط الافرنج في تلك الارض وصعدت اعلامهم على عكا سنة ٥٨٧ وقتلوا من المسلمين كثيرا ثم حصل صلح بينهم وبينه سنة ٥٨٨ على أن يستقر للفرنج عكا ويافا وقيسارية وجملة من تلك الجهات ثم توفي السلطان في صفر سنة ٥٨٩ ودفن بقلعة دمشق وكتب ابنه الفاضل بوفاته الى أخيه العزيز بمصر وعمه العادل بالكرك وأخيه الظاهر بحلب وكان ملكه لمصر نحو أربع وعشرين سنة وللشام نحو تسعة عشر سنة ولم يخلف في خزائنه غير سبعة وأربعين درهما وما ترك دارا ولا عقارا وكان من آيات الله صلاحا وفضلا رحمه الله واستقر في ملك دمشق ومضافاتها ابنه الافضل نور الدين وبمصر الملك العزيز عماد الدين وبحلب الملك الظاهر وبالكرك الملك العادل سيف الدين وببصرى الملك الظاهر بن صلاح الدين وهو في خدمة أخيه الأفضل الذي هو أكبر أولاد السلطان المعهود اليه وكان وزيره ضياء الدين محمد بن الاثير صاحب المثل السائر ومازالت الافرنج بعكا الى سنة ٦١٥ فساروا منها في تلك السنة الى دمياط وتغلبوا عليها وقتلوا وأسروا من بها وجعلوا الجامع كنيسة وطمعوا في مصر فلما بلغ الكامل بن الملك العادل ذلك جمع عساكر من مصر والشام بين المنصورة عند مفترق البحرين ونزلها بعسكره فجمع الاشرف أخوه عسكر حلب وكذلك المعظم عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق جمع عساكرها ووصلوا الى الكامل بالمنصورة وعبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة الى الافرنج في جهة دمياط وفروا فجرة عظيمة من النيل في قوة زيادته فركب تلك الارض وصار حائلا بين الافرنج

ودمياط حيث كانوا مجتمعين بتلك الارض فانقطع عنهم المدد والميرة فهلكوا وجوعا فطلبوا الأمان على أن يتركوا دمياط فأجابهم العادل واستحضر الكامل ملوكهم وكانوا نحو عشرين ملكا وجلس مجلسا عظيما ووقف اخوته وأهل بيته بين يديه وتسلم دمياط فى رجب سنة ٦١٨ وكان حصنها الافرنج الى الغاية فدخلها وكان يوما مشهودا ورجع ملوك الافرنج الى بلادهم ثم عاودوها أيضا سنة ٦٤٦ فدخلوها بلا قتال وهرب من فيها خوفا منهم اذ قدم البرنس ومعه خمسون ألف مقاتل فحضر الملك الصالح أيوب ونزل المنصورة وهو مريض بالسل فمات بها ودخلها الافرنج ووقعت بينهم وبين المسلمين حروب استشهد فيها كثيرون ثم كبس المسلمون عليهم مع الترك فهزموهم واخذوا منهم اثنين وثلاثين مركبا وضعفت الافرنج واستولى المسلمون على دمياط و بذلوا السيف فى الافرنج فقتلوا منهم ثلاثين ألفا وأخذ البرنس وحبس فى دار بالمنصورة يقال لها دار ابن لقمان ووكل به طواش اسمه صبيح ثم أقيمت شجرة الدرز وجة الملك الصالح فى الملك لصغر ابنها وخطب لها وضربت السكة باسمها وتسلم دمياط المسلمين وأصعد اليها العلم السلطانى يوم الجمعة ثالث صفر سنة ٦٤٨ وأطلق البرنس وركب البحر بمن سلم معه وفى ذلك يقول ابن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئتهم * مقال صدق عن قوول فصيح
جميع أصحابك أوردتهم * بسوء تدبيرك بطن الضريح
وقل لهم ان أضمروا عودة * لأخذ ثار أولقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشى صبيح

ثم رجعت العساكر من دمياط الى القاهرة وكان ابن مطروح فاضلا فى النظم والنثر متقدما عند الملك الصالح أيوب توفى سنة ٦٤٦ وقوله أوعين جالوت الخ وذلك أن هولاكو بن جنكزخان ملك التتار الذين عمت فتنتهم الدنيا وأصاب العباد والبلاد منهم الداهية الدهياء كما فصله السبكى فى طبقاته الكبرى قدم الفرات سنة ٦٥٨ بالتتر فقدموا حتى أحاطوا بحلب وقاتلوا أهلها ستة أيام ثم سلموها لهولاكو ووصلوا نابلس وقتلوا أمراءها ورحل الملك الناصر من القدس الى مصر وصاحبها يومئذ الملك المظفر قطز بالقاف ثم الزاى مملوك المعز ايبك فتلقاه بالتحية وأكرمه وأطعمه قليوب واستولت التتر على دمشق وسائر الشام الى غزة وجالوا فى البلاد فوجه قطز عساكر من مصر وسار بهم ومعه الملك المنصور والأفضل أخوه واتفق

المسلمون

المسلمون والتتر فى موضع يقال له عين جالوت فقاتلوا النصارى ونهبوهم وخربوا كنيسة مريم بجانب دمشق وانهزم التتر هزيمة قبيحة وقتل مقدمهم كيبغانائب هولاكو واستؤسر ابنه وهرب من سلم منهم وأرسل قطز فى أثرهم بيبرس البندقدارى فتبعهم الى أطراف البلاد وتضاعف شكر العالم لله على هذا النصر العظيم بعد اليأس منه لاستيلاء التتر على غالب بلاد الاسلام ثم رجع قطز الى مصر بعد ان قرر الشام واستناب بها فلما بلغ الى الصالحية قتله بيبرس المذكور وتسلطن بعده وتلقب بالملك الظاهر وصعد الى قلعة الجبل وكانت مصر زينت لقدوم قطز فاستمرت الزينة لسلطنة الظاهر بيبرس وسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين هذا وقد قيل سميت الشام بسام بن نوح لانه استوطنها فعربت سينها شينا معجمة وقيل لانها عن شمال الكعبة وكان اسمها فى الزمن الاول جيرون باسم جيرون بن سعد بن عاد وهو الذى بناها فى الاصل على عمد من رخام قيل كان فيها أربعمائة ألف عامود من رخام وأربعون ألفا من غيره ثم سميت دمشق لسكنى دمشق ابن نمروذ بها كما سميت افريقية بافريقس بن قيس الذى ساق البربر اليها من كنعان *(وفترت رسائل السيد المومى اليه من جادى الى المحرم فكتبت اليه استكشف أمر ذلك بما صورته)*

سلم على حضرة الاستاذ الاحدب من * له على كل من شاد البلاغة من
وسله ما بال ذا السلوان مرومن * لى أن أذوق من الرجعى حلاوة من
أكان ذلك من جرم جرى بجرى * دعى دما ان يكن بالعمد منى عن
أو كان عن سبب مما ليس يزعجنى * على الجناب فلا بأس على اذن
وحسب صب من الاكدار أن مدنت * أحبابه وبدا أوان بدو أومدن
وانه ثروى والحبيب سهيلى فعذراله عذرا اذا هوان
بليه تلعب الاشواق كيف تشا *كالراح بالروح أو كالريح فوق فنن
قد كاده الدهر حتى كاد يوبقه * من بعد ان كان منه فى منى ومنن
وخانه كل خل كان يامنه * ومله من له قد كان قبل ركن
وكل من كان يبدى حبه كذبا * له تظاهر ماقد كان منه بطن
وماخفى أحد ما كان من خلق * الاخفى أمره فى فعله وعلن
وقلما شمت ممن قد صحبت فتى * الاحشا حسدا أحشاءه بدخن
وما رأيت أنيلا فى المكارم نا * هض الخطب مجيرا من عنا وعنن

قوله وماخفى أى سفر كاخفى اه

قوله الاخفى أى ظهر فهو من الاضداد اه

حتى تصور لى أنى أرى صورا * كل له بدن لكن بغير بدن

والعيش فتان والدنيا مخادعة * ان أقبلت بلت أو سرت بحزن

ما بفصل الصب منه القلب فى قلق * والعين فى أرق والجسم رهن احن

يمسى ويصبح ذا وجد ورب شجا * فى مودين ضنا جسم وفرط شجن

قد طالما فى لظى نار الهموم هوى * وما هوى قط الا من هوى ووهن

ما تيمت قلبه قب موايس ما * رنا لهن فتى الا بهن فتن

ولا صبا لعيون سالبات عقو * ل ساحرات جفون صاحبات وسن

ولا لخود اذا افترت مباسمها * ضاءت ببرق ثناياها الحسان دجن

ترى العقول اذا ماست معاطفها * سكرى وما هم بسكرى والغرام فتن

بل للفرائد فى جيد الخرائد من * رسائل السيد الذ لاعين بعن

انسان عين العلا شمس الفضائل ابراهيم كهف بنى العصر الاجل سنن

من لا يجاريه فى علم وفى عمل * بحر طما وجواد قد جرى وجرن

هو الجمال الذى مولاه صوره * من عنصر اللطف مجرى نابماء حسن

مبدى المحاسن من قول ومن عمل * مسدى الفوائد من دين ونيل دنن

ما لاح والبدر الا واستكن وما * سما ونجم السما الا وهى ووهن

مولى لعمرك لم يترك لذى أدب * تهذيب قول ولا روقا لحسن حسن

ولا جمائل من خلق ومن خلق * ولا جلائل من فضل وفضل منن

فمن معال له لم يرقها أحد * ومن معان له لم يبدهن فتى

ذو الحزم والعزم والرأى المصيب وذو الصدر الرحيب اذا الشهم الاريب أحن

وذو البيان الذى هزت بلاغته * اعطاف من لمثانيه صغى وارن

وذو اليراع الذى ما اهتز فى يده * الا وأغنى عن البيض الصفاح وعن

وما انثنى وثنى اعطافه بيدا * ثم البداية الا واستسن سنن

وما غدا قائما الا وخر الى الاذقان كل وحى طوعا له وسكن

مولاى قد ساءنى تأخير كتبك اذ * قد أحسنت لى فى نعطب عدا وعدن

وبلبل البال شغل بى عليك وخلانى رهين ضنا فكرا ورب حزن

فمن يرد لى الروح الذى حييت * روحى به ونفى هما لدى رهن

حديقة من بيان كلها ثمر * تهدى لناظرها من أنعم وغدن

غناء فناء تؤتى أكلها أبدا * من كل فن ترى فيها رطيب فنن

قوله بغير بدن أى عقل

قوله فتان تثنية فتن وهو النوع

قوله أحن أى بلايا

قوله وفرط بالفاء أى زيادة يقال فتن زيد بمعنى افتتن اه

قوله قب بضم القاف جمع قبا ممدودا الهيفاء الرقيقة الخصر اه

قوله وجرن أى تمرن

قوله حسن بضم الحاء جمع حسنى

قوله دنن بضم الدال جمع دنيا اه

قوله فتى بالتنوين حتى يكون الروى اه

قوله وارن عطف تفسير

قوله وغدن بضم الغين المعجمة جمع غدنه وهى النعمة اه

عرائس نظمت درّ النفائس في * عقود أجيادها نظما زهى بشكن
فما رأيت نجوما قط في افق * من الطروس الى أن أسفرت بدجن
بالله يا سيدي ان كنت ترغب أن * أعيش عيشا هنيأ ليس فيه كدن
فابعث الي بها فضلا ولاتن في * احياء نفسي بها ان كنت تؤثر أن
اني الفقير الى ماقد كنزت بها * فاصدقن علينا منه كل زمن
واستغنمن دعائي ظهر غيب اذا * ليلي دجى وفؤادي قد هدا وهدن
لازلت تنفق مما ليس يوجد الا في خزائنك الملآى بكل حسن
ولا برحت تؤاسي بالاسى وتوا * سي بآلاء الى أن لا تكون الن

أيها الخليل الجليل والمثيل الذي لم يأت له الزمان بمثيل ماهذه الفترة ولات حين فترة وماهذه الجفوة التي أججت في الفؤاد جمره ما كنت أظن أن تجمع لي بين الامرين بينك وبين رسائلك ولا أن تذيقني الايام الامرين شماتة الاعدا وقطيعة الاودا وليس ذلك معهودا في حسن شمائلك لاسيما وقد جاوز الحزام الطبيين وأصبح فؤادي على حضرتك الشريفة أشغل من ذات النحيين فاتق الله فينا فانما نحن بك ولا تدعنا نشتبك في أمرنا ونرتبك وأنقع غلة صدورنا بماء حنان جنان جنابك وجد علينا بعوائد كرمك الكريم المعهد وعد الينا بعوائد برك لنا فالعود أحمد وقل اذهب أنت وأخوك بآياتي واطرب أنت وبنوك وجوك بنغمات أبياتي وعرس بعرائس بنات فكري ونفس عن النفس بنفائس موانس نظمي ونثري واعتنق برباب آدابي الغانيه واغتبق بشراب اكوابي الحاليه وارتشف رضاب ثغور سطوري واقتطف ثمار المسرة من رياض زهوري وطب نفسا بطيب نفحاتي وطب يا طبيب لنفسك برقى كلماتي وقد قال أولوا الاحلام الاحسان بالتمام فكتب الى ماصورته

هيهات يلتذ مشتاق بطيب وسن * والبين أرهف ماضي شفرتيه وسن
يطوي الفؤاد على جمر الغضا أسفا * ان فاح نشر نسيم في الرياض وهن
يشكو أوارا ولا يلقى الجواب سوى * رجع الصدى مع دمع بالدماء هتن
لقد أقام باخلاص الضمير على * سر الوداد وان كان الفؤاد ظعن
وماهفا الغنون كان يعملها * الاوباح كطير قام فوق فنن
اذاع مدمعه سر الغرام بما * جرى واصبح مكتوم الهيام علن
لولا تعالى ذكرى ما أساغ شجى * بما يعانيه من شوق وفرط شجن

لأدمعي ضررا في ما أكابده * من سوم وجد كلوم الفؤاد فين
وان تعشقت خلخالا لجارية * لقرطها القلب مملوك بدون ثمن
كما هفابي الى عشق الجمال هوى * فني سناه لأرباب الغرام فتن
وشمت في سنة الوجه الجميل سنى * به لاهل هوى منه أجل سنن
قلبي لدى حاجب منه رهين أسى * وحاجب قبله للقوس كان رهن
طعن السنان لرمح من معاطفه * زكاه صب بسن النائبات طعن
ياويح قلبي بعانى كل نازلة * من طالع الحسن مشغوفا بحب حسن
قد فر من حر وجدي نحو جنته * للنار وهو بعدن للجنان عدن
وما جنحت الى السلوى وان خطرت * أيدى البعاد بما قد مرن وفي من
وما سكنت الى من جاه بعذاني * وان تحرك وجدى من فراق سكن
وعروة الود مني لا تزال لمن * أهواه وثقى وماء عهدى المعين أسن
وما نسيت خليلا من لى بوفا * عهدى وان قل من وفي بشكرمنن
اذا فكيف بجهدى لا أصوغ حلى * ثنا ابن رضوان من أولى الثناء ومن
ولا أرود سبيلا للنجاة بما * أهديه لابن نجا شكرا اليه سكن
علامة العصر يبدى كل نادرة * من البديع بما أبدى اللسان لسن
لديه كل شموس للفنون عنا * طوعا وان كان عن قور المريد حرن
أبدى معالم للعلم النفيس جرى * في نهجها من بضمار البيان أرن
أبان مادونه شهب النجوم سنا * من أفق فكر جلا للدين خير سنن
آياته بينات ليس ينكرها * الا كفور له رأس بشر بدن
وفضله الشمس لا تخفى مطالعها * الا على أعمه أعمى بحر رسن
ينشى وينشر من أفكاره حكما * يحظى باعرابها من كان فيه لحن
براعه مارس الآداب مبتدعا * بيانها وعلى بث البديع مرن
يجرى بحكمه تاريه بعيد مدى * من كل فن وفي نادى الفخار مدن
بخط يقظان فوق الطرس مضطربا * ان بات في جفنه سيف حليف وسن
مدون حسنات للبيان على * رغم امرء بات من جهل أسير لكن
وكم أبان لراجي عرفه منحا * كفت بها كفه عنه عناء محن
يا من أضيف الى الهادى فكان لنا * هداية للمعالى من عناء فتن
وافت ربيبة شكر منك كان بها * لدى عود سرور بعد طول حزن

هكذا بخط السيد حفظه الله وما فهمت معناه اه
قوله المعين بفتح العين أى الصافى العذب وقوله أسن فعل ماض بمعنى تغير اه

بنت لانسي ركا شيدته يد * الى عوارفها قلب المحب ركن
بها كشفت كمينا للنوائب من * عار على "لسود الاغتيال كمن
كما اتقيت بأبيات لها ارتفعت * ذا جنة اذ غدت لى من أذاه جنن
لكنها بالغت فى عتب من ظعنت * أحبابه وعلى حفظ العهود قطن
لا وهن فى زندورى ان ورى بأمس * من النوى ان يكن عهد الخليل وهن
ولا يزال ثنائى نشره عبقا * على علاك وان أمسيت رهن كفن
ونار ذلك ابراهيم يضرمها * نمروذ شوق فلا برد لها بزمن
وهدنة الدهر اذ كانت على دخن * اذا فلا سلم يرجى منه بعد دخن
وحاسدى ضر ما مر افيدقى * فلا هدى منه فى قصدى بنصب هدن
فداك ياسيدى قوم وجوههم * دون الاله لها التوجيه نحو وثن
بخس العيون وفى عين الزمان قذى * وهم بجسم العلى والفضل شر درن
كل تراه هزيل العرض من بخل * لكن بشور كثور جسمه بسمن
سكران من شرب آثام فبئس فتى * بخمر شارب اثم داغما لذقن
لم يرع عهد الذى فضل رعى ورعا * له ودا الخبث سامه ورعن
نشر القبيح له طبع وان سمعت * أذناه عنك جميلا فى الانام دفن
فانفض يديك من القوم الالى لؤمت * طباعهم بقلوب ملؤهن ضغن
واقبل ثناء صديق لا يزال له * شوق اليك عظيم للعظام طحن
لا زلت تنفق من كنز البيان على * فقير آدابك الغر الحسان عان
ودمت يسكن أرباب الكمال الى * فضل لديك له قلب الخليل سكن

أيها الخليل الجليل والسيد النبيه النبيل حظيت بما تطول به على "فضلك وأصاب بتفويقه غرض المعانى نبلك من بدائع المنظوم والمنثور التى عاد بنشرها لميت الرجاء نشور بعد ما أدرك أملى من كر الحدثان سن الياس وذاق ابراهيم حزن يعقوب بمعانات الوسواس وما تأخرت رسائلى عنك لتقدم سلوان ولا وقف يراعى عن الجرى فى خدمة ثنائك لانقطاع مدد احسان بل ما زالت أفكارى تخيل دقائق المعانى وتصعد فى كل ثانية درجات الى صروح تلك المبانى حتى تقدم ما يليق بشكرك وحمدك ويكون كوثره بالاخلاص منهلا اصافى ودك ولا يخلو لسانى بما يبدعه من اللسن من على مدح لولاه ودك الحسن غير أن آخر رسالة من رسائلى اليك هم على طالع هلال خبرها ان تكون تمثلت بين يديك

وهي الرسالة التي أحسنت وان كان الزمان أسا وترقت بها نفس تراوح من ريح الصبا نفسا ولقي رويها بحرف السين لما شاكله طرة الحبيب وان أخل بالالام التي لعذاره من التشبيه بها تصيب وقد جاوزت الستين وهي من الكعاب ونقبت من أفضل مناقب لمن هو لعصابة الفضائل خير نقاب ولما تجاوز سلخ الشهور وأهلالها العشر ولم يدل لدمل الانتظار باشراق خبر وصوله فجر بقيت أعاني لذلك أعظم ألم غير عالم بما من الحوادث ألم حتى ورد الي الكتاب الذي بسلسبيل أدبه كل رويه ورقيم ذلك السيد الذي طاب نشر ثنائه بماله من خلوص الطوية يخبرني أنه قدم الي كتابا في طيه كتاب كريم تفضل به سيدي الاكرم على خليل وداده ابراهيم فعرفته اني لم أقف على أثر ذلك الكتاب فضلا عن عين وبقيت لفقده أسعى على قدم الحيرة سادما نادما أعض اليدين فشرعت في نظم قصيدة أصدر بها رسالة استطلاع أخبار أقف من الجري في عروضها على روي راحة الأفكار فنظمت منها ما جاز الثلاثين وأردت مع كونها صبية أن تجاوز السبعين فبدرتني رسالتك الغراء بطالع تلك القصيدة التي فضلك على بها من وعرفتني أنها لم تسر في طريق سلوى وان زفت منها حلاوة من فثنيت عزم يراعي الى روي النون من ذلك البحر حيث كان له سبح طويل لاستخراج ما يباهي كل نحر وان كنت متهافتا على مساواة الدر بالخزف ومقابلة الشمس بالسهى مالها من الشرف فاقبل ذلك بمحض فضلك واحسانك واجعل قبوله مضافا الى قديم امتنانك واعلم ان ابراهيم لذي وفي لا ينتقل ولاؤه عنك بحال ولا يؤثر بعد الهدى من الاضافة الى عبد الهادي ما فيه ضلال وعروة الود باحكام عهده وثقى ونار الشقاء بالانحراف عن نعيم شكرك لا يصلاها الا الأشقى لازلت تفي لمن وفى بخالص الوفاء وبقيت تعني كل عدو ما دام من له حقيقة البقاء اللهم آمين

(وكتبت) اليه أبشره بعودي لمصر لما سمع به اسمعيل باشا خديوها السابق وطلبني فتوجهت وقابلته ببش وهش ورأى انها كانت فتنة من واش كذب وغش ما صورته

يبشر ابراهيم عود ابن رضوان * بابهار أوطار لابهج أوطان

ويهنئه ان اقشعت سحب بؤسه * وواصله الاقبال من بعد هجران

لقد حقق المولى الذي كنت ترتجي * وصدق ما أخبرتنيه بتبيان

وجئت بفضل الله مصر معززا * بأمر العزيز الباهر العز والشان

وقابلته

وقابلته مستلمحا بارق الصفا * ومستلمحا ما كان من فضله الدانى
فقابلنى فضلا بحسن بشاشة * وعاملنى لطفا بأحسن احسان
فالجانى اقباله واعتذاره * الى وأنهانى تلطفه الهانى
وخوّلنى الفضل الذى هو أهله * وقربنى من بعدما كان أقصانى
فأقبل نحوى الدهر خجلان خاضعا * وقبل أردانى وقد كان أردانى
وأمننى الأزل الذى كان راعنى * وألبسنى العز الذى كان أعرانى
وقد كان أصحابى على تنكروا * وخان عهودى فى المحبة اخوانى
وما كنت أدرى قبل ان يتلونوا * بان خوانى كان مجمع خوانى
فآبوا الى حسن الوفا بعد سوءه * وباؤا بعرفان على اثر نكران
فلله ما أسدى وأسدل نعمة * حييت بها من واسع الجود منان
ظفرت بآمالى ونلت مقاصدى * ونادیت حظى أن تعال فلبانى
وعدت الى ما كان لى من مكانة * وعدت الى دار الحسين باحسان
معاهد فضل فى موارد نعمة * ومغنم صفو واطراح لاحزان
وكل بنى مصر تهلل وجههم * سرورا بعودى وارتياحا لقربانى
ولم يبق من أعيانهم ووجوههم * وأوساطهم الا حبانى وحيانى
كأنى لهم شيخ كأنى لهم أب * كأنى وكل من بنيها شقيقان
ولم يبق فى الآمال لى مطمع ولا * الى حسن حور عين أو حسن ولدان
سوى وصل أبكار لأفكار سيدى * تلوح بخديها شقائق نعمان
رسائله اللائى بها كنت أجتنى * قطوف مسراتى وأزهار عرفانى
فما هى لى الا أجل غنيمة * وما هى الا روح روحى وريحانى
وما هى الا جنة لذوى النهى * وما هى الا جنة الانس والجان
وما هى الا دمية القصر أوسلافة العصر أو روض الشقائق والبان
تدير علينا من بديع فصولها * رحيق معان فى كؤوس مبان
وتروى فتروى كل من كان ظاميا * الى السلسبيل العذب والكوثر الثانى
فواصلها والروض ندان فى الجنى * ومدلولها والهم والغم ضدان
وألفاظها والجوهر الفرد واحد * وآدابها والسحر والسكر سيان
فما وردت يوما على من به عنا * من الدهر الا ظل فى ظل سلطان
ولا ذاق كأسا من بدائعها فتى * بأديه الا هز أعطاف نشوان

قوله وقبل أردانى جمع ردن بالضم وهو أصل الكم وقوله وقد كان أردانى من الردى وهو الهلاك اه قوله بأن خوانى بضم الخاء وتخفيف الواو هو ما يوضع عليه الطعام وقوله مجمع خوّانى بتشديد الواو جمع خائن اه

ترى القوم ان لاحت ودارت كؤوسها * لهم وعليهم بين صب وسكران
وسائل تهديني مناهج حكمة * وسائل تهديني مباهج عرفان
وسائل من أجلت رسائله الهدى * وأجلت جيوش لهم عن كل انسان
صديقي شقيقي سيدي سندي الذى * محلته أخلصت سرى واعلاني
أبو الادب الاعلى وذو الفضل والعلى * وسيد من وفى بعهد لاخوان
ومن يزدرى نظم اللآلى نظمه * فلا تقتني معه قلائد عقيان
تجمع فيه الفضل جمع الزهور في الرياض وجمع الماء في ضمن غدران
حماسة عمرو في سماحة حاتم * وحكمة رسطاليس في طب لقمان
وخلة ابراهيم في فقه مالك * وتأييد روح القدس في شعر حسان
وكم مدعي فضل بمجرد دعوة * ومظهر فخر محض زور وبهتان
وسنة ابراهيم في الفضل قد أتت * بابهج تبيان وأبهر برهان
له قصبات السبق في كل حلبة * له صدعات الحق في كل ديوان
أمولاى يا روحي وراحي وراحتي * ومطمح أنظاري ومسرح أذهاني
لقد فترت رسل الرسائل بيننا * وما كان هذا قط يجرى بحسبان
ولكنه مازال ذكرك في فمي * وذكراك في قلبي وان كنت تنساني
قرأت كتاب الحمد فيك لعاصم * فصح بتجويد آدائي واتقاني
فماذا التجني من خرائدك التي * سلبن جناني ثم هيجن أشجاني
فهل جاز في شرع الهوى قتل من غوى * بحب فتاة قدها غصن البان
يذوق به المرين ان مال أو نأى * ولا عجب مران من نحو مران
فسر بها أسرى وانعش جوارحي * وحيي بها حيي وأحيى بها شاني
وشرف بها قدرى وشنف مسامعي * وروح بها روحي وغص بها شاني
وجل بها حالى وكمل ما ربى * فاتمامك المعروف أحسن احسان
حرس الله سناء سيدى وسناه وأظفر مدى الزمان عناه عماه ولا زالت تروق بروق خلاله الباهره وتشوق فروق عرائس آدابه السافره ولا برحت سور فضائله على ممر الجديدين تتلى وصور محاسنه على منصة التنويه دائما تجلى طالما أنبأت كتب سيدى الكريمه ورسائله التي هي لصفيه أبرك تميمه انه على نبأ بنيه بعودي لمصر ألهف من قضيب والى وحي يوحي اليه بطمأنينة خاطرى أشوق من حبيب لوصال حبيب وكثيرا ما تبشرى بذلك أيها الولي المجيد نوهت ونبهت

قوله تهديني الاول من الهداية والثاني من الهدية

قوله مران الخ الاول تثنية مر والثاني الشجر المعروف المعتدل الاغصان الذي تشبه بأغصانه قدود الحسان

قوله وحي بها حيي الاول أمر من التحية والثاني اسم بمعنى القبيلة مضاف لياء المتكلم اه شأني مهموزا قلبت همزة الفاء تخفيفا

ولحت به في لوائح رسائلك بل صرحت وبأن الله تعالى من كيد كيد الاعدا كالئي وانه سيرفع شأني ويخفض شانئي وانه سيعري العدو من كسى النعم ويفريه بمدى البلايا والنقم فقد صدق الله مقالك الذي كاد أن يكون ارهاصا وحقق آمالك فأفرصني فرصة الفرج والفرح افراصا وأنجز الاقبال لي ما وعد ونقد لي دنانير الصفا والوفا وعد ومحى الله آية تلك المحنه وجعل آية براءتي من تلك الفتنة مبصره ونحى الى ما بناه العدو في أمره فقوره والى ما سامه فجعل صفقته فيه صفقة خاسره وتحقق لدى العزيز أورق الله ظل عدالته وأرق قلبه على رعيته ان ناقل تلك الفتنة وان كان صدق فيما سيله وعلم أنها فتنة كاذبة خاطئة وان كان جعلها القضاء قضية مسلمه ومن آيات الله الباهره ونعمه التي أسبغها علي وعلى أهل مصر باطنة وظاهره أن عجل بهلاك صاحبها فأخذه أخذ عزيز مقتدر ولم يكن الا كلمح البصر أو أقرب حتى صار عبرة لكل معتبر ولقي الاقورين وبقي في حين مهين لا مناص منه ولات حين

فلا رحم الرحمن تربة قبره * ولا زال فيها منكر ونكير

فما كان الا فرعون هذه الأمة طغيانا وكفرا ومسيحها الدجال أستغفر الله هو دون حضرته الذميمة ضرا وشرا كان سم أفعى وحية رقطا بالبغي والبغي تسعى وكان بلاء على البلاد وعناء على جميع العباد قد جعل أكابر البلاد جارحة اصيده وآلة لتصرف بغيه وكيده فانتهب أموال الناس انتهابا واستلب نعمة القطر المصري استلابا ولولا أن تدارك هذا القطر نعمة من ربه بتدميره هذا المذؤم لنبذ يوسف جماله بل يونس عماره بالعراء وهو مذموم ولقد عجل الله بروحه الى دار البوار ولم تغن عنه عظمته شيأ من الهوان ولا من عذاب النار وفعل الله بعده ما فعل بعاد من خلف ومحت سحب ألسنة العالمين عليه باللعن الذي عنه لا يتخلف عقر عقاره ناب خيانته وأكلت ضباعه ضباع جنايته وبدد أثاثه أساس سوء صنعه وتنازع نفائس أمواله الغرما الذين ضيعهم خبيث صنعه وشتت الله شمل ما جمع وجمع له من النكال والوبال ما لم يسمع انه لاحد قبله وقع وان جواريه لينادى عليها في الاسواق وجواريه في وبال وبيل ما لهم من الله من واق فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين انه لا يهمل الظالمين ولكن يمهلهم حتى حين فقر عينا أيها السيد بنيل مجدك هذه الأماني وصل صلات عوائد رسائلك لرهين خلقك فان بها تكمل التهاني *(فكتب حفظه الله

قوله كالئي من الكلاءة وهي الحفظ وهو اسم فاعل مضاف لياء المتكلم اه

قوله من كسى جمع كسوة

قوله ويفريه بالفاء أي يقطعه وقوله بمدى بضم الميم جمع مدية وهي السكة

قوله بعاد من خلف أي بعاد تركه من ذرى العقول وغيرهم من العبيد والجوار والاملاك

قوله ضباعه بالتحتية بعد المعجمة جمع ضيعة وضباع جنايته بالموحدة جمع ضبع وجنايته بالجيم ما جناه من القبائح شبهه بالضباع الضارية

ماصورته)*

من الحور وافتنى على حكم رضوان * بما طاب من ود الّتى لابن رضوان
وأهدت لابراهيم بشرى تضوّعت * بأرواح نعمان ونفحة ريحان
وحيت فؤادى باللقاء تكرما * وأنعش أوقاتى لقاها وحيانى
مهاة لها فى مهجتى الحب ثابت * لما فى المحيا من شقائق نعمان
تعرّفت منها نفحة ضاع نشرها * تمسك منها ذو الغرام بأردان
وقد عرفت وجدى بها نسمة الصبا * فوافت بما أحيا فؤادى وحيانى
كما شوّشت أصداغها فتفتحت * بها من ربا بن الحسن وردة بستان
يحقق أعذارى محقق صدرها * بخلع عذارى دون تفريط رمان
ويهفو بلبى ما حلا من قوامها * اذا مرّت الاعطاف تخطو بمران
بها راح غصن البان فى سوء خجلة * بنيت بها وجدى فما خجلة البانى
وقد شغلتنى فى هواها شمائل * لها عقدت بالحل فى القلب ايمانى
يدب بقلبى مالها تحت برقع * اذا أرسلت فرعا بصورة ثعبان
ونشوى بتيه العجب يا صاح أسكرت * بعنقود صدغيها حشاشة ولهان
بحمر وجه الكاس ما تحت صدغها * اذا قابل الساقى سناخدها القانى
لها حاجب شدّت عليه عصابة * بتعصيبها قد كان حبى وحرمانى
صقيلة خد ما لصب سرى الصدى * اذا راح ذا قلب من الصد ظمآن
ووجنتها للعين أعظم جنة * وان بات عانيها معنى بنيران
ومالى عنها بالعذار تعلل * وما أنا سال للورود بسوسان
وان لوّنتها فى ودادى حمرة * لها مدمعى كالدهر صاحب ألوان
من العرب للريان نسبة جسمها * وتفخر فى عدن الجمال بعدنان
على صبها قد فرقت كنز حسنها * بما جمع الاحزان للبائس العانى
فللعين قوس لاح دون جبينها * ومن غمز جفنيها لقلبى سهمان
غرامى بها للقلب كان غرامة * فاصبح ربحى عندها محض خسران
فيا ظبية الانس التى قد جنيت فى * محبتها ما شاع للانس والجان
كنست بقلب لم يغازل غزالة * سواك ولم يحسب سناها بحسبان
وفيك وردت العشق صرفا وانّنى * وقدس هواك لم أرد عين سلوان
وانسان عينى بعد بعدك ما أرى * بما لا يروق الطرف فى عين انسان

قوله معنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون اسم مفعول من التعنية وهى الايقاع فى العناء والمشقة اه

فهل

فهل عود أنس منك يوذن بالمنى * ويدنى كؤوس الحظ لى بين أدنان
فيشفع أنسا عادنى عيد بشره * بعود ابن رضوان لا* وطار أوطان
فان فؤادى قد نجا حيثما وفت * من ابن تجاذى الفضل والمجد والشان
امام به مصر أعيد سرورها * على رغم ذى شين لعليائه شانى
وعاد الى روض الكنانة سهمها * مصيبا لاغراض المعالى بعرفان
وأزهرها بالفضل أزهر بعدما * به هبت النكباء من عدو عدوان
فعادته أنواع الفنون التى دنت * لقاصى المعانى من أزاهر أفنان
فياحبذا يوم به مصر أشرقت * بما غص منه كل عاد بطغيان
فذلك مشهود بعيد مسرة * عليها ومشهور بانواع احسان
أليس اليها عاد من هو حجة * يقيم لدين الحق أعظم برهان
جليل رقيق الفكر فى كنه وصفه * تراه قصيا وهو من فضله دانى
معانيه قبلا أسلفتنى مابه * سكرت ولا سكر السلافة فى الحان
وزال شعورى حين طالعت شعره * فأحسنت ما أبدت محاسن حسان
ورحت وفى عطف ارتياحى نشوة * بحسو معانيه باقداح آذانى
ولم يدرك الصابى رسائله التى * عليه بابها نى غدت ذات رجحان
وما ابن هلال فى سنا الشمس ان بدت * تراه بسار فى أمانيه عينان
فلو أبصر الفتح بن خاقان نثرها * لما راح يبدى من قلائده عقيان
هى الشهب فى الاوراق أصبحت راجما * بها مارد العدوان من كل شيطان
وما قيس قس أن يفوه بمثلها * فقد سحبت ذيلا على هام سحبان
تصدق دعواه بكل فضيلة * شهود معانيه باوضح تبيان
وها أنا سلطان المعانى بمدحه * أمام لى من جندها خير ديوان
وانى قد أخلصت شكرى لعرفه * فلا كان من يجزى الشكور بكفران
فياخير مولى است أنسى جميله * وأرعى له سر الوداد باعلان
منذ بشرى قد أعادت لى المنى * كما قربت بالانس ما كان أقصانى
وعاد صفاء سرى بعودك رافلا * ببرد العلا رغما لواضع بهتان
وشيمة أهل الفضل شاع بها الهنا * بما نلت اذ كل غدا خير جذلان
وحظى فى نظم اثنا كان أولا * ومالى من صدق الوفاء به ثانى
فشكرا لماجاد الخديوى به ولم * يصر على ما كان من سعى فتان

وأرغم أنفا شامخا بخيانة * فأكمد ساعى ختعه كل خوان
فدام له العز الخليق به ولا * تزال أياديه جديدة احسان
ولازلت يامولاى سامى مكانة * تمكن ماتسمو به فوق امكان
فترعى لابراهيم صدق مودة * وان خان عهدى فى المودة اخوانى

وقد وردلى من كثير من أحباء أدباء العصر تهان بعودى المذكور لمصر منها ماأرسله الى حضرة الاستاذ الهمام سيدى السيد سرور الزاوى الدمنهورى مع سعادة الامير الافخم جاهين باشا مفتش عموم الاقاليم اذذاك فاستحسنت أن أثبته ههنا وهو قوله

سر الفؤاد وزال عنه ماوجد * يامن سموت علا وسدت أبا وجد
ومنحت ماترضيك من خلع الرضا * هبة تدوم ومنحة لاتسترد
وكرمت أخلاقا وطبت مكارما * جلت لمن وافى حماك ومن وفد
والدهر أصبح باسما بعد العبو * س ومقبلا من بعد اعراض وصد
والناس من بعد انكشافهم فمنهم صادق ودا ومنهم قد وقد
وفدوا عليك مسلمين مهنئين مبجلين مقبلين كريم يد
وجلوا كؤوس الصفو وابتهجوا بأشرف مجلس يحيى النفوس الى الابد
وتهللت مصر بحسن لقائك قا * ئلة لتسمع من أقر ومن جحد
أهلا بزهرتى التى مذ غيبت * عنى فشاقتنى وطال بى الامد
ماشم منى نفحة أدبية * طابت لطالبها وسرت من قصد
كلا ولالمعان أنوار الهدى * لمعت تضىء بها المنازل والبلد
والازهر المعمور أضحى ضاحكا * يزهو بأنوار الهمام المعتمد
ولطالما قد حن مشتاقا اليك حنين والدة تشوق الى الولد
والاهل والجيران والاخوان قد * سروا بما ظفروا سرورا لايحد
فلك المنا ولك الهنا ولك الثنا * بما ترعت وجات أن تعد
فاشكر لمولاك الذى أولاك من * منن تفاض وان ترد شكرا تزد
واشكر لمنة من صفا لك مسبغا * انعامه وهو الخديوى السند
من جل فى اجلاله العظما وفى * اكرامه العليا ومد من استمد
ولمن بفضلك قد وفاه مذكرا * متلطفا فى حل هاتيك العقد
حتى تحقق زور ما ألقى له * وأرالك حسن الاعتذار مع النجد

فاسلم

فاسلم وطب وتهن منشرحا وقل * سكن الفؤاد فعش هنيا يا جسد
هذا سرورك كل وقت طافح * هذا النعيم هو المقيم الى الأبد
لازلت في كنف الاله وحفظه * من مكر باغ أو مكيدة ذي حسد
ما أينعت زهرات أزهار الربيع بلطفها وبدت طرائقها الجدد
أو قال فيك حليف ودّ صادق * سرّ الفؤاد وزال عنه ما وجد

وكتب بعد ذلك ما نصه أن سعادة الامير الأفخم والوزير الأعظم جاهين باشا شرّف دمنهور فتوجهنا للسلام عليه فوجدنا أكابر باب الحكومة لديه وجرى ذكر هذه القصيدة فأمر بانشادها السدته فأنشدت بين يدي حضرته فطرب لها طربا آذن بشدة حبه لسيادتكم وطلب أخذها فأخبرته أنها لم ترسل الى الآن لكم فقال أنا اوصلها اليه ولم يكن بدّ من أن أخذها حفظه الله ولما تقابلنا مع سعادته بطنطنا ابتدرني عند المواجهة بقوله * سرّ الفؤاد وزال عنه ما وجد * ثم أخبرني ان ذلك مطلع قصيدة هنأكم بها حضرة فلان وأبرزها وأمر بعض الحاضرين بقراءتها بالمجلس فقرئت وهو يبدئ ويعيد في الطرب بها والترنم برقائق ألفاظها ثم تناولها وسلمها الى يده الكريمة وقد كتبت لحضرة استاذنا الموى اليه في ردّها ما صورته

قوله ولما تقابلنا الخ من كلام المؤلف اه

أهلا بنور من سرور قد وقد * فاشتق برد الروع من روعي وقد
وبنشر بشر قد ذكت نفحاته * نداية زال العنا عني وند
وبغادة هيفاء وافتني على * شوق تتيه على الحسان بحسن قد
تفترّ عن عقد من الدر البديعيّ الذي ما ناله أبدا أحد
تحلو على من البيان عرائسا * تحلو اذا مرّت تبختر في الجدد
ما أشرقت شمس القريض بوجهها * لعبد الا لطلعتها عبد
فكأنما أهل البلاغة ان بدت * تختال في حلل البها عبادود
تومي بطرف للفصاحة تجد الالباب منه رهبة مهما سجد
وتدير من كأس البراعة خمرة * شجت بماء هدى وشيبت بالرشد
من لم يعاقرها وحاذر حذها * زهدا ففي حكم العلاء عليه حد
يسمو على شعرى الكواكب شعرها * بهرا وينثر نظمها قلب الاسد
بالسكر المعقود يعبث حلها * ذوقا ويزري عقدها حل الزبد
وردت ترينا من دراري الدجى * عقدا وكيف من البيان قد انتضد
وردت ترينا السحر كيف يكون نظما في العقود وكيف نفثا في العقد

قوله ودّ هو الصنم المذكور في قوله تعالى ولا تذرنّ ودّا ولا سواعا اه

وردت تريـنـا معجزات فى البرا * عة والعبارة لا يعارضها أحد
وردت تمنينى الامانى فى هنا * عيش وتمنحنى الفخار الى الابد
وردت على" وورود منهل" على * قفر فأحيت من فؤادى ما خمد
وردت تهنينى بحسن العود فى * عز لمصر وان مضى أمد الوعد
وردت تهنينى بفوزى بالرضا * من حضرة الملك الخديوى" السند
مسدى الايادى من به مصر ازدرت * باريس فى حسن التمدن والسدد
أحسن بها حسنات شعر كفرت * من سيآت الدهر ما أوهى الجلد
ردت على" قياده أبهى مرد بعد ما قد كان فى أمر مرد
وسعت تزمزم بالصفاء وبالوفا * وبالهناء بدون تقصير وصد
وتجول فى مرج البشائر بالمنى * وتقول أنجز دهرك ما وعد
جاءت تقرر من فضائل ربها * ما يبهر الشمس المنيرة فى الكبد
استاذنا الحبر الزواوى" الذى * لولاه ماقام البيان ولا قعد
راح اصطباحى واغتباقى فى العلا * ريحان روحى سيدى سندى الاسد
رب الهدى وأخو الندى وأبو الجدى * وابن الكمال وذو الجلال أبا وجد
من ينـثر الدر" الفريد براعه * من فيه فيه للمعارف محتشد
من من بحار علومه ارتوت الاكا * بر والاصاغر والاقارب والبعد
من لا يجارى فى المعانى والمعا * لى والفضائل والفواضل والنضد
من ظل طل بنى الزمان وروح روح ذوى البيان ونجدة لاولى النجد
أهدى الى" قصيدة قد أقصدت * من فى معارضة لها يوما نهد
خلعت على" من الثناء جلابيا * فخرى بها بين الورى أبدا خلد
انى أتيـه بها العـمرك عزة * تيه الملوك ولا أرى مثلى أحد
اذ كان راويها وحاملها الى * محسوبه الاسد الهمام ابن الاسد
جاهين باشا من به الملك الخديوى بعـد الانجال الكرام قد اعتضد
وبعزمه وعلو طالع سـعده * صلح الزمان ولان منه ما جمد
مولى له الأيدى على الدنيا وما * أحد له أبدا على علياه يد
من أم ساحته اغتنى ان كان ذا * فقر وان يك غير ذى مجد مجد
هو غرة الدنيا وبهجة أهلها * وصلاح ما منها تنكر أو فسد
من لم يكن يوماله بجنابه * لو ذ فى كبد يعيش الى الابد

قوله مرد فعل ماض أى عتا وتمرد

قوله والبعد بفتحتين أى الاباعد

قوله نهد أى نهض

فاءكف

فاعكف على أبوابه ان رمت ان * تحيى سعيدا آمنا نكد الكمد
فالله يبقيه لنا و يقيه من * عين الكمال وكل ذى حسد حسد

ثم ذيلت ذلك بما أشرت فيه لمشاهير أرباب القريض والقرض والخطابة والكتابة مما صورته ماحق قلمى ان ينطق بين يديك ياقس البلاغه ببنت شفه ولا يرى جريه فى ميدان مساجلتك يافارس البراعة الامن السفه وكيف يحلو ذوق كاساتى فى جنب قطرك النباتى أم كيف تحلو قريحتى عرائس يليق أن تهدى لجليل قدرك وان كواعب أتراب الآداب لمن مستولدات فكرك فلا أقسم بمراقع نجوم الكتابة من خلال براعتك ويوانع نجوم البلاغة من رياض بداعتك بل لا أقسم بليل سطورك اذا يغشى ونهار طروسك اذا شموس بيانك تجلى وما به من جواهر بدائعك وبواهر بدائهك كل أديب تحلى انك لصاحب حوض الأدب المورود وصاحب لواء الفضل المعقود فى كل يوم مشهود وانك امام الأدب فى هذا العصر وواحد الاحد الذى ليس لفضائله حصر ولعمرى لو علم البديع ببديع بيانك ماجرى فى ميدان البديع الى مدى ولو شعر الحريرى برقيق نسيج أقلامك ماجعل لحالك مقاماته سدى بل كانت تذهب سدى والقاضى الفاضل لولمح بنات بنانك هام بها عشقا وقضى على نفسه باستحقاق أن يضرب عليه رقا وزكى عدول آيات بيانها البينات وحكم لها بالتفرد فى محاسنها الباهرات ولو أدرك الخوارزمى على رتبتها أصبح يدعى مفاخرا انه من شيعتها ثم لو رأى فرائد عقودها النظام لما كان له عن انكار الجوهر الفرد الا الاحجام فرائد يعجز ابن بحر عن الغوص لالتقاط جواهرها ويود عبد الحميد الكاتب أن يكون رقيق الرقائق حرائرها ولقد كان يسر ابن جبه لو كان حيا أن يطوف بكعبة فواصلها ويقر عين أبى العينا أن تشخص أبصاره لادراك فواضلها كيف لا ولو سام شامة فصولها ابن الخطيب لقال أيها الناس مالى فى سرعة الخطابة مقام يطيب هنالك ولا لسان رطيب ولو نبئ بمثلها المتنبى صارت مثله أمثاله وأذعن أنه يقصر عن مقصوراتها الحسان هو وأمثاله ولو ظفر بها ابن هانئ هنئ بمزاج الاعراب شرابه أو ابن البواب اتسعت فى خطط الكتابة أبوابه ولو شعر بها أبو العلا لم يكن فى وسعه الا أن ينخفض لرفعتها أو العماد الكاتب عمد الى الاعتراف بان التجانس انما هو فى عمد براعة عبارتها وانى لأشد لو سفرت خرائدها لابن المعتز ذل وجدا وعجز عن تشبيهها حسنا أو لابن الرومى قال أشهد أنك آلهة لسان العرب حسا ومعنى ولو نظر الى صفاء

قوله لاشد أى اشهد اه

حلاها الصفى الحلى قال ماينبغى الا التحلى بفرائدهذه الآداب لتلى أو الجزار تطفل على موائدها الجليلة الفائده وقال ان هذا أنى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحده بل لو بصربها البحترى أو ابو تمام علم أنه لم يحسن له فى التشبيب ولا فى المديح اقدام ولم تثبت له فى الفصاحة أقدام ومحاضراتك أيها الاستاذ لو حضرها أبو الفرج لقال وقد أعجزته ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ماينفقون حرج أو الراغب لحضر متقنعا بقناع الخجل أن يكون محاضرا وقال لنفسه أطرق كرا ان النعام فى القرى فكيف يجرأ مثلى على مناضلتك أو يخطر بباله أن يقدر أيها السيد على أداء نجوم مكاتبتك

ياسيدى مهما أردت رسالة * لك نازعتنى حيرة أوهامى
اذ ليس عندى قط من أدب ولا * علم أجول به مع الاعلام
الا فرائدك التى قلدتنى * بعقودها فى سالف الايام
فاذا نظمت اليك درّ قصائد * فالدر درك والنظام نظامى
فالعذر عذرى ان عجزت كتابة * والفضل فضلك ان حفظت ذمامى

ولولا خوف نسبتى للتقصير كان السكوت عن الجواب أولى بالفقير عبد الهادى نجا (ومما) أهدى الى حين عدت لمصر من التهانى قصيدة للاديب الفاضل ولدنا الشيخ حسن زغلول نحو خمسة وخمسين بيتا مطلعها

قف بسفح النقا وشيح زرود * وتحفظ من نبل تلك القدود
واقض عنى الفروض فى حى ليلى * والتمس فك مهجتى وقيودى
وتعطف بذكر مابفؤادى * من غرام ولوعة وصدود
وخذ الامن من عيون مراض * قطعت بالصدود حبل الوريد
وأصابت بالصعق كل كليم * دك نوم الجفون بالتسهيد

ثم تخلص فيها الى المديح بقوله

دهر عززها بشمس علاه * شيخنا الابيارى سبل الاسود
هو عبد الهادى الذى بهداه * يهتدى الطالبون للمقصود
خير حبر تسعى الوفود اليه * حيث فى العلم بالامانة نودى
فاتك الذهن فى اقتحام المعانى * بدقيق من الفهوم فريد
ان رأيت الحديث أشكل فاسمع * منه فصل الخطاب عن داود

(الى ان قال)

اقبل

اقبل العذر فى اقتصار مديحى * وتهنا برغم كل حسود

ومن ذلك ما أهداه لنا صاحبنا اللوذعى الالمعى الشيخ قاسم العرابى مسامطا منه

لى بالتواصل كم لاحت اشارات * ممن هويت فخفقت لى البشارات
فما ألذ الصفا بعد الجفا واذا * وافا الحبيب فكم للصب لذات
تبارك الله ما أبهى محاسن من * به شغفت ولى فيه صبابات
من ليل طرته مع صبح غرته * تبدو الهدايات نورا والضلالات
ما هز قامته يختال فى ميس * الا وقامت على المضنى القيامات
كلا ولا افتر عن در بمبسمه * الا وسالت من المشتاق عبرات
لله من شادن حلو مراشفه * من نار خديه فى الاحشاء جمرات

(الى ان قال)

طريقة الحب والاخلاص من شيمى * لمن أحب ولى فى الحب حالات
لكن تخلصت من حب الحسان * بحب الشيخ الابيارى حيته التحيات
أجل مولى تسامى فى العلا وله * على الأنام غدت تسمو السيادات
فمن لنا كابن رضوان يحق له * منا الثنا وله الأيدى العليات
كم معضل أوضحت أفكاره وله * أبدت غوامض معانيه الدقيقات
وكم مرجٍّ لفضل نال مقصده * منه ولاحت له منه السعادات
بجده فى الورى الامثال سائرة * وما لجدله فى الناس غايات
لله أوصافه اللاتى قد ابتهجت * بها الرواة جمالا والروايات
مولى به يلتجى فى كل نائبة * اذا ألمت براجيه الملمات
فهو الذى عز قدرا بيننا وله * صيت جميل له فى الأفق طنات

(ومنها)

مذ غبت عن مصر يا بدر الكمال غدت * وليس فيها لأهليها مسرات
ومذ رجعت اليها عاد رونقها * وازهر للأزهر المعمور روضات
والعز نادى بها يختال من فرح * بشراك يا مصر وافتك المبرات
والسعد أقبل بالبشرى يؤرخها * العز وافى وقد وافت كمالات

١٢٩٤

ومن ذلك ما بعث به الى الاخ الجليل النبيه النبيل أعز الاصدقاء حضرة قاضى أفندى اسكندرية الهمام الشيخ عبد الرحمن الابيارى فى جواب تهنئة مصدر بقصيدة

أوردناها البهجة التوفيقية ولا بأس بايراد قصيدة كنا قلناها بعد يقظة الامير الخطير سعادة جاهين باشا المومى اليه سابقا على تنبيه فى عودنا لمصر من قبل نفسه على شبه ما قال أبو الطيب رحمه الله تعالى

لاخيل عندك تهديها ولامال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وقد استطردنا فى هذه القصيدة برثاء من سعى بتلك الفتنة وقد بطش به سمي المشار اليه البطش الاليم وقيل له كما قيل لفرعون ذق انك أنت العزيز الكريم وهى

بتلك المعالى العز فليكن الفخر * معالى الذى من نوره انفجر الفجر
سعادة جاهين الامير الذى غدا * بسعد علاه الدهر يفتخر الدهر
من القوم أرباب الشهامة والنهى * ومن نفحت طيبا بسيرتهم مصر
ومن بهم يستنجح الفضل والندى * ومن بهم يستدفع البأس والضر
اذا ما دعوا والبيض تلمع فى الدجى * فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعر
وما استصرخوا الا وجادوا بأنفس * حرام على هماتها فى الوغى الفر
وتبسم ما بين الدروع ثغورهم * وبين غصون الدوح يبتسم الزهر
لياليهم سود غرابيب فى الوغى * وأيامهم بيض وآلاؤهم زهر
اذا سئلوا اعطوا وان نوزعوا سطوا * وان وعدوا وفوا وان عاهدوا ابروا
وان مدحوا افتروا ارتياحا كأنهم * نشاوى تمشت فى مفاصلهم خمر
وما العمر الا زينة مستعارة * ترد ولكن الثناء هو العمر
ومن يشترى مدحا يخلد ذكره * فصفقته ربح ومغنمه بر
ومن مثل جاهين فغوث اذا دهت * خطوب وغيث ان يكن خاف القطر
ندى لو حواه البحر لذ مذاقه * ولم يتعقب مده أبدا جزر
له بطشة يرتاع من باسها الردى * وتنقصف البيض البواتر والسمر
على انه كالروض خلقا وبهجة * يروق له حمد ويذكو له شكر
أحبته من كل الانام قلوبها * وهشت الى تأميله الانجم الزهر
ومن ظل يوما لايدين بحبه * فايمانه لغو وعرفانه نكر
سما فرق هامات الملوك بهمة * يحوم بها فى هامة الفلك النسر
وأطلع فى أفق الامارة زهرة * عليها وشاح من معاليه مزهر
به أصبح الاقليم يفتر باسما * وقد كان مما نابه ليس يفتر
وأمن بالعدل البلاد وأهلها * فلا عورة تعرى ولا روعة تعرو

سماوات

تناقلت الركبان طيب حديثه * فلما رأوه صدق الخبر الخبر
لقد كان دهري كادني وأصابني * بداهية دهياء ضاق بها الصدر
تهدم منها ركن صبري وأوهنت * فؤادي وحار العقل مني والفكر
بفتنة من قد كان للملك فتنة * وما زال يومي مصرحتى وهت مصر
كذوب بصديق تلقب وهو من * مسيلمة الكذاب في مصر يشر
عدو به ظن العزيز صداقة * يلوح له منها على قطره بشر
فما زال يرقيه لأرفع رتبة * تنازل عنها في منازله البدر
وصرفه في ملكه مؤثرا له * على كل بحر في الذوات هو البر
فما كان الا ان طغى وبغى على الجميع وأعيى الناس من ضره الصبر
وخان الخديوى والرعايا وربه * وحاق بمصر من مفاسده الضر
فمدت أكف الناس لله بالدعا * فقال لهن الله قد قضى الامر
فحاق به في لمحة البصر البلا * أبذت ما بالبرمكي فعل الدهر
ولم يبق من آثاره غير سيرة * كجيفة ميت ليس يسترها قبر
فلا رحمة أبقى له في فؤادنا * ولا بسوى سوء له بيننا ذكر
يعز على ابليس رزوء مصابه * وان بات منه بيته وهو مقفر
فكان اذا ما عاله الامر جاءه * فقال له لا تبتئس يسر العسر
فحق له ندب وحق له بكا * وحق لماجد وحق لنا شكر
ليهنك يا مولاى هلك عدونا * جميعا وان للنار أصبح يجر
ولما بدا في أفق سعدك نجمه * وعاد لك الاقبال والنهى والامر
نشرت لواء اليمن والامن في الورى * ووافاهم من بعد عسرهم اليسر
وخصصتني من بينهم بمكارم * تقاصر عنها مني الحمد والشكر
وطوقتني النعمى المضاعفة التي * يضيق على تقليدها مني النحر
بدأت بفضل لم يكن لعظيمه * سواك ففك الكرب وانشرح الصدر
وفاجأتني من غير ذل السؤال بالذى لم يسع شكرى على فعله العمر
وأنت الذي ترجى لدفع ملمة * بأبيض عزم دونه البيض والسمر
وأنت لعمرى زيد كل مهمة * وكل ذى مهما أسحبر به عمرو
وقد علمت أبناء مصر ذواتها * وأعيانها بل كل من حازه القطر
بأني الى صافي ودادك منتم * كما ينتمي للمسك والعنبر النشر

ولم يجعل المولى لغيرك منة * على ولا فضلا لغيرك يابر
ولو انني أنكرت نعماك أنكرت * على بنوا الدنيا وقالوا به سكر
ولكنني ماعشت معترف بها * عليم بأن الجحد في بعضها كفر
ولي نفس حر لاتدين لغير من * عليها له فضل ومنه لها فخر
جزاك الذي أعلى مقامك بالذي * تقر به عينا بنوا الدهر والدهر
ولازلت ممدوحا ولازلت سيدا * ولازلت محمودا لك السر والجهر
ودم في كمال من جمال وبهجة * وعز مديد ينتهي دونه العصر

(وكتب الى حفظه الله ما صورته)

قلب بمحاسنه شرع الهوى يجب * وصب دمع بفرض العين ينسكب
يشوقه ذكر أحباب يحن لهم * ولم يشقه بكاسات الطلا حبب
ومشتهاه من المعشوق عود لقا * يقضي النسيب بما يدنيه لا النسب
في ثغر بيروت حل الجسم منه وفي * مصرله حل قلب فهو مضطرب
قضت عليه الليالي أن يطول له * شوق ويقصر من آماله السبب
ياويح صب عليه العاديات عدت * والموريات بأحشاه لها لهب
والدهر حرب لما يرجو وليس له * مما يؤمل الا الويل والحرب
تهفو به من ظباء الروم غانية * بالحسن تعرب مايصبو له العرب
هيفاء تعطو بجيد دون ضمته * مرفوع قد بجر الرمح ينتصب
كالبدر سناوان زادت عليه سنا * فانها الشمس لكن ليس تحتجب
كأنها ببديع الحسن لؤلؤة * لوأمكنتني بنيل حين تنتقب
دون الوشاة طوت مالا يكون له * بالذشر معنى لمن للحشر يرتقب
بها تجرعت مر الصبر مرتجيا * من العسيلة ما يحلو به الضرب
فهل أبو مرة بالحلو ان سمحت * يحثو التراب على رأس وينتحب
حيث الفتى بسماء الحسن مشرقة * يقلب الوجه ليلا حين تنقلب
هذي أماني شيخ شاب وهو بها * يشب عشقا بما يقضي له العجب
يقوده مالك للحسن وهو الى * رضوان جنة من تصبيه مرتقب
عسى يرى بابن رضوان منى أمل * يلهيه عمن بها جد الهوى لعب
نعم نجا حيث الفي خلة ابن نجا * قضت بما هو من جدواه محتسب
وعاده من فتى ايبار عيد وفا * من نيله كان ابراهيم يقترب

قوله وكتب أي السيد الاحدب لانه المراد عند الاطلاق في هذه الرسالة اه

الفاضل السيد الندب الذي عرفت * به مشارف من الفضل قد نسبوا
شهم جليل معانيه يدق بها * سر البيان لمن في فنه دابوا
يروي روي القوافي من بدائعه * من في عروض المعاني سره الخبب
معناه في كل فن كامل أبدا * منه البديع لفن الشعر مقتضب
يذشي بدائه أفكار رسائلها * على جفون الدمى بالتبر تكتتب
وطالما رد خطبا بالخطاب فهل * قضب يصول بها في القوم أم كتب
يراعه ان جرى في طرسه مرحا * فالدر ينظم حيث القطر ينسكب
يجري فيطرب بالتشبيب سامعه * صريف معناه مالا يطرب القصب
يمج ريقا حكاه الشهد منسكبا * في الذوق لكنه قد فاته الشنب
يصول منه على الاعداء ان هجموا * بفاتك همه المسلوب لا السلب
به حلالي وردا الفضل من زمن * فراق مارق من معناه لي أرب
وضاع ماقد هدانى طيب نفحته * الى معان لها من صونها حجب
خصصت مصر بآيات لها عرفت * بالسحر لكن أماني بها كذب
نعم بود ابن رضوان ربحت بها * فلا أبالي بمن من لومهم غضبوا
مولى محضت له ودي فكان به * لفضتي بدلا من فضله الذهب
كما اهتديت بعبد قد أضيف الى الهادي لرشد به أدركت ما يجب
فياجليلا أياديه عرفت لها * ماجل ان دق سر منك مكتسب
مازال خلك ابراهيم يحفظ ما * براه ضائع نفع حين ينتسب
لكن هلال مناه منك غم فلم * يلح سناه وان لاحت له شهب
فهل مصاحبة التوفيق كان بها * سلوى لك بالاخلاص قد صحبوا
ياحبذا ذاك ان فيه لنا أمل * به يرى ناجحا للعبد مطلب
فعد لعهدك واقبل غادة وصلت * بحسنها اخوات جادهن أب
فضاعت نسيما وضاءت بالثنا سرجا * وحسبها من معاني فضلك الحسب
لم تجن عزك جان ساء قيمتها * ماطاب فالشوك لا يجنى به عنب
بقيت يابلغ خل منك غايته * بما يتم به المقصود والطلب

عود على بدء الى عوائد ثنائك وبدء على عود يفيء الى اغر من كرم وفائك وان طالت شقة الامد اذلا مشقة على من يسعفه من الوفاء تواصل المدد وما بعدت مصر وان كانت القاهرة على خاطبها ولا أخفق بمطلوب وان عظم سعي طالبها

والأنوار التى فرعها ألد الخصام يدع الشروق غم غرامة الغرام ولا يضل على السيد عبد الهادى سبيل قصده وقد اهتدى خليله ابراهيم بما عرفه من كرم عهده وهو يقرأ أحاديث تلك المهدة وان كان لا ينسى وجدها وان أخلقته أيدى النوائب فى كل حين درسا ويطالع صحف وفائه ولا تنكر صحف ابراهيم ويدير بترتيل آياتها كأسا مزاجها من تسنيم ويقلب وجهه فى سماء آماله صباح مساء رجاء تولية قبلة يرضاها من عود ما يعيد عهد أنسه فى الاحيا غير أنه غم عليه أن يشرق من آفاقها له طالع أو يسعده من خليله طلعة رسائله وان عرف بسعود المطالع وليالى النوائب حبالى يلدن من البلاء كل عجيب ويحدثن من تكدير عيش المحبين ما يذهل امرئ القيس أن يبكى من ذكرى حبيب فتدارك أيها السيد الجليل بكتبك مهجة مشتاق ينازعه اليك وان طال الامد غرام أشواق وابعث اليه من كتبك طبيبا مدربا يعلم حقيقة دائه ونطاسيا مجربا لا دواء لما يعانيه أنجع من دوائه وارسل مع النسيم ما أطيب به نفسا وأعيد به على وحشتى من أبناء الزمان انسا وان اعتل بأنه عليل فهى علة ما يعتدل به مزاج الخليل وقد عهد لرسائلك شفاء الأوام وعرف من طلائع كتبك برء السقام واعتاد نفث يراعك أن يحل عقد الهموم ويفك طلاسم الشدائد بعزيمة ما يبدعه من المنثور والمنظوم وما عهد لمدد وليه عن عارف بأسراره انقطاع ولا تخلف طبعه المطبوع أن يكاشف السالك عليه وان تخلفت عن عوائدها الطباع وعذرك أيها السيد لدى مقبول فانك حلقت السعى وان قصر بى الأمل عن بلوغ المأمول فقد قضت العوائد المطردة أن لا يسعد حظى وحاشاك فى مصر وأن يشقى جدى لدى وزرائها وان حلت بمدحهم عظيم الوزر وقد ضاع ذلك كما ضاع حلى على غاليه وان قلدت أميرها قلائد فى عقبه باقيه وما عليك أن تخفف المسعى وقد سعيت بجهدك وبقيت على خلة ابراهيم بدون أن تخرج عن كرم عهدك وقد قلت لك أولا ان العصى من العصيه واستدللت باطراد العوائد ان الحية لا تلد الا حويه غير انى الآن فرح مستبشر بما صار لك أيها المولى الهمام حيث جليت فى حلبة التوفيق فصلى وراك وأنت له امام وأملى أن تصل بذلك الى ما تريد وان يقضى لك شكر المنعم بالمزيد فترفد بجاهك من قصدك لحاجة من عرض الدنيا وتجتهد ببذل ما يمكن أن يكون لمريدك الرتب العليا فلهذا رأيت أن استنهض همتك العلية لامر يتأثر معموله لعامل مقاصدى بأثر ويصل الىّ منه أعظم نفع

جادت

جادت بنجاح مبتداه فائدة الخبر وهو كذا وكذا افلان فغذا بها المولى بيده واهده الصراط السوى فى طريق رشده وما يصنع معه من المعروف فهو عائد بصلته الى وما تتفضلوا به عليه من سعى جميل فهو من جملة ما تفضلتم به على والله تعالى يعلى كعبكم بما تشرف به الرؤوس وتقر به الاعين من أوليائكم وتطيب به النفوس ولا زلتم فى سماء المكرمات غيث كل طالب وغوثا لكل ملهوف تبدلون ما يعترض فى وجه سعيه من المهالك بجلائل المطالب وتكفون المريد جور الليالى والايام وتمدون الامل من أنوار مساعيكم بما يصل به بدر آماله الى التمام (وقوله) وقد قلت اليك أولا ان العصى من العصبة الخ يشير الى ما ذكره فى رسالة بعث بها الى قبل هذه فى أواخر شعبان سنة ١٢٩٦ مصحوبة بقصيدة غراء تهنية بتولية أفندينا الخديو الافخم توفيق باشا لمصر وصورة هذه الرسالة

عليك ثنائى لا يضيع وان طوى * اليك الفيافى منه بالنشر ضائع

وجدى برق النفس ورد معينه * وان راع منه ثانى الفضل رائع

وانى أهديك المعانى التى وفت * بعهدى منها للخليل بدائع

وحسن الرضى من فجل رضوان ان أتى * وفاء من بالبخس للعهد بائع

وقد شاع بالاخلاص حفظ وداده * وان ضاع محفوظ بما هو شائع

حقوق الاخاء تجدد بتقاضيها من هو باخلاص الود خليق وتحتكم ان تتسلسل حديثها بصفاء السرائر وان تقادم عهدها على التحقيق وعقد المودة اذا خلا من عقدة غرض لا يؤثر بجوهره من بعد الشقة أقوى عرض ومن عرف بصدق الطوية فى مجاز محبته حقيق لا ينحرف وسيدى هو عارف به عن الطريق وكريم الاصل لا يخل من فقه الخلة المشروعة بفرع وان أخل كثير من أهل عصرنا باحكام الشرع فلذلك وفيت أيها السيد الجليل لابراهيم الذى وفى وأوردته من معين عرفك على كدر الزمان المنهل الاصفى ولم تنس له عهدا وان كان عند كثيرين ممن عرفهم نسيا منسيا حتى كاد ينذر للرحمن صوما أن لا يكلم اليوم منهم انسيا وما زالت تذكره بالخير حيث كنت من أهل الذكر فلم يزل على ذكرمنك وان بعدت مصره عن مصر وقد رتلت سور ثنائه على رغم من لا يعرف الترتيل ورفعت له مقاما عليا تمكن به أن يدرك أسرار التنزيل حتى كان يسأل عنها الصادى والصادر من الجهات المصريه ويحضر لديه البادى والحاضر بأثنية الشكر التى ارتقى بها أعظم ثنيه فنفحت شامة وجنة الشام بما ثره الباديه وضاعت

أنفاس نسيمها من نفحات أفكاره بما أرخص نفس الغاليه ولولا ذلك بقى خاملا
وان فقت نسمات خاطره خمائل الزهر ولم يشعر بفضله شاعر وان استنزل
الشعرى فى حدائق بيانه بما شعر فلذلك يهمنى أن لا أخل بواجب شكرك وان
أجرى جواد يراعى فيما أدرك به بعض أجرك وان أثنى عليك الثناء الذى أنت أهله
وان أدعو لك بما يفضل على أثره وفضله حيث رفع من البين من كان يعين على
افساد ذاته ويؤثر سيئات ذلك الضال على من حسنت وجوه الفضائل بحسناته
وأسعدت بلاد مصر بولاية توفيقها وأسعفها القدر برفيق خيرى جليل يسعد
جد فريقها وقد ذهب المسمى على أثر سميه بعد ما أنكرت صحبته معرفة وليه
فلم يبق لذلك الموصوف بالمهدى وزر فعاد بئ وزره وان قيل كلا لا وزر
فلا بد بعيشة الفاعل المختار ان يرفع ذلك المفعول به بعد نصبه بتبعية الجواب
ولا بأس ان يجر بتلك التبعية لما له من التبعات والآثام فيعود اليك منصب
الجامع الازهر اذ ليس له سواك من علماء الاسلام فينطق الصايح المحكى بما
يجلو الصدى وينال مريده بعبد الهادى حقيقة الهدى وما ذلك بعزيز على
عزيز مصر ذلك الذى يريد ان يضع عن عاتقها حمل الاصر لا سيما وهو يعلم
ما لك عليه من الحقوق التى أقل مكافأتها هذا الامر فيغوث به الناس ولا يعوق
هنالك يكون لخليلك ابراهيم شأن عظيم وان رغم من شان فيجلى فى حلبة التهانى
لدى من صلى وراء بيانك يا بديع الزمان وقد بشرنى الامام القصبى بمضمون
هذه المنى لما بلغه ذلك الانقلاب الذى رجع به مسرورا مذ جئ من بشره أطيب
جنى وبلغنى طيب ثنايا لك وعرفنى من أنفاس الثنا برياك وكنت أرجو أن
تكونوا فى تلك السياحة مصطحبين حتى يتمتع هذا المحب الخالص برؤية الاثر
والعين لكن لم ينجح الرجا ولم ينل العبد ما شاء وقد حملته من نفحات الشكر
ما يطيب ومن أنفاس المحبة ما أعيد به ذكرى حبيب ثم بداعى تبديل اسمعيل
بتوفيق فى مصر عطفت على ذلك البدل من ثنائى بما أرجو أن لا يكون به حمل
وزر كما رجوت أن لا أكون ممن حلت به الندامة حيث جرب المجرب وأن أجاب
بالفتح اذا استفتحت بمن هو لديه مقرب فأصيب غرض المرام ورب رمية من
غير رام والا فانى أضيف ما قلته الآن الى ما عبثت به أفكارى فى ذلك الزمان
حيث لا يكون الا خباط الحدس من أم حليس وأبى حليس ولا أنكر ان العصى
من العصية وان الحية لا تلد الا حييه وأرجو بعد الاطلاع على ذلك الثناء ان

تقدمه اذا وجدت فرصة تسعفك بالوفاء وان لم يكن موضوع فى الخارج لحقيقة الفرص لاشتغال القوم بتجرع ما لا يكادون يسيغونه من الغصص فاضرب عن ذلك عرض الحائط من غير عرض وترقب به وقتا آخر فان بعضه أسعد من بعض والله المسؤل ان يسعد الجامع الازهر بآدابك فيدرك الفرق بين من سلف وبين جنابك بحيث تعود اليه عوائد صلاته وتخلف حسناتك ما ضوعف من سيآته ويتم لك ما هو لدى النفوس غايه وينتهى اليك مرجع الحل والعقد بلا نهايه أمين فكتبت اليه ما صورته

ان قيل انى ميت الوجد لا عجب * فالعقل منتهب والقلب ملتهب
والجسم منسبك والدمع منسكب * وساكن الشوق فى الاحشاء منتصب
وكيف يحيى فتى أهوت جوانحه * هيفاء تركية دانت لها العرب
ترنو فتعنو الها العشاق شاخصة * أبصارهم بقلوب ملؤها رهب
دعجاء مقلتها الوسنا وطلعتها الحسنا وغرتها الاسنى لنا نصب
فارنت مقلتاها الامرء دنف * الا وخر الى الاذقان ينتحب
ولا تثنت كغصن فى ممر صبا * الاصبا كل حى وهو مكتئب
ولا بدت كهلال الافق سافرة * الاوظلت لروح الناس تستلب
فلا وربك ما من عشقها أبدا * بدّ ولا من ظبى ألحاظها هرب
ولا يصادف منها ناظرة أحد * الاونابته من وجد بها الحرب
تطوى وتنشر عطفيها فتنشرما * تطوى من الوجد فى الاحشا فتلتهب
منصوبة صنما فى الارض يعبدها * بنوا الصبابة ما آبوا وما ذهبوا
يقول كل فتى قد شام طلعتها * هى الالهة لاشك ولا ريب
تمتن فى تيهها كالشهم الاحدب فى * شم المعانى التى من دونها الحجب
من يبلغ الحق فى فتواه حيث سرت * ما ليس تبلغه الاقمار والشهب
ويبلغ الادب المطبوع منه سنا * ما ليس يبلغه من نفسه الادب
اذا البراعات فى راحاته انتهضت * للنظم والنثر فيها للعلا يجب
فالدر منتظم طورا ومنتثر * والفضل مكتسب طرا ومنتخب
له البيان الذى تبدى بدائهه * من البدائع ما قضى به العجب
له البنان الذى تزهو زهور ربا * ض الفضل منها ومنها الفضل يكتسب
له براعة تلخيص العبارة فى الفتوى اذ ارتبكت فى أمرها الكتب

له البديع الذى لوشام رونقه البديع نكس رأسا وهو مرتهب
له الثناء الذى الدنيا به أرجت * أرجاؤها وهو فى آفاقها وصبه
له السناء الذى سعد السعود به * يزهو وفيه زها بالجوزا فتنتقب
مولى الكعبة علياه يحج أولوا الحاجات كل فتى منهم له أرب
ما بين ملتمس عزا ومقتبس * فضلا وكل بما يبغيه ينقلب
يا من بأقصى كمالات العلى شهدت * له المحابر والاقلام والخطب
ومن بحبل ولائه اعتصمت الى * علاه منتسبا يا حبذا النسب
ماحلت يوما عن العهد القديم ولا * أحول عنه وان طالت به الحقب
ولست أنسى ولا أسلوهواك وان * سلى فؤادى من طول النوى لهب
ولا مصاحبة التوفيق ورثنى * انحلال حق لخل صادق يجب
وكيف أسلوهوى مولى هواه هو * الذى به العزفى الدارين يرتقب
أم كيف أغفر عهدا من تشبث بالاهداب منه فلن ينتابه عطب
أم كيف اغتر يوما باصطحاب ملو * ك وهو عندى لعمرى الهون والنصب
ونقس صاحبهم فى حبهم هدف * وربما كان منى بطشهم كذب
والله عودنى منه الجميل وأغنانى فمالى فى أبوابهم ارب
وانما خجلنى مما نراه من الآمال يكذب لا من حيث نحتسب
هى التى أوجبت تأخير كتبى عن * ساحات فضلك حيث المجد والحسب
وما عساه ببال منك يخطر من * تقصير خلك فيما فيه ينتدب
فلا أرى لى عذرا ما أفوه به * الا السكوت وان أفضى لما يصب
مع ما اعترانى من وهم ومن وهن * اذا اليراع بكفى ظل يضطرب
واذ توهمت لى عذرا فانى لا * أزال أشكر فضلا منك يكتسب
بسم الودود المجيد أبتدى وأحصر من ظن أن أنقض عهد سيدى وانى لارى
ذلك منكرا فانا أنكره وان اقررت بالقصور والتقصير وأحسبه من أعظم الكبائر
وان كان ليس بكبير الآن على صغير ولا كبير الا ان ما اعترانى من وهن عظم
فريحتى لا يزال فى خمود وهمود من يوم الى يوم ووسن جفن ملكتى لا يفيق من
الهجوع بعد ان كان لا تأخذه سنة ولا نوم وحياء الحياء من خيبة الرجاء يدركنى
صبيبه فأتصبب عرقا وأتسيب فى تهاجر اخوان الصفا حيرة وزهقا بل رهقا على
انى أقول واست منافقا ان بيوت شعرى عورة يجب ان تستتر ونبات فكرى عرة

لا ينبغي أن تنظر ولا ان تسبر لاسيما في جنب رسائل سيدي التي هي أبهى من البها وأسنى من السناء وأزهى من زهو الغانيات واشهى من هصر قدود المايسات واعذب من رضاب الخود وارغب من الفوز بالمقصود تسترق رقائق نسمات الصبا وتسترق الالباب من صدور مشائخ الادب فيردون طربا الى صبابة الصبا وفوائدك التي تحيي كل فؤاد وتهدي الى كل سداد وعباراتك التي تهز أعطاف البراعة بحكمها البالغات هزا وتوز الكافرين بآيات بدائعها البينات أزا وتفنناتك التي تفتن فتيان البلاغة فتونا ويفتي كمالها ابن الهمام بأن من ادعى معارضتها فان به جنونا وفكاهاتك التي ترقص قدود الفصاحة ألحان معرباتها وتوقص أعناق من تشبث من الادباء بأهداب مباراتها رسائل تظل بها أفئدة الآداب في كل وادمن البيان تهيم واذا سئل عن سحره وحكمته قيل ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم فلعمري ماجلت بطرفي فيها الا وجلت لهيبة معانيها وأبهة معاليها

واصغر في عيني ونفترهمتي * ويصفروجهي خجلة وحياء

فأرى ان السكوت وان رؤي انه عي خير من النطق الذي يتضح انه دميم الوجه وان رؤي عليه ماروي على وجه عي فبالله عليك الا ماعذرت وعلى مافي صميم الفؤاد لا على ماينطق به لسان المداد عوّلت وأما ما نوهت به من مشيخة الازهر فما أنامن فرسانها وان أرتك عين رضاك اني أحق الناس بها وبالدخول في ايوانها على أني لا طاقة لي على القيام بهذه الاعباء ولا صبر لي على ما يلزم ذلك من مجاراة الامراء ومداراة السفهاء ومراضاة البلهاء مع كوني بفضل الله وافر الآمال آمنا مكائد الايام والليال فيودي ان لا أزال قرير العين ويكون بيني وبين ذلك بعد المشرقين ولله الحمد في علماء الازهر من هو بها أحق وهي به أليق وأما حضرة الخديو أدام الله توفيقه فكما قلتم قد أغاث الله به مصر وأخرجها من ربقة الاصر والاصر وحمل من أعبائها مالا يطاق حمله فشغله كبير أمرها وهو صغير السن عما لو كان غيره ذهل بل ذهب عقله وقد زففنا عقيلتكم التي تستلب العقول الى سدته وعرضنا تلك الخريدة الفريدة على مسامع دولته فتقبلها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكان هافي أفق البهاء بها سناء وسنا وهش لها وانبسط وقال ما رأه ذلك في الحلاوة والطلاوة والبداعة قول قط فالامل من حضرتكم ادامة توجهاتكم الوفية الدعوات الخيرية الى حضرته الفخيمة وان الله يحفظه ويقيه شرور الاشرار

بمكائد الفجار الوخيمه وأملي انكم ان شاء الله ستجنون ثمرات ذلك الثنا وتبلغون بالحظوة لدى حضرته العلية آمال المنى وأما وزراؤنا الآن فليس لهم من مذمه الا انهم لا يرقبون في غير أهل الذمة الا ولا ذمة فاشتقاقهم من الوزر المكسور لا همة لهم في شرع مشروع ولا في عمل مبرور قد أراحوا العالم من أن يكون لهم على أبوابهم وقوف والعالم من أن يتردد عليهم في نصرة مظلوم أو اغاثة ملهوف هذا وكيف تتوهم أن هلال مناك لم يلح عندي سناه وانه قد غم هلاله على من يرقبه فلا يراه وهو عندي المنية التي هي أحلى من المن والبغية التي هي أوقع من من على فقير لا يعقبه أذى ولا من ولقد تعلم أن حبي لك حب لا يعتوره خلل ولا يشوبه ملل اذ قد خلا من العلل وان كان حب أبناء الزمن لعلل وان من آية صدق قلبي في حبك وانه ان توهم أني لا ألقى الله عليه فلا وربك انني مذ ما نشأت صبيا وهززت بجذع الادب فاساقط علي رطبا جنيا نظمت عقود الرسائل بفرائد النظم والنثر بيني وبين من وجد من أكابر أدباء العصر فما نصبت لعرائسها خدورا ولا رفعت لقصر خرائدها خباء ولا بنيت لايوائها ايوانا ولا قصرا بل انزوت في زوايا الخمول وهوت نجوم رسومها للافول ومن عادة النجوم الافول حتى تفرقت أيدي سبا وتمزقت أوصال طروس بواقيها تمزق المهج بحب غواني السبي ما عدا رسائلك البديعه وفصولك المفصلة عقودها بما يزدري الكواكب الدريه فانهن أخذن بمجامع قلبي وقلت هن من زهرة الحياة الدنيا نصيبي وحسبي فدونتها دون غيرها ليدوم لي التمتع بحسنها الذي سفر فبهر ويرى من جمالها الرائق والراوون ما لا عين رأت من الانشاء والانشاد ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فولع بها أبناء مصر وآباؤها الاعلام وتناقلها ذووا النهى والاحلام وأرباب الصحف والاقلام وافتتحتها بخطبة مطلعها الحمد لله الذي أنزل علينا كتابا نقرؤه وبشرنا بأنه على ممر الليالي والايام يكلؤه الخ فعلى رسالك يا رسول البلاغة في العتاب فان ودك في لوح من الصدور محفوظ وانما لكل كتاب أجل كما أن لكل أجل كتاب دمت دوام السها ولا زالت سدرة فضلك اليها الانتهاء المنتهى آمين ومما كتب به حفظه الله الي عن لسان مدير ثمرات الفنون السيد عبد القادر القباني وكان حضر لمصر في قضاء مهم كالمح في جوابه السابق فسعينا له فيه حتى قضى وتوجه بحمد الله حامدا اسراه ما صورته

نفحات أنديتي بطيب الجادي * مجد الهدى بثناء عبد الهادي

و بديع شكري لابن رضوان الذي * أرضى العلا منه بفضل أيادي
مولى فضائله بها الركبان قد * سارت كما يحدو بذاك الحادي
وفى وقد عز الوفاء من الورى * بعوارف الاسعاف والاسعاد
فرجعت عنه حامدا آثارها * أدركت منه بالجميل مرادي

أقدم من ثنائي الجميل ما تذكو به تلك نفحات وتثبت به في صحف الاخلاص لمستحق الحمد حسنات وأهدى من تحف شكري ما تحف به المحامد وتعود به على أهل المحبة بموصول العرف صلاة وعوائد أداء لبعض ما يجب لك أيها السيد الكريم علاوة على ما كان يقدمه اليك خليل عرفك ابراهيم اذ كنت أجل مولى جلت أياديه وعظمت بالخير لغريق الادب مساعيه ورق ورد عوارفه لكل وارد وراق وشاع فضله الجليل وفي الآفاق فاق واني لاعترف بذلك اعتراف مشاهد أدرك مادق من فوائد تلك الفرائد بعدما شملتني ما تيك الانظار الكريمة بنفح شمائلها وعرفتني بحقيقة الفضل من طيب فواضلها وحيث قد انقلبت من تلك الحضرة بالسرور الوافر وأناشاك لألم الفراق ولتلك الايادي شاكر فقد عطرت الاندية بفض ختام نوافح الثناء وقمت خطيبا بنشر فضلك الذي أحسن الى برغم من أساء فاقبل ذلك من هذا الداعي وان قصر عن الواجب ولم يعرف كنه ما لمناقبك من غرائب الرغائب لازالت تصلى وراءك فرسان البراعة ذا جليت وأنت امام ولا برح كل هلال فضل يخرج لديك من أسراره فيبلغ التمام (والى هنا انتهى) ما وجد عندي من رسائل الاديب المومى اليه الى الآن وعسى الله ان يمنحنا من منائح لوائح فضله ما تقر به العينان فيما بقي من الزمان فنقرط بقرطي مارية حسنه عروس هذه المجموعة ونبسط بسط الهناء متفكهين طول الاثناء بفواكه أدب اديب لا مقطوعة فواكهه ولا ممنوعة ثم لا بأس أن نذيل ما دوناه من هذه الرسائل ببعض ما كان منا أولنا من أفاضل أدباء العصر ليشرب من كأس رحيقه من لا يشرب من كأس سلافه العصر فمن ذلك ما كتبناه الى حضرة الاستاذ الهمام الشيخ عبد الغني الرافعي مفتي طرابلس الشام وهو شيخ لسيد الاحدب المنوه به وقد كان تعين من طرف الحضرة السلطانية الى قضاء اليمن فمكث به سنتين ثم قفل راجعا الى الشام وكنت اذ ذاك بالبلد زمن الفتنة التي أشرنا اليها آنفا فبلغني أنه بعد مجيئه الى مصر قدم طندتا لزيارة السيد البدوي وأقام بها عند اخواننا حضرات أولاده المقيمين هناك نحو ثلاثة أيام وشرع في زيارة الفقير بالبلد

فلم تسعفه المقادير وسافر بدون ان تحظى بمقابلته فلما بلغنى ذلك تكدر خاطرى وعتبت فى عدم الارسال بخبر قدومه الى على حضرات اخواننا المذكورين وكتبت الى حضرة الاستاذ المومى اليه أهنيه بالقدوم واعتذر اليه بما صورته

لذ بالكمال ابن الهمام الرافع * علم العلوم أبى المعالى الرافعى
علامة الدنيا ورحمة أهلها * وضيا سنا برق الكمال الرافع
أستاذنا عبد الغنى من انتهى * سعد العلاء اليه دون مدافع
مفتى طرابلس ومغنى أهلها * ان يقرعوا باب الرجا المقارع
واقرأ عليه سلام مغرى مغرم * بحلاه لا بحلى الجمال البارع
قد ذاق مس سهم شوقا الى * جنات هداك الجمال الرائع
صب شوى قلباله جمر النوى * شوقا وبات بسم هم ناقع
غالته غائلة الزمان ومااتى * غولا ومالمقدر من دافع
يرعى نجوم الليل مبتئسا بلا * ذنب سوى سعى الحسود الراضع
والجمر ترتع فى مراتع عزمها * وحظوظها من كل وغد ضاجع
هذا الذى قد طل فيه أبو العلا * متحيرا وأضل كل سميدع
من للذى حب المحبة قد ربا * ونبا بروقه صدره المتصدع
أودت به أشجانه اذ لم ينل * من رؤية الاستاذ بلغة قانع
فلكان أنجع ماينفس كربه * لقياه فهى جلا البلاء المدقع
لكن أبو وفا أجد المولى على * ان فاز وطر الشام منه بمرجع
وأهنئ الاستاذ بالعود الذى * هو عيد كل موحد ومرجع
الهاجد الاواب فى جنح الدجى * والناس فى ددن لهم ومضاجع
والعابد الاواه من مولاه سواه لتقواه بقلب خاشع
ذو الاصمعين المزدرى ببيانه * وبيانه بأبى العلا والاصمعى
صنع اللسان فما تكلم خاطبا * الا وصاغ جواهرا لمسامع
ببداهة وبداعة وبلاغة * وبراعة راعت بنظم بدائع
شادت براعته مبانى دبجت * فيها المعانى بالبيان الناصع
فى كفه ولسانه بحران بحر ندى وبحر من كلام جامع
ما حير الافكار باب مغلق * الا وفتحه بقول صادع
تنويره للمشكلات كأنه * بدر بدا فى جنح ليل هائع

قوله المقارع أى السيد العظيم والراضع اللئيم والكسلان العاجز والمدقع المهلك
قوله أزوم كصبور الملازم والازامع الشدائد والافرع الغلام الطويل الشعر
قوله الخطر الرطب مثل يضرب لمن يلاقى مالاطاقة له به
وقوله ياقى بالقاف مشدد الياء كلمة تحسر

تنقيحه تحرير تحريرغـدا * مستعبدا لمحررات الزيلعي
يبدي فيبدع مايشاء فيسمع الصم الدعاء أجل مبـدمبدع
ويرنح الاعطاف تقريره * كالمزهر المزهر في يد ساجع
بهر الكواكب نوره وجلاله * ومقامه الراقي لأرفع موضع
فاذا تبدّى والبدور سوافر * قال الكسوف لها قفي أو فارجعي
واذا تجلى والشموس سوافر * هبطت اليه من المحل الارفع
فرقت لفرقته قلوب الشام جا * زعة وقد شامت أزوم أزامع
و بعوده ضحكت ثغور بلاده * بعد البكاء لبعده بالادمع
وثنت معاطفها تتيه بفضله * شرفا على الاقطار تيه الافرع
تنتظم الافلاك في ساحاتها * اذ قدسمت شرفا بأبهج مطلع
فترى بمرآة السماء كأنها * مطبوعة للانعكاس بمطبع
من راحتاه لمجتد ولمعتـد * أعدى وأجدى بالندى والمصرع
قد جدتا نفعا وضرا للورى * فهما العمرى ضرتان لمن يعي
فهو الموفي بالودائع والمقفي للصنائع والمنيل لمطمع
وندى يديه أثقل الثقلين حتى لم يوف بشكره من يدعي
لم تلتق الشفتان من كل الورى * الابذكر حلى له وصنائع
فلذا ترى الارجاء قد ملئت مو ربجة بطيب ثنائه المتضوع
ما مدحه الاقران ضوعفت * حسنات قارئ آيه والسامع
من آل رافع الذين عهدتهم * في كل ورد قد حلا أو مشرع
قوم بناؤهم جليل صنائع * و بناء غيرهم جميل مصانع
اسنان مشط في الفضائل لم يجد * ماضي الزمان لامرهم بمضارع
الله أكبر ذلك الشرف الذي * لم يحوه مما سواهم يابعي
فهم نجوم في الظلام سوافر * والشيخ بينهم كبدر طالع
مولاي ذي عذرا تبدي عذرها * لك انها من فكر خل باخع
فاقبل لها عذرا وغض الطرف عن * عوراتها فكذا الكريم اللوذعي
لا زلت تبتدئ المكارم كلما * قيل انتهى وتسر كل مروّع
ماقال الابياري لكل أخ له * لذ بالكمال ابن الهمام الرافعي

سيدي الذي الى ركن حبه الشديد استند وعليه في التصدق على الفقير بالدعوات

المقبولة الحظ بلغني قريبا انك شرفت طند تاقافلا باليمن من اليمن وكنت عازما
على التفضل بتشريف أبيار فلم يساعدها الزمن وبادر بدر وجهك الكريم
سائرا فى منازل الغزالى تلك الديار ايثار النقع غلتها وقع لهفتها على اجتلاء تلك
الانوار فكبر على تبذلك الخطب ووقعت فى الخطر الرطب وسقط فى يدى
ان فاتنى انتهاز فرصة المقابله وقلت يا فى متجرعا بذلك مع ما أنا فيه غصة تتقطر لها
القلوب من الدله والوله ويا حسرتا على ما فرطت فى جنب ذلك الجناب ويا ويلتا
أعجزت أن أكون قائما بفرض السلام كأقل الاصحاب واذرعت بسهام
العتب على اخوانا الاجلة أولاد كم الكرام اذلم شعرنى وأنا لهيف القلب أحد
منهم فى خلال تلك الايام حتى كنت افوز باللقا وأسعد برؤية طالع سعد
السيادة بعد هذا الشقا وعضضت عليهم الانامل من الغيظ حتى كدت أن
أشرف على الغيظ واقول لهم كيف وكيف وأنتم أولوا الصنيعه وهم
يعتذرون بما أغلبه كسراب بقيعه وقد كنت أتلهف على رؤية الاستاذ تلهف
المهجور للوصال وانلقف أخباره تلقف الظمآن للماء الزلال اجتلاء لدرارى
آدابه واجتناء لثمر سمر خطابه واجتباء لمحاسن الحكم من ذويها وانتقاء لنفائس
الكلم من أبيها واستخراجا الدرر البراعة من معادنها واستدراجا الدرر البداعة من
مكامنها واتيانا لبيوت الفضائل من أبوابها وحرصا على تسلسل أحاديث المعارف
عن أربابها ثم تعللا لنفسى التى كابدت اكباد العلل وسقاها الدهر مهل الاسواء
بالامهل وقال لى لأطعننك فى خوصك ولاجعلنك مستغيثا من وساوس قصك
فانهارت على جروف هواراته ورميت بهاجراته ومهجراته ومناوتنى نوائب العياء
والعنا حتى صرت أقول للعدو هذا هنا وهاهنا وهنا ويا ويح بن أبى نعمته
القديمه الجديدان الاجذان وأغلى قدور جوارحه المؤمنة بسعير البواسير
الكافرتان ولعب به الحدثان لعب الصبا والصبابة بالالباب والبان فاحلى
ذلك الامر الطرانى فأرثنى فى أم جندب ودهانى منه ما هذه مصانع حسبى ما لم أكن
أحسب حتى صرت على رجل الغراب وكاد أن يصغرمنى الوطاب وما أغنى عنى
حبيب وتحه ولا طبيب ودحه وحزمى والله ما رأيت من يقول أرح بالك ولا هد
مالك بل ضرب كل خليل فى جهازه وولى الدبر حتى حرم سبيل السلام ولم يقل
بجوازه وما من أحد كان يهددنى أنه يهمه أمرى الا وقد انقطع منه سحرى وكل
من كان يرينى أنه وفى وفى ويقسم انه صديق صفى فكنت أجعل مودته من أخاير

قوله الغيظ بالفاء أى الموت
قوله فى خوصك أى لاجتهدن فى كيدك
قوله بهاجراته ومهجراته كلاهما بمعنى الامور الفاضحة
قوله هواراته جمع هوارة كحمامة بمعنى الهلكة ومنه الحديث من أطاع الله فلا هوارة عليه وفى الحديث من اتقى وقى الهوارات أى المهلكات
قوله الاجذان هما الجديدان وهما الليل والنهار
قوله قصك هو الصدر
قوله هنا الخ يقال هنا وهنا بالتشديد أى ابعد عنى وبالتخفيف أى اقرب منى
قوله أم جندب هى الداهيه قوله حتى صرت على

الدخائر

الذخائر رأيته حائرة من الحوائر وقلما رأيت في هذه الديار دعموصا الا وهو ماهي
الفؤاد اذا عرض لك عنده غرض ولا فياشا لا متكبرا اذا رآك ذا مرض أدركه منك
غرض وما انباجت على أحد بائجة فأمه الا ونأى بجانبه حتى كأنما قد اشتبه أمه بل
يتشفى بعرق سوء ويريك ان الامر عليه وان كان خفيا بنوء فلا يمر ولا يحلى ولا يمر
ولا يحلو وانما يروغ ويروغ ويألو وربما ثنى عطفيه وقال لا مهمه ولا مكاده
ونفض مذرويه وأرى أنه ضاقت عليه القولاده ولعمري ما من واسع جاه
الآن عندنا الا وهو أضيق استا من أن يفك كربا ولا طويل ذيل الا وهو أقصر باعا
من أن يحلى خطبا فأنف في السماء واست في الماء وجعجعة ولا طحن وقعقعة
ولا طعن فحق أن يقول من ظل يجم أمله لديهم في أقول

يا أيها الامراء اليوم ما لكم * حمى ولا نخوة يوما ولا كرم
فما لكم لكم أنف يكاد يسا * مك السماك وأنتم في الورى عدم

ويقول

تالله ليس من الكرام ذوي العلا * من ليس يسعد في الخطوب وينجد
فاذا تسود في الزمان فقل له * يا سيدا ما أنت الا سيد

فلا أرى من راق مغاق مفيق الا وهو من سكر الكدر لا يفيق ولا من
متقفل اليدين الا وقد طار له طائر كهل في الخافقين ووقع في سن رأسه
وأدرك فوق أمنية نفسه وركب ذنب الريح كل من لا يعرف له مضرب عبله
وامتطى ذنب البعير كل يلعى جلاه افضل وجمله وصاحبه الاذن وصاحبه عين
أشد انه لشيئين خلقه الله حينا لكل حي ولا مالكل عين كما جعله أغضن
جيد القفا متيها كأنما قد قلبه من صها ويل لمن انتهى اغبر ساحته أو اليه ولم
يصل جميع الاوقات لقبلته أو صلى اليها في الآصال والابكار الا انه قطع الصلاه
يوما ما العذر من الاعذار ولقد صارت به الكنانة مملوءة من السهام ممرة بشجاع
أقرع لا تذوق منه الاحلام الاحلام ترمي الهازمه بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر
مع انه ليس من النفوس الناطقة ولا قلامة ظفر باقعة وأي باقعة ما لقيه ممن برأ
الله أحدا الا قال بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعه وان جهنم في تشوقها
اليه واعتمادها في نكال أهلها داوقد عليهم عليه لكالباحث عن حتفه
بظلفه والجادع بيده مارن أنفه فالله يكفينا والمسلمين جميعا داه ولا يرينا
عريض قفاه ويد مره ومر قفاه ثم أرجع أقول سيدي انما هذه نفثة مصدور

كناية عن الموت
قوله الوحمة والوحمة محركا دمهما بمعنى الشيء
قوله وحرمي والله في معنى اما والله ويقال أيضا عزمي
قوله هيما لك كلمة تقال عند الاستفهام عن حال الانسان
قوله يهتد أي يبخل
قوله تقي أي صادق الحب
قوله سحري بفتح السين أي تمت منه
قوله حائرة أي لا خير فيه
قوله دعموصا الدعموص الدخال في الامور المزاول للملوك
قوله فياشا أي نخورا

قوله ماهي الفؤاد نسبة الى الماء أي كأن فؤاده خلق من ماء بارد   قوله انباجت أي طرقت وبائجة

فلا تؤاخذنى فى تصديع الخاطر بذكر هذا الشنير واعطف على عطفة أب حان على ابن هان وروح فؤادى بافادة قبول عذرى الواضح للانس والجان فتطلعى الى حسن مطالع هذا المرام كتطلعى ومن يحسن مخاصى من هذه الاكدار الى حسن الختام فكتب الى حفظه الله ماصورته

وافت تشنف بالثناء مسامعى * عذراء قد طلعت بأبهج طالع
سفرت فبرقعها الحياء فلاح لى * منها ضياء الشمس تحت براقع
غراء أتحفنى الزمان بقربها * فقضت محاسنها بنجح مطامعى
وأباحت المشتاق طلعة وجهها * تجلى عليه بالجمال الناصع
وروت حديثا للمنى عن مالك * للفضل أهداه الثنا عن نافع
مصرية فى الشام شامة خدها * نفحت بطيب بالشمائل ضائع
وردت من النيل الشهى مواردا * عذبت لصب صب فيض مدامع
رفعت لدى عن ابن رضوان ثنا * ودقضى بأفضل لابن الرافعى
أعنى فتى ابيار فاضل عصره * من جل هام فخاره عن فارع
شهم له سهم بكل فضيلة * لم تخط رميته لكل منازع
تبدى عبارته أجل براعة * عنها يقصر كل ندب بارع
أضحى له صنع الجميل صناعة * ان قل من يدلى ببذل صنائع
متواتر فى الكون نشر ثنائه * باريج طيب من ثناه ذائع
بالبحر قدس وثم أعظم فارق * من حلو خلق للمحاسن جامع
طلعت بأفق الفضل طلعة وجهه * فجلت بجلاها سعود مطالع
فى حلبة الآداب صلى جاريا * وهو المجلى فى عبادة راكع
نظم المعانى بالبيان لطالب * وجد البديع لديه ضمن بدائع
ومحاسن الانشاء قد عرفت بما * أنشاه من أبكار فكر رائع
صاغ الفنون قلائدا سجعت بها * ورق اليراع بطرسه للسامع
أقلامه قد وقعت بمعارف * تعريفها بالفضل عين الواقع
من كل اسمر بيضت وجه المنى * آثاره فى عين كل مطالع
يجرى على رأس لخدمة من برى * فى الطرس منه بقلب حاش خاشع
ويقيم مشروع الثناء مساوفى * حرصا على ايجاب أمر الشارع
وله بهام المعتدى حد مضى * فى أمره للسيف أى مضارع

أطراف الالية
قوله أضيق استتالخ هو مثل فى العجز
قوله جعجعة هى صوت الرحا وهو مثل
قوله الاسيد فالسيد هو المسن من المعز
قوله رائع بفوقية فهمزة العالم الكبير
قوله متقفل اليدين هو اللئيم الذى لا يكاد يخرج من يديه خير
قوله طار له طائر أى صار له حظ وصيت فى الدنيا
قوله وقع فى سن رأسه أى أدرك ماشاء واحتكم
قوله وركب ذنب الريح أى سبق فلم يدرك ومضرب عبله كناية عن الاصل وامتطى ذنب الفيل أى رضى بحظ ناقص

اسمع

لسع العدى والشهد ريق مداده * لوليه فاعجب له من لاسع
بالحق يصدع فى منابر وعظه * بزواجر ولى الشقاء صوادع
وهو الرشا القلب قلب ضمنه * تقوى الاله بنور حق ساطع
ويده الهادى لرفعة عبده * بمظاهر الاسرار دون مدافع
هو ذلك المولى الذى مصر به * لكتائب الآداب ذات طلائع
منح المحب على البعاد رسائلا * رفعت لديه لواء فضل شائع
زارت على شحط حليف نوائب * من دهره بالمنكرات نوازع
يعتاده شوق لاهل وداده * وأسى يعنيه بكل مخادع
يشكو على ظمأ وليس سوى الصدى * يلقى جوابا بل اسم ناقع
أبدا سهام النائبات تنوبه * ممن عدا بفجائع وفظائع
وتراكمت محن أتت بجناسها * منه العان بالتأسف ضارع
يا ويح قوم لا يرون شفاعة * من نكبة لابن النبى الشافع
ويحرمون على ابن فاطمة منى * أمل فلم يظفر بطيب مراضع
ويضيق آمالا ببالغة يومه * ويرى البهيم بفضل عيش واسع
هذا لعمرى حرفة الآداب ما * نجحت بها آمال راج راجع
أبدا يرى متطربا بالسجع فى * أوراقه بغنا اليراع الساجع
ويصوغ من درر القريض قلائدا * فى جيد من لا فضل منه لطامع
واذا تغزل بالمليح فلا يرى * وصلا له الا بهم قاطع
واذا بدت ذات القناع فقربها * لم يقض للصب الكئيب القانع
كاف المحب بها بدون تكلف * يشقى له جدا بسوء الطالع
واذا بدا دينار وجنتها فلا * يحظى بصرف منه دون موانع
فاذن سبيل الجهل طاب لاهله * لو لم يكن فيه وباء مراتع
فاعذر أخا المعروف خلا همه * هوان يؤمل عود أنس شاسع
وافاه منك عوارف ومعارف * ولطائف للوذات مصانع
طبعت به لعلاك أشرف صورة * فوت حلاك لرسم ذاك الطابع
أوليتنى ما لا يزال ولاؤه * يدعو على رغم الزمان الخادع
وأتت الى خريدة عذراء لم * تخطب بدون نواظر ومسامع
طالت بعرض ثنائها وتطولت * بيد تسوم علا لاشرف بائع

أى خديو مصر اسماعيل وصاحبه اسماعيل صديق الساعى بالفتنة بينه وبين مؤلفه قوله أشد بتشديد الشين بمعنى اشهد قوله لاما أى هلاكا وقوله عين أى ذات واغض أى كاسر عينيه خلقة أو كبرا أوعداوة وجيد القما أى اشيم الحسب وقوله صفا أى حجر قوله ولم يصل أى يبرطل قوله الكنانة أى مصر وقوله الاحلام أى العقول قوله الشنير أى لاخير فيه

وضعت لدى بجمل دريانها * ماصح معناه بوضع الواضع
جاريتها بعروضها فرجعت لم * أدرك مدى أملى بوصف الطالع
وعرفت مقدارى لدى من قدره * فوق السماك له أجل مواضع
فاستجلها غراء لم تخرج بما * قد أسسته عن بناء رافع
طالت ولكن لم تصل أبياتها * بقصورها الاداء شكر الصانع
وافتك ثانية لاعطاف الثنا * بمحامد رغما لانف الرائع
غرقت بوحدة فضلك السامى الذى * أحيى ولى نداه قلب الخاضع
دامت لك النعمى من المولى العلى * تبدى من الاقبال هام هامع
ماواصلتنى من وفائك خريدة * وافت تشنف بالثناء مسامعى

نفحات شكرى أيها السيد الجليل لا تفى بنشر ما يجب من ثنائك الجميل وبديع نظامى وان جاء بفرائد الدرر لا يكون له رواء كلامك الذى لاح فى جباه البدائع أبهى غرر ومن أين لى حلاوة ماء النيل فى مصرى حتى يكون لها سريان الى نثرى وشعرى ليس لطرابلس مشتهى روضة فضلك الاريضة ولا لسهم بلاد الشام ان يصيب عرض المعانى من منتزهات آدابك الفريضة شاع فضلك فى المشارق والمغارب فكم لسمائه من بدر طالع غير غارب وآيات سور محامدك بينات وحسنات أثرك كفرت من جناية الدهر سيئات وان كان مازال يستعمل الجنايه ويحمل عن ذكى الرؤية باسناد أحاديثه ما يحرف به الروايه ويرى الغلظة والجفاء على الفاضل الاديب فوق حظه من سهم قسمته المصيب وحرفة الآداب معلومة لديك وان لم يكن لنشرها تعريف ونحو أفكار صاحبها لا يستقيم له فى أفعالها المستقلة تصريف ولو أولى الرعاية أديبا كنت أيها السيد بذلك أولى اذا كان يعترف بأنك حسنة وجهه أقر الحاسد بذلك أولا وانى لاعلم ان شكواى لغير مصمت من جفائه اذ تساوت حال الاب مع حالات أبنائه غير ان شكواه سنة للادباء مندوبه وطريقة لمن غبر من الفضلاء مطلوبه درج عليها الخلف اتباعا لمن أسلف من السلف وانى لم أزل مشوقا الى لقائك وشاكرا لكرم فضلك واخائك وكان فى أملى ان له افد على كعبة الفضائل وأصل الى مسعى الصفا بقطع المراحل فاتملى بمشاهدة طلعتك البهيه وأفكه النفس بثمار أحاديثك الشهيه وأقوم أيها الندب الكريم ببعض ما يجب على لمقامك من التعظيم لكن توارد العالل على جوهر جسمى بامتداد الاعراض حال عندرمى سهام أملى

قوله حان بتشديد النون اسم فاعل من حن يحن عطف وهان أى بال من هن اذا بكى

دون اصابة الاغراض فلذلك لم تعزتلك المرامي باصابة المرام واعترض في وجه مقاصدي لاستطلاع سنا البدر امتداد الظلام ولم يشفع القدر بقضا وطر ولم أحظ بالعين وان كان عندي لها اجل أثر فانفصلت عن الديار المصرية بلوعة مشتاق وملازمة غريم غرام يوازره على منازعة أشواق فاقبل بفضلك أعذاري بتعذر اللقا ولا تؤاخذني بالتقصير وان حلقت بالثنا وكنت أود اطالة الشرح في جواب رسالتك وبسط الكلام بما حوته من النكت عبارة مقالتك فحال بالرغم عني دون ما أريد فرط هم يتزيد الزمان ما عليه مزيد فجنحت مع عدم ادراك المساواة الى الايجاز وتعذر على الوصول الى الحقيقة فسلكت المجاز واعترفت بالقصور وان رفعت لطباق المعاني أعظم بنا ولم أخرج عن التزام التأسيس لابيات الشكر والدعا واستسلمت لعبارة براعتك وبراعة عبارتك وألقيت في مصاف المقاتلة سلاحي وطلبت الصفح عما جنيته باعمال صفاحي والله تعالى يديم أمدادك بروح القدس في كل حين ويسدد سهام يراعك لتظفر من مدن المعاني بالفتح المبين ويجعل يومك خيرا من أمسك ويمد أنفاس النسائم بنفحات طيب نفسك ويعيد عليك عوائد صلاته ويبدي لك من بداية احسانه ما هو لمريد أملك فوق غاياته اللهم آمين في غاية ربيع ثاني سنة ٢٩٣ صورة جواب أرسلته الى حضرة السيد الاحدب رد الرسالة وردت منه مع قصيدة امتدح بها حضرة الخديوي المعظم والتمس ايصالها اليه ورسالته المذكورة مما فقد ولم اعثر عليه وانما عثرت على رده المرقوم يومئذ وهو

ياسيدا نطقت جميع جوارحي * بثنائه وسنائه في الانديه
وبدت بدور كماله بكمالها * وضاحة في أفق تلك الاوديه
أهدى اليك تحية تتأرج الارجاء من نفحاتها بالغاليه
وأبثك الشوق الذي لا ينتهي * أو تنتهي أيام عمري الباقيه
من لي برؤية ذلك الوجه الذي * بحلاه أصبحت الفضائل حاليه
وبفضله وبفصل قول منه فصلت المعاني للنفوس الزاكيه
وبكوكب السعد الشريف بغرة * منه اختفى بجلاسعود الاخبيه
من الزمان به على أبنائه * فغدوا به في نعمة هي ماهيه
وأبان من سحر البيان بديعه * وأبان في حكم القريض خوافيه
وارت عبارته البراعة تجتلي * في أفق رونقها كواكب ضاحيه

يا أيها البحر الذى اغترف الورى * من بر غرف الفضائل صافيه
شوقى لحضرتك الشريفة شوق ذى * سقم ربا للناس ثوب العافيه
فالله يكمل أعيننا مناقضت * وجدا باشياف اللقاء الشافيه

سيدى ورد كتابك الذى هو شفاء لما فى الصدور ونجاة من قوارع الفهاهة بما فيه من سواطع السطور وكان أروح للنفوس من مداعبة الغيد ومعاقرة الكؤوس جمع جوامع البيان فكان من الآيات البينات ومنع من معارضته كل من كان مسترسلا فى فنون المراسلات وقد روح فؤاد المحب روحه وريحانه ورد اليه بعد المشيب من الشباب ريعانه فيه تروحت فترنحت وانتشيت فلوحت ببعض شوقى ثم انتعشت فصرحت فلست اكتفى أن أجعل النفس فى جوابه نفسا وطلعة الشمس فى محاكاته طرسا الان حكيتها بدرر ألفاظه حتى تكون بضاعته ردت اليه كالبحر يمطره السحاب وماله منة عليه ومن لى بتنقيح تحرير ما يليق بمن تصاغر البدر لغرة وجهه التى مدت الى السماء للفخار سببا وخاض العقل فى لجة فضله فاتخذ سبيله فى البحر عجبا وصال على كل ذى اصالة اذ لم يرث الفضل والافضال عن كلالة أسأله جل وعلا أن يسلى النفس وينزه الحواس الخمس بمشاهدة محياه وارتشاف ماء الحياة من لقياه هذا وقد أديت الامانة الى أهلها وصنعت فى جلاء محاسنها الفريدة ما صنعت فى شقيقتها من قبلها فحلت من ساحة صاحبها محل القبول وأمر بطبعها فى الصحيفة المصرية لتأخذ حظها منها العقول فهش لها الادبا وهزوا لسماعها مناكبهم طربا حتى قرظها بعض من شغفه جمال معانيها فمما قيل فيها

تنظم الدرارى أم نثار العبهر * هذى القصيدة أم صحاح الجوهر
لله در بديع عصر صاغها * اذ صانها عن مجتز أو مجترى
لولا تقى الرحمن قلت بأنها * من محكم التنزيل لا من شاعر
بهرت بتوفيق ففاقت ما تقدمها وفازت بالفخار الاكبر

ثم ما أدرى بعد ذلك أنجبت أشكالها أم صارت عقيمة وأثمرت أغصان حدائقها أم أصبحت هشيمة فصرت فى رد الجواب للسيد أحير من ضب وأذهل من صب وأشغل بالامن ذات النحيين وأتعب نفسا من سفير بين حبيبين فلا لوم ان ألم بى ألم البطىء بالجواب وفى سعة ساحة سماحة السيد مأمن من الارتياب ولا تؤاخذنى فما نسيت ولا أخطأت ولا قصرت فيما فيه قصدت ولا أبطأت

الذنب ذنب السامرى وعجله * والعتب من موسى على هرون

أبلغ الله هدى مولانا محله وقدر له من الخير له بل كله وجعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وأدام رضاه على كاتبه الفقير عبد الهادى نجا آمين

وهذه صورة كتاب أرسلته وأنا بيار الى حضرة الفاضل الاريب الجليل أخينا الهمام الشيخ حسن الطويل

بعد اهداء عرائس تحيتى التى ماعرست بواد الا أصبح خضرا ولا تجالت لوجه باسم الاوبان باسم الثغر نضرا وابداء كوائن شوقى الذى لو كانت احدى رجلى فى الجنة والاخرى خارجها ما أمنت مكره ولو جمعت جبال الارض ثم وزنت به ماوازنت منه ذره كيف لا ولولامس الفلك الدوار مادار أو أحس به القمر السيار ماسار ولا بداله سرار شوق لو جسم لملأ الفضا وقضى لمن قال لاخلاء ولا انتهاء للاجسام فأحسن القضا لكنه عرض القم النافين لوجود الاعراض النسبية حجرا وألزمهم الحجة بكون أثره من النحول فوق السطوح الجسمية يرى سكن فى الفؤاد المضطرب حتى صار مع لواعج الوجد الساكنة به من اجزائه الباطنه فمره به البرهان على من قال الاجزاء الباطنة من الجسم المتحرك ليست بساكنه فأى حركة بدون مفارقة الاجزاء المحيطة بجوانبه وكون حيزا لكل حيزاله وقد فارقه لا يقنع ذورويه به لا ينتهى الى حد محدود وبه ينتهى عن الجدل من قال الاعراض متناهية بحسب الوجود اذ ليس قابلا للزيادة والنقصان ولا عدد أولى به من عدد كما يقضى به قاضى الوجدان فان استطعت أيها الهمام أن تبتغى نفقا فى أرض المحبة أو سلما فى سماء الاخوة فتأتينا بآية من رؤية وجهك الكريم فان جبل ذلك الشوق قد استقر مكانه من الجوانح فأصبحت فى عذاب أليم وانى لا أقسم باعلام علاك واقلام هداك انك واحد الاحد وسيد كل والد أزهرى وماولد وانك أيها الكوكب المشترى المعالى بغوالى الهمم والنسر الطائر الى ذرى المعانى التى لم يشم غوالبها أرباب الشمم وانك الذى تبتهج بدوؤبه وآدابه جميع أترابه والذى اذا صبا صاحبه الى الصهباء شرب من أخلاقه وسكر من آدابه ولقد أعلم أن حديث حبى لك أصدق حديث بعد الكلام القديم والحديث ولعلها ان شاء الله محبة خالصة من الطرفين مسالمة من كل غين وشين حتى تكون موصلة الى ظل عرش الله ووسيلة الى أن يمن علينا تعالى برضاه ويصلح لكل منا دنياه وأخراه (شرح ما تضمنه هذا الجواب من الاشارة الى النبذة الحكمية) قوله وقضى لمن قال لاخلاء الخ الخلاء بالمد هو الفضاء وكون

الجسمين بحيث لايتماسان ولا يكون بينهما جسم يماسهما بل فراغ يمكن أن يشغله شاغل موجودا كان أو معدوما واختلفوا هل له أي لذلك الخلاء وجود في الخارج أولا فقيل لا وجود له والا لزم انتفاء أمور نشاهدها ونحكم بوجودها قطعا كارتفاع اللحم في المحجمة عند المص فانه لما انجذب الهواء بالمص يتبعه اللحم لئلا يلزم الخلاء (وأجيب) بأنه يجوز أن يكون عدم انجذاب اللحم لاسباب أخرفان غاية ماذكر لزومه لانتفاء الخلاء واللازم قد يكون أعم فلا يصح الاستدلال به على وجود الملزوم وقيل له وجود والا لامتنع حركة الجسم من مكان الى آخر لانه اذا انتقل فالجسم الشاغل لذلك المكان اما أن ينعدم ويحدث جسم آخر يشغل المكان المنتقل عنه وهو باطل أولا ينعدم فاما ان يستقر في مكانه أو ينتقل عنه فان استقر فأما ان يبقى على مقداره فيلزم اجتماع جسمين في حيز واحد وهو باطل أولا يبقى بل يصغر مقداره بحيث يحصل للمتحرك حيز يسعه لكون ذلك الجسم ذا أجزاء بينها فرج خلاء فقد تفاوتت تلك الاجزاء بحيث حصل خلاء يسع الجسم المتحرك وهذا خلف لتحقق الخلاء على تقدير عدمه واذا انتقل الجسم الشاغل للمكان فاما الى مكان الاول فيلزم الدور لتوقف انتقال كل الى مكان الآخر على انتقال الآخر عن مكانه لامتناع الاجتماع وتوقف انتقاله عنه الى انتقال الاول اليه لئلا يلزم خلوه وأما الى مكان آخر فيلزم تصادم الاجسام بأسرها وتعاقب الحركات لا الى نهاية ومما يدل على وجود الخلاء ان القارورة اذا مصت جدا بحيث خرج ما فيها من الهواء ثم كبت على الماء تصاعد اليها الماء ولو لم تصر خالية بل كان فيها خلاء لما دخلها الماء (واجيب) بجواز ان يتخلل قليل هواء يبقى في القارورة ثم يعود الى مقداره الطبيعي عند ترك المص فيتصاعد الماء ضرورة امتناع الخلاء (وقوله) ولا انتهاء للاجسام أي ولمن قال لا انتهاء للاجسام وهم حكماء الهند وشرذمة من المتكلمين قالوا بعدم تناهي الاجسام لعدم تناهي ابعادها من الطول والعرض والعمق والحق أنها متناهية لها حدود وأطراف تنتهي اليها ومن أوضح البراهين على ذلك البرهان السلمي وقد ذكرناه في سعود المطالع وحاصله أنها لو كانت غير متناهية لجاز أن يخرج امتدادان عن مبدأ واحد كساقي مثلث لايزال البعد يتزايد الى غير نهاية فيكون مقدار الانفراج بين الخطين على نسبة مقدار الامتدادين الغير المتناهيين فيكون غير متناه أيضا مع كونه محصورا بين حاصرين هذا خلف ولو ان انسانا وقف على طرف العالم فهل يمكن مديده الى خارج العالم أولا فعلى الاول يلزم الخلف لوجود البعد الخارج عن جميع الابعاد وكذا على الثاني لوجود جسم يمنع

عن ذلك (وأجيب) بأن عدم الامكان ليس لوجود مانع مقداري بل لفقد الشرط
فان الجسم الذي هناك ليس طبعه حركة مكانية بل حاله هناك شبيه بأحوال ما في
عالم المثال قاله في أسفار الشيرازي هذا واذا كان ذلك الشوق قد ملأ الفضا لم يبق
خلاء والخلاء جوهر على التحقيق فاذا لم يتناه الحال فيه وهو الشوق لزم عدم تناهي
ذلك المحل (وقوله) القسم الثاني لوجود الاعراض النسبية تجرأ كناية عن الزامهم الحجة
والاعراض المذكورة كناية عن المقولات التسع أعني الاين والوضع والاضافة الخ
فهذه الاعراض الاصح أنها أمور اعتبارية يعتبرها العقل بأن يفرضها ويقدرها
ولا وجود لها الا فيه نعم قال المتكلمون ان الاين موجود كما في المواقف وقال الحكماء
ومعمر من المعتزلة هذه الاعراض موجودة في الخارج واحتج المتكلمون على عدم
وجودها بوجوه منها لزوم التسلسل في الموجودات اما أولا فلان الاعراض لابد لها
من محل ولا شك أن محلها متصف بها فله اليها نسبة بالمحلية والاتصاف وهذه
موجودة أيضا على ذلك التقدير فينتقل الكلام اليها بأن يقال هذه النسبة أيضا
لها محل الخ وهكذا الى ما لا نهاية واما ثانيا فلان لوجودها الزائد على ماهيتها نسبة
اليها وهي اتصافها بالوجود وهذه النسبة أيضا موجودة فلوجودها نسبة ثالثة وهكذا
وهذا تسلسل ومنها أنه لو وجدت النسبة في الخارج لزم اتصافه تعالى بالحوادث لان
له مع كل حادث اضافة اليه بأنه موجود معه وله قبل كل حادث اضافة أخرى اليه
بأنه متقدم عليه وله بعده اضافة ثالثة اليه بأنه متأخر عنه وهذه الاضافات حادثة أما
التي مع الحادث أو بعده فذلك ظاهر فيهما وأما التي قبله فقد زالت حال وجوده والقديم
لا يزول وأما القائلون بوجود هذه الاعراض فاحتجوا بأن كون السماء فوق الارض
ومقابلة الشمس لوجه الارض وأمثالهما من النسب مما ثبوته معلوم بالضرورة
سواء وجد هناك فرض فارض أولا (وأجيب) بأنهم ان عنوا أن الفوقية مثلا من
الامور الخارجية منعناه على ما هو المتنازع فيه وان عنوا أن السماء موصوفة
بالفوقية في الخارج فذلك لا يستلزم وجود الفوقية فيه لجواز اتصاف الاعيان
الخارجية بالامور العدمية فان زيدا يكون أعمى في الخارج وليس العمى موجودا في
الخارج وما قيل أيضا من أن الشئ قد لا يكون فوقا ثم يصير فوقا والفوقية التي حصلت
بعد العدم لا تكون عدمية والا كان نفي النفي نفيا وهو محال (وأجيب عنه) بأن
حصول الفوقية بعد ان لم تكن عبارة عن اتصاف الشئ بها بعد ان لم يكن متصفا بها
وذلك لا يستلزم وجودها (وقوله) وألزمهم الحجة يكون أثره فوق السطوح الخ اشارة

الى دليله لم المسطور وهو قولهم أن كون السماء فوق الارض الخ اذ أثر ذلك الشوق من الاصفرار والنحول مشاهد وفوقيته أى كونه فوق الجسم مرئية على حسب ماقالوه وهذا ترويج للدعوى كما لايخفى على الحاذق الذائق طعم البلاغة وان كان ذلك خلاف ماعليه المحققون (وقوله) فبره به البرهان الخ بره من باب سمع يقال بره الجسم برها محركا أى ابيض وثاب بعد علة فهو أبره وهى برهاء ففى الكلام استعارة بتشبيه قوة ذلك البرهان ببره والجسم من علته أو بتشبيهه بالجسم الابره ويقال ابره أتى بالبرهان وغلب الناس كما فى القاموس وهذا اشارة الى مسئلة حال الاجزاء الباطنية من الجسم المتحرك ومثل ذلك حركة الجسم المتبدل عليه محاذياته بواسطة حركة مايحيط به من الاجسام كالحجر المستقر على الارض فى الماء الجارى وكالطير الواقف فى الهواء عند هبوب الرياح والحق أن الاول حركة والثانى سكون بشهادة العقل والعرف وقد يستدل على الاول بأنه لو كان ساكنا مع حركة باقى الاجزاء لزم الانفكاك أى انفصال بعض الاجزاء عن بعض وبأن الاجزاء فى الاجزاء الظاهرية وهى فى الحيز فتكون الباطنة أيضا فيه وقد انتقل منه الى آخر وعن الثانى بأنه لو كان متحركا لزم التحرك فى حالة واحدة الى جهتين مختلفتين عند اختلاف جهات حركات الاجسام المحيطة به عليه بأن يتحرك البعض عليه أخذا من يمينه الى يساره والبعض بالعكس والكل ضعيف واحتج المخالف فى الاول بأن الجزء الباطن لم يفارق حيزه الذى هو الاجزاء المحيطة به ولاحركة بدون مفارقة الحيز (وأجيب) بأن حيز الكل حيزه وقد فارقه واحتج فى الثانى بأنه حصل فى حيز مايحيط به من الجواهر بعد الحصول فى حيز آخر ولا معنى للحركة سوى هذا وبأنه قد تبدلت عليه محاذياته وهو نفس الحركة أو ملزومها (وأجيب) بان حيزه البعد المفطور وهو بعد حاصل فيه ولوسلم فالحصول فى الحيز الثانى انما يكون حركة اذا كان بزواله عن الاول دون العكس وبأن تبدل المحاذيات انما يستلزم الحركة اذا كان من جهة المحيذات بزول من محاذات الى محاذاة فظهر أن الخلاف فى الاول عائد الى الخلاف فى حيز الباطن انه حيز الكل أعنى البعد المشغول به أو الجواهر المحيطة به أو الاجزاء المحيطة وفى الثانى الى الخلاف فى ان الحيز هو البعد المفطور الذى لايفارقه المستقر بتحرك الجواهر المحيطة وتبدل المحاذات بذلك أم الجواهر المحيطة به على مايناسب قول الفلاسفة من أنه السطح الباطن من الحاوى (وقوله) وبه ينتهى عن الجدل من قال الاعراض متناهية الخ اشارة الى ماذكر من الخلاف فى أن جميع أنواع العرض سواء كانت مختصة بالحى أولا هل

هي متناهية بحسب الوجود وهل يمكن أن يوجد من العرض أنواع غير متناهية بأن يكون في الامكان وجود وأعراض نوعية مغايرة للاعراض المعهودة الى غير النهاية ولم يخرج منها الى الوجود الا ما هو متناه أولا يمكن فيه خلاف ذهب أكثر المعتزلة وكثير من الاشاعرة الى منعه نظرا الى ان كل عدد قابل للزيادة والنقصان قطعا فهو متناه لان ما لا يتناهى قابل لهما وذهب الجبائي وأتباعه والقاضي منا الى جوازه اذ ليس عدد أولى به من عدد والحق عند المحققين التوقف عن الجزم بالمنع أو الجواز لضعف المأخذين كما بسطه في شرح اللقاني الكبير

(وهذه صورة جواب) أرسلته الى حضرة الامير الخطير ناظر الجهادية البرية والبحرية سعادة شاهين باشا باسكندريه سنة ست وثمانين ومائتين وألف عموم بريه وبحريه ناظري سعادتلو أفندم وبعد فالمفروض على على مكانة المومى اليه وجلى جلالة سعادة المشار اليه من المتصدر بصدار مودته المتجمل بشعار ولاء صدارته ان بدر وجهه الكريم قد آلم بالفراق مني شخصا الا يستحسن النظر الا الى طلعته ولا يتلفت لشيء من هذه الموجودات الا ان يلوح له شمس هيكل حضرته فلما يحلم فكره الا بطيف خيالك وقلما ينطق لسانه الا بمدح جليل خلالك اذ فؤاده على حب ذلك الجمال الباهر قد انعقد وحل شخصه منه محل البصر من العين بل الروح من الجسد فلا تختلج عيني الا رجوت لقاك رجاء الصديان ان يرد غديرا والاعمى الى ان يرتد بصيرا واني لأقسم بمجدك الاثيل ووجهك الجميل انى لا أستطيب الهجود الا حين اشتاق طيفك ولا أستطيع الهدو الا اذا استنشقت من نحو حيك عرفك وأنا في مقاسات حر الشوق اليك كما اعتاد المصدوع عرق ضارب وفي تذكر طيب أوقاتي بقربك كما اهتز من نشوة المدامة شارب وفي الانزعاج افرقتك كطائر جوعلقته الحبال وفي تكلف الصبر لبعدك كحسناء أعمة تنظر في المرآة فترى ذلك الجمال والله يعلم ان جنوحي الى ثغر تبسم بلآليك وبلد تجمل بمعاليك جنوح يدمع المحاجر ويبلغ بالقلوب الحناجر ويدخل على الجوانح من كل باب ويفري جلد الجلد بظفر وناب وان بي من الشوق لناديك النضير وواديك الذى جمع جناس الايناس جمع الماء في الغدير ما لو كان بالطفل لشاب أو الطفل لصار مسود الاهاب وما لو كان بالنجم ماسرى أو البحر ما جرى وما لو لحق البرق ضاق به وسيع الفضاء أو الجو اختنق فيه نسيم الهواء وما لو أدرك الليل أمسى بالصبح عقيما أو النهار أصبح ليلا بهيما بل لو كان بالارض كادت تميد أو بالسماء قالت ذلك ما كنت منه أحيد وكدت منه أبيد

وانى لاذكرك مالاح بارق ذكرى العذيب وبارق فتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر وتغشانى لتخيلك ازة كما انتهض المخمور أوقعه السكر وحالى وحقك حال النحويين نكرة لاتتعرف حتى حين وكيف حال من هو مقيم فى بيت أضيق من بيت النمل فى المعنى وان كان متسعا طويل الارجاء عريض الانحاء فى المبنى فى بلد لايوافقه هواه ولاثراه يقلب طرفه فى أهله ايرى قرة عينه فلا يراه ثم ينتظر أن يسعد طالعه بور ودرقيم من حياة روحه بطالعه فلا يظفر الا بالخيبه ولا يفوز الا بالنكبه فلو كان العبد حجرا لذاب ضجرا أو حديدا لسال صديدا ويعز على أن أثقل على حضرتك بتلك الشكوى أو أخف طيشا بقص قصص تلك البلوى ولكن لاطاقة للمحموم على حر السموم لاسيما اذا كان اليبارى المولد فلاحى المحتد نارى المزاج هوائى البنيه قوى الضعف ضعيف النيه ومولانا أيد الله سعده وعضد عضده وخلد مجده وبدد شمل من حسده أبسط الناس رأفة على كافة أحبابه وعلى خاصه أفلا يرحم تزاحم تلك الاشياء على جسمى وقد أصبحت لاجنحة قواى قاصه وفضله أكثر وأعم كما ان لطفه أكبر وأتم (وكتبت) الى حضرة المومى اليه وهو فى نابلى ببلاد الافرنج مع الخديو السابق بعد انفصاله من خديوية مصر جوابا لرسالة وردت لى من حضرته ما صورته

الى بهجة الايام أهدى من الثنا * أزاهر تهزو بالزواهر اذ تزهو

وأبدى له وجدا هبوب نسيمه * يهول على الالباب حين بها يلهو

وأذكره ذكرا مرء صادف الهوى * لغير سنا وجهه قط لايرهو

ولم أسه يوما عن ما تفضله * وحاشا المتلى عن جمائله يسهو

أطال الله بقاء سيدى فى نعمة ممدودة الرواق ونعمة مشدودة النطاق وظل من العز ممدود وماء من الرفاهية مسكوب وطلع منضود وفاكهة كثيرة من رغد العيش مجموعه لامقطوعة ولاممنوعه ورد الله كيد حسدته الذين كفروا بغيظهم لن ينالوا خيرا ورد عليه محفوظ أمانة جلالته حتى ينقاد اليه كما كان الدهر قهرا وحتى يصدقه فى عوده الى رقه سن بكره ويخفق قلبه منه فرقا كعوائده بقية عمره مع عمره وبكره ونضر وجه هذه الديار بطوالع طلعته البهيجة السنا وأعاد لها عيدها الاكبر بأوقات أنسه التى تثمر بها أدواح المنى وتزهر بها أرواح الهنا ويجعل جنة القرب ببشاشة لقائه أنيقة الاغصان وريقة الافنان فيهما من كل فاكهة أنس زوجان حتى نتلو فبأى آلاء ربكما تكذبان (وقد) وصل الكتاب الكريم

فتداركت

فتدارك الرمق واستدرك المهجه وأوصل الى ذهنى وقلبى دون سمعى و بصرى السرور والبهجه فيالها من كتاب بحر الابصار وبحر البصائر وبحر الاسماع فيستعبد الاسماع والابصار الحرائر فجعل المحسوب يروح روحه بدوام الفكر فيه فيرنح أعطافه ما أطرب من مبانيه ومعانيه يتردد فيه بين سحر حلال يرويه وزلال أدب يرويه حتى أطلع له من الفرح بحقيقته كواكب ووجه اليه من الطمأنينة عليه مواهب مواكب فان محبته هى الغاية التى لا غاية فوقها والامنية التى لا يقدر قدرها ولا يوفى حقها وليعلم الامير أن عبده لو بث بعض ما عنده وأظهر مكنون أشواقه من الجنان ونثر عقود دمعه من الاجفان لكاثر بها النجوم الزواهر وفاخر بها البحور الزواخر

غيرى اذا وصف الصبابة والاسى * أحصت تشوقه سطور كتاب
وأنا الذى لم يحص كثرة شوقه * الا اذا ما شاب رأس غراب

ولو مثل الداعى نفسه فى غيبة سيده وماهية حاله فى حال تباعده لقال أفق غابت بوجه و بدن فارقه روحه وحدقة فقدت ابصارها وحديقة فتت أعصار الاعصار أزهارها فأصبح ووحوش الوحشة له قد حشرت وكواكب راحته وأمنته قد انتثرت ونفوسه بالقواعد من الهموم زوجت وموؤدة مدة تلاقى أمره بتلاقى روحه بجسده سئلت بأى ذنب قتلت فاسأل من كور شمس التدانى وعطل عشار الامانى بالليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس أن يزلف لنا جنات اللقا ويشمت ايام السعود بليالى الشقا وكأنى بهاتف الاجابة يقول فاستجبنا له وغير غريب أن يصلح الله من الدهر ما أفسد أحواله فهو على كل شئ قدير واليه المرجع والمصير (وكتبت) الى كوكب الفخار وموكب الامارة الذى تبتهج به الاقطار واحد الاحد الذى لم يجز على الحقيقة فى سبيل المعارف من أمراء العصر أحد مجازه الشهم الهمام سعادة سليمان باشا أباظه ذلك أمير جمع الله له بين فضيلتى السيف والقلم وضم الى وجاهة وجهه البسيم رقة النسيم وجمال الشيم ظرفا ملئ ظرفا وطرف بهر الاطراف لطفا مع أدب يسيل رقه وبشر لا يواجه وجه الاملاك رقه قد أوتى من كنوز الفصاحة ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوه ورزق من الزكانة والحظ فى البراعة ما لم يرزقه أحد من أولى الفتوه حتى تبسم بمزاياه ثغر الدهر ابتهاجا وانبلج بفضله وعلاه فجر الفخر انبلاجا وطار به للامراء أبناء العرب بمصر صيت الفخامة وقال عصره للاعصار التى اختالت بما نر غيره لا لكم ولا

الكرامة وصورة (ما كتبته) لحضرته

شوقى لحضرتك الشريفة شوق ظما آن لما
أو شوق مهجور لما * يشفيه من رشف اللما
والله يعلم ان لى * قلبا بحبك مغرما
ولسان صدق ناطقا * بجميل شكرك دائما
أمسى وأصبح فى الورى * بولائكم مترنما
مترنحا من لطفكم * بنسيم لطف أنسما
مترنحا من ذكركم * بأجل وجه أوسما
ومعطر من ذكركم * أرجاء ارض أو سما
فالله لم يخلق لذا * تك فى المحاسن توأما
ما كان مجد قط الا كان مجدك أعظما
ما كان در فخار الا كان درك أنظما
ما كان فضل قط الا كان فضلك أجسما
فالناس أرض فى الكمال وأنت فوقهم السما
والكل فيها كالسراب وأنت دام علاك ما
والكل كل ولم يحز * ما حزت بل معشار ما
فمن ادعى فخرا كفخرك كان ألوم الشما
لازال ضدك قاعدا أبدا وسعدك قائما

رهين محبة سعادة الباشا ان توهم أنه ينسى عهد حبه الوثيق فحاشا وحاشا بل لايزال ذاكرا حسن معانيه شاكرا فضل معاليه شاعرا بأنه فى كل واد من حبه يهيم ساهرا فى تخليد محامده طول الليل البهيم كيف لا وحضرته الحضرة التى عليها رونق الحسن والملك والحضرة التى جمع الله لها بين محاسن العرب وما آثر الترك حضرة تحاسد على رؤية رونقها وسماع منطقها الاسماع والابصار وتتعاضد على نصرة معسكر همها فى كرات فلكها كرات الليل والنهار حضرة تقوم مقام الجود فى الجود بل تربو وتنوب مناب الصارم الذكر فى عزائم القطائم والصارم قد ينبو حضرة جعلها الله فرجا للغمم وفرحا للامم وزادها بسطة فى العلم والجسم والحكم والحكم وعريضتى الى لطفها البهى وطرفها الذى لا يمسك طرف الطرف الابه ان لسانى لا يفتر عن ذكر فضائلها ولا فؤادى عن ذكرى فواضلها طرفة عين وان

شق

شيق طول شقة البين عصى الصبر فكاد أن لا يبقى له أثر ولا عين وانى لم أزل باسطا أكف الضراعة قابضا بزمام البراعة والبراعة للدعوات الخيرية الى تلك الحضرة الملوكية ومن حل بساحتها والاثنية السنيه التى لم تتعطر الاندية والاوديه باذكى من عبير عنبر نفحتها وهذا الثناء وان كان مضمونه أوضح من القمر اذا اتسق الا انه اذا كان الناس كلهم لهجوا به فأنا أولى وأحق والا فالشمس طالعة لا تحتاج الى تعريف والمحب الصادق يغذى روحه بالترنم بمحاسن الحبيب الظريف وأرجو الله الذى لا يخيب من رجا أن يمتع بدوام تلك الحضرة الداعى عبد الهادى نجا فى ٧ جا سنة ٩٦ (فكتب) الى ما صورته

أسطور ما قدارى أم خدور * تترا آم منها الحسان الحور

وقواف تضىء مثل عقود * حسدتها مما تضىء النحور

أم ثنايا زهر تريك ابتساما * من شفاه لعس لهن عبير

وفصول يد النهى حبرتها * فتحلى بوشيها التحبير

أم عيون حور كدارات مسك * دار حسنا من حولها الكافور

غاص بحر البيان فيها همام * ماله فى مدى المعالى نظير

طود هدى عبد لعزة هاد * بيت هدى الورى به معمور

انهى الى المعية سلافة عصره وريحانة دهره حضرة السيد الابيارى نفعنا الله بعلومه وسره السارى انى تشرفت برسومكم الوارد الى المنعم بفيح أرجه على فرتع نظرى فى روض بيانه المزهر وتمتع فكرى برؤ ية شجر بيانه المثمر وما كنت أخال أن المسك يشم بالنظر ولا أن سطورا تربوا على الجواهر والدرر ما بين نظم يزدرى بعقود الخرد الحسان ونثر يهزأ بمنثور ورود بين زرود ونعمان فهو الممتنع الا انه سهل والرقيق الحواشى الا انه الجزل فالفات كأنها قامات الغيد فى الجهر ونونات كأنها زوارق من عنبر اتقانها حولة من الزهر كيف لا وهو من خضم الادب من رفع علم كل علم وهبى أو مكتسب سماه فضل ما طلعت شموس أفكاره فى دياجى المشكلات الا وقال مصاقع الخطباء كيف وقد كانت بالأمس من المعضلات ولا غرو فهو يتيمة عقد الافراد الذين بلغوا بمجاهدتهم درجة الاجتهاد فاق جميع الاقران حتى صار واحد الزمان وانى لاسمع لسان الحال يقول منشدا وهو قائم يخطب على منابر الهدى

يا أيها العلماء انى ناصح * من كان منكم حاضرا أو بادى

لا تستقيم اموركم الا اذا * كانت مسلمة لعبد الهادي

هذا ولولا وجوب حق المجاوبة ماجوات على هذه المكاتبة ولا نزلت بجانها لسماع ألحانها بيداني كما يعطشني قول القائل

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

أنهضني قول الآخر

اذا منعتك أشجار المعاني * جناها الغض فاقنع بالشميم

فلفقت هذه الكلمات التي لا تعد من الأدبيات الا بحسب النسب والاضافات

زفت اليك عروس فكر خامل * تمشي الهوينا خشية الحجاب

عذراء يخجلها البروز لانها * عريانة من حلة الآداب

متعنا الله برؤية ذلك الوجه الفائق ما ختم بحسن اللقاء لوائق (وكتب) الى حضرة الهمام الفاضل السيد الحلواني حين وصله الدورق وهو كتاب جمعت فيه أسماء الاضداد ونظمتها في بسيطة سميتها دورق الانداد في أسماء الاضداد ما صورته سيدي الامام ابن الامام أبو الامام علامة الدنيا جمال الزمان السيد النجوي حفظه الله ووفقه الى قبول هذه الابيات التي قلتها تقريظا للدورق اذ نظرته و وردته

بروحي دورق الأدب المروق * وان اغرى به لبي وأغرق

كتاب أوسع الاضداد جمعا * وكان الامر منها قد تضيق

كتاب فاق ما في الباب طرا * ولا عجب فناظمه تفوق

كتاب كم تفوق منه سهم * بعين الحاسدين له ترشق

كفي وشفي من الاضداد اذ قد * تنظم شملها ذاك المفرق

روى ما قد أتى منها فروى * وحقق ما دنا منها فدقق

ولكن جاء مجموعا بسحر * تسمي بالبيان فنسه نفرق

و يسطع حسنه فنذوب عشقا * وتعرف أنت ان الحسن يعشق

ولم تدر العقول ولو مجازا * حقيقته ففيه الحسن مطلق

يحلي مسمعي فأقول در * ويبهر ناظري فأقول رونق

و يحلو ذوقه فأقول ثغر * عليه ماء رونقه ترقرق

وانشق عرفه فأقول سكر * وأعرف فضله فأقول أعبق

وربتما جرى في بحر معنى * الى البر الاصيل فقلت زورق

و يلفظ دره فأقول بحر * ولكن ماؤه عذب مروق

وقالوا

وقالوا دورق فعجبت جدا * بمغاض الدركيف يكون دورق
لقد بهر العقول فلم أصفه * فأقسم انه كنز محقق
وكنت سمعت منه عقد در * فهيج لى لطلعته وشوق
فأنعم لى به منشيه فضلا * ووا طربا فتوجني وطرق
وماهى من اياديه بشكر * فكم أولاني النعمى وأغدق
ولكن بكرها أنا اذتهادت * الى بخطه الدر المنسق
فما أدرى أطرب منه خطا * فلفظا أم بأنى كنت أسبق
ولكنى طربت بها جميعا * ولا طرب الندامى بالمعتق
وحق لحضرة الاستاذ شكرى * وقل لشكره لفظ منمق
وما طوقت مدحته والا * لاسمعت الورى سجع المطوق
وفضلك أيها الاستاذ يسمو * فيقصر كل مدح قد تنسق
وما بك خفية فأقول يبدو * لانك من محيا الشمس أشرق
بقيت الى مدى الايام كهفا * لكل الخلق مسرورا موفق

ثم كتب بطرة كتابه هذا اما نصه التدقيق فى قولى وحقق مادنا منها فدقق يحتمل فى ذاته انه من الدقة بمعنى الخفاء فيكون بمعنى التخفية أو ازالة الخفاء بجعل تشديده للسلب ويحتمل انه من دق الشئ اذا أظهره على ما فى القاموس فيكون تشديده للمبالغة فهل يستقيم على ما تقرر ان يقال هنا ضد فانه كما يكون بمعنى التخفية يكون بمعنى ازالة الخفاء أو شدة الاظهار فنوابالافادة فانى ذكرت ذلك فى بعض تقييداتى ولما لم أره فى الدورق ارتبت وتكرموا بالاسعاف رضى الله عنكم (فكتب) اليه لازال رواق الفضل ممدودا عليه

بدا كالشرق بل هو كان أشرق * فصرت بدمع عينى فيه أشرق
وماس بقامة هيفاء كالصعدة السمراء بل هاتيك أرشق
وساغ له الدلال بفرط حسن * فساغ العشق لى والحسن يعشق
اذا أطلقت فى مغناه طرفى * يقيدنى الهوى منه بمطلق
ومهما شام شامة خده مغرم أضحى بنار الوجد يحرق
عجبت لجنتين بوجنتيه * تلظى فيهما نار وترهق
وأعجب منه ان النار تهدى * وذى قد ضل صاحبها وأشفق
وأعجب ما يرى من ذا وهذا * بجنس كل من بهما تعلق

يقولان النواظر للتصابى * بدينار وجه منك أصبح يعشق
مليك يسرق الالباب فاعجب * لسلطان بدا فى الناس يسرق
ويرسل عند فترة جفنه للورى منه رسول هوى مصدق
بمعجزة من السحر المعمى * وآيات من السر المعمق
يوشح خصره فيكون أرشى * ويكسر جفنه فيكون أرشق
ويخرس كل منطيق اذا ما * تنطق دهشة واذا تقرطق
اذا ماشئت فى موت بعشق * فتى فبدا محياه تحقق
ومهما غازلته منه عينا * أرقه هواه ثم أوبق
لعمرى مات صدا ما تصدى * لرؤية حسنه من كان يعشق
رأى انى لطلعته فقير * فصد ولو تصدق كان أرفق
وأيقن انه فى الحسن فرد * فعز فيرحمنا الا وأرهق
يقول العاذلون أترك هواه * ترح قلبا بعشقته تمزق
أألقى حبه والقلب مهما * تقلق من هواه به تعلق
وسحر عيونه لا كان هذا * ولو انى دلهت وصرت أخرق
ولو انى امرت أكيد امر * من الاستاذ مولاى الموفق
أبو المجد المؤثل أحمد السيد الحلوانى ذو الادب المؤنق
محقق عصره سعد المعالى * وسيد كل من فى العصر حقق
همام فاق فى عمل وعلم * وهدى كل انسان تفوق
تحدى بالبديع من المعانى * فسلم كل منطيق وصدق
يمج يراعه نفثات سحر * اذا عقد البيان به ونمق
ترى نور الهدى فى جنح نقس * له كالبرق فى غسق تألق
وتنبع من أصابعه مياه البلاغة فى قرطاسه ترقرق
وتينع منه فى صحف رياض * من الآداب تثمر كل رونق
له الايدى التى طالت وعالت * على على مدى الايام ترتق
اذا قصرت يوما فى حقوق * لبدر كماله بالفضل حاق
فيانور الحدائق حيث تزهو * ويانور الخلائق اذ توفق
لقد أنقتنى اذ ظلت تطرى * وتطرب سامعا بمديح دورق
وقد أغرقت فيه فظلت فى بحر من من جميل ثناك أغرق

وما

وماهو باهمام بذاك لكن * نظرت له بعين رضى فأشرق
والافهو أوهم من سراب * بقاع خلا وأوهى من خورنق
ولكن سيه شرفا وفخرا * شهادتكم له فبها ترزق
وقد وجبت وفاز بها فأضحى * يباهى كل منظوم تأنق
فان حليته بحلى شرح * لطيف نال فخرا ليس يلحق
وحينئذ يكون بكل مدح * جديرا فائزا بكمال رونق
فلازالت تمديد الامانى * الى عليائك ماماء تدفق

(وكان كتب الى بعد شروعه فى شرح النظم المذكور ماصورته)

ياسيدى الذى من مزن عوارفه اخضرارى وبروض معارفه ازدهارى والى سماء معاليه المنيعة مطارى ولسلطان الاشتياق الى شمائله الشريفة صغارى

وكم قلت شوقا ليتنى كنت عنده * وماقلت اجلالا له ليته عندى

الحمد لله الذى من على السيد بالشفا كما صار العبد بسماع خبره على شفا

وما أخصك فى بره بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

ولما ورد على كتابكم الكريم وورود العافية على السقيم امتثلت أمر الاشارة وشرعت فى الشرح بقدر طاقتى على قدر حالتى ثم عرض لى حاجة طالما منعنى التهيب والحياء وصغر نفسى وجلال السيدان أبديه له حتى غلبنى الحب والنصح على صون مجد السيد وبقاء صفاء مشرب دورقه وهى كلمات لم تظهر لى اقصور فهمى وكرهت أن أذكر فى شرحها انها غير ظاهرة خشية ان يسمى أحد ذلك غضا من الدورق الشريف فأحببت عرضها على المسامع الكريمة فعسى أن يتفضل الاستاذ بما يروح النفس فيهما وهى قوله فى الخطبة ومنهما اليه فهما لايخفى على السيد مافى صوغ الانفعال هنا ولا علاج فيه

(فذيلت تلك القصيدة بقولى)

سلام أرق من نسيم صبا صبا وأنشق من شميم عبهر ربى رباه على أخ شقيق كالشقيق عرفا وعرفاه وصديق صدوق كالحدائق لطفا وظرفا ثم ثناء كازاهر الحدائق بل أزهر وزواهر سوافر الكواكب بل انضر وكالمسك الاذفر بل أعبق والبدر الانور بل أشرق على حضرة نضرة الوجود بل سناه وقرة انسان عينه بل غاية مناه واحدى الذى صفا من الزمان وصفا حوض فضله حتى روى منه كل ظمآن العالم الربانى حلواء نفسى السيد الحلوانى روح الله بلقياه روحى

وأبات بينى وقربه وأقربه ماحييت عينى و بعد فقافية الاستاذ القافيه وفت قنفت ان تكون الا له وان قفاه القفيه فما أدرى أسحر هذا أم ماذا فان قيل نغمات أسحار أو نغمات أوتار فهى أرق وأنسم وأنسب أو قيل انها نقرات دف أوطار لا بل أمن أوطان ونيل أوطار فهى أدق وأرغب وأغرب نفست بأنفاسها الزكية الذكية نفوس الادب فتنفس بها لكل أديب أريب صبح من الارب ونفست بورودها عن النفوس ماتجده من بؤوس ونحوس ولقد غنيت بها عن كل غانية وزهدت بروح ريحانها فى كل غالية وجعلتها سميرا مرموقا بل صبوحا وغبوقا فلم أبت مشوقا بعدها قدام مشوقا ولا نداما منشوقا ويا قوم مالى أدهشنى ما بطرتها العابثة بطرر الغوانى وأرهقنى ماعقربته تلك الاصداغ بل غوانى فصرت أهيم فى ليل بهيم وأنشدوا لى اسند

طررعلى غرر ترى السنات من * سيناتها دقت فدقت أعظمى

فأنظر فديتك كيف كانت فوق زج حواجب رقت فاهراقت دمى

فهكذا يكون التدقيق والترقيق تبارك من أسدى السيد أحسن تحقيق بأحسن تنميق وقد حرت فى ذلك التدقيق ظهورا وخفاء وذهب زبد صوابى فى فهم ذلك جفاء وصرت أتلمس خلاصا فلا أجد مناصا وان كان لى ان أقول فى أول نظر هذا مما زاغ عنه البصر لاسيما وقد أوردت بقولى فى خطبة الدورق

كل الذى ذكر القاموس جئت به * الا الذى بصرى قد زاغ عنه وما

اى ما مانى تهاونا ولا تهاونا وما غير أنه هجس بالبال البالى الذى نطق بعروب ذكائه وغروب ذكائه لسان حالى بل يظن أنه من سماعك وسماعى ان كون التضعيف بل والهمز للسلب اغا هو سماعى والا كان التضاد غالبا فى الكلام ان لم يكن مطردا فيه ولا أرى أنا ولا أنت نظرا يوافيه بل ينافيه فكثيرا جاء فعل وأفعل بمعنى كضاءت النار وأضاءت وخلد الى الارض وأخلد وحصد الزرع وأحصد ورابنى الشئ وأرابنى وبهما ورد دع ما يريبك الى مالا يريبك وخبر ذلك مما كثر منه نصيبك واذا أخطأ غيرك فهو مصيبك وكذا فعل المشدد كثيرا ما يتوارد مع المخفف على معنى أصل الفعل كسمى وسمى وكنى وكنى وبكر وبكر وغذى وغذى بل قد يأتيان فى كلمة ومعناهما متخالفان بل متضادان بتعدد الوضع لا ان المخفف أصل فشدد للسلب بل كل منهما أصل بنفسه كغنيت الحديث مخففا نقلته على وجه الاصلاح وغنيته مشددا نقلته على وجه الافساد وجاب القميص قور جيبه وجيبه جعل له جيبا ونحى الشئ

قصده ونحاه ازاله وجدعته وعقرته معلوم وجدعته وعقرته قالت له جدعا وعقرا وهكذا معنى الاخفاء بل كثيرا ما تجيده من وافاك وبذا يعلم ان ما يتوهم من أن مطلق فعل مشددا يكون للتكثير أو السلب أو اذا كان له فعل مخفف لا صل الحدث ليس على ما ينبغي كما ترى اذا تقرر هذا ونظرنا الى عبارة القاموس في دق لم نجد فيها نصر يحا ولا تلويحا بالتضاد ولا انه بمعنى أظهر الشئ يكون أيضا بمعنى اخفاه حتى يحمل تضعيفه على السلب ولم نر غيره ذكره بمعنى الاظهار وأما كما ذكره بمعنى الخفاء لازما ولا من ذكره بمعنى الخفاء لازما ذكره كذلك متعديا حتى نأخذ من مجموع كلام القاموس وغيره التضاد بل المفهوم من عبارة القاموس أنه بمعنى الاظهار متعد اذ قال دقه كسره ثم قال والشئ أظهره وأنه بمعنى الخفاء لازم اذ قال بعد والدقيق الطحين وضد الغليظ دق يدق دقة بالكسر والامر الغامض اهـ وكذا تفيد عبارة المصباح وحينئذ فلا يسعنا ان نعديه بالتضعيف ونجعل تضعيفه للسلب ونقابل بينه و بين الذي بمعنى الاظهار حتى يتحقق التضاد اذ الظاهر أنه انما يكون فيما اتفقا في التعدية واللزوم أما فيما اختلفا فيهما فليس لي الى الآن بمعلوم وقد ذكرت فيما علقته على هذا الدورق في أواخر الفائدة الثالثة من المقدمة أن صاحب القاموس لا ينظر في تحقق التضاد الى الاختلاف في التعدية بل يذكر التضاد ولو اختلفت في الفعلين كرجوته أملته ورجوت منه خفته الخ وهذا فيما اذا كان كل من الفعلين معدى الا ان أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر لا فيما اذا كان أحدهما معدى والاخر لازما كفرض مسئلتنا اذ لا يخفى أنه بالاختلاف تعدية ولزوما يختلف المصدر ان غالبا فلا يكون المعنيان للفظ واحد حتى يكون ضدا ودق من هذا القبيل اذ مصدر دق الشئ المتعدى دق ومصدر دق اللازم دقة كما صرح به صاحب القاموس نفسه نعم ان اتحد المصدران فلا مانع فيما نظهر هذا وان كان هذا صوابا فنعماه والا فلتعرك اذناه ولينظر سواه ومع ذلك فاني استدركت هذه اللفظة في الدورق لا اعتباطا بل ايثارا لفهمكم الثاقب واحتياطا فقلت بعد قولى ودهق كاس بملى فمروا الخ ما نصه

ودق امرى خفي والشئ أظهره * فانظر الى الضد هذا ظل منتظما

ونظركم لا شك أسد وعنايتكم بتحقيق الحق أشد وها انا في انتظار ما ترآى لحضرتكم من الخلاف أو الوفاق ولا ريب في ان نظركم ربا على كل نظر وفاق دمت دوام الفرقدين ولا زال لسيادتك في ذمة كل أديب دين مامـلى دورق وتجدد بجدد

على أنهم نصوا أن فعل المشدد لا يفيد التكثير الا ان كان في الافعال المتعدد قبل التضعيف نحو فتحت الباب وأن التضعيف الدال على الكثرة لا يجعل اللازم متعديا كما نص عليه الشهاب في البقرة صح

اطال بقاك للدنيا رونق آمين فكتب فى جواب ذلك ما نصه
أما بعد فقد ورد كتاب السيد السند المحقق حسنة الدهر جمال الايام درة العقد النحوى الرضوانى زاد الله فى عزه بتواضعه وفى ترقيه بتنزله ولا والله ما أحصر ما أدخله على كتابه هذا من فرط الابتهاج ومزيد الطرب وغرر الفوائد الفرائد فهو ما هو رقة ولطفا وتحقيقا وظرفا وكرما وعطاء الا أنه منة أثقلت عنقى وأضاقت نطاق شكرى وأعجزتنى ان أحرر ما يسمى ولو على المجاز جوابا ولذا كان هذا الرقيم ساذجا لا منظوما ولا مسجوعا ولا حتى لا أكون قد تعاطيت ما عسى ان يوهم أنه مضاهاة ومكافأة لكتاب السيد الكريم الذى جل عن النظير ومن مننه الكبرى تخيله أن هذا العبد يشرح الدورق فما فوق هذا تفضل ولا تنزل ولا سلامة صدر ولا حسن ظن ولا عجب أن يصدر ذلك وأشباهه منه فقل ما شئت فى كرم العنصر وحدث عن البحر ولا حرج فأما أنا فواخجلتاه ان يقال هذا الاسم من مثل السيد وهو ما هو لمثلى فى فهاهته وفى جود قريحته وفى مما أصون كرائم مسامع السيد عن ذكره ولكن اشارته حكم وطاعته غنم ومن مطربات كتابه بل من مرقصاته ما أبداه من حسن التحقيق فى التدقيق ولعمرى أنه المعنى الذى يعنى من الالمعية وشدة العارضة وفرط الذكاء وسيلان الذهن ومضاء اليراع وهل يقول ذلك الا مثله امامة وتفردا الا أن هذا العبد لم يقتحم التضعيف فى دق ابتكارا ولا جعل السلب بالتضعيف أو الهمزة مقيسا الا ولكنه وجد كما تغيد دون مجىء التفعيل وفروعه من دق مستفيضا جدا ثم رآى فى كلام العلماء ما يشير الى أنه تارة بمعنى الاخفاء وتارة بمعنى الاظهار فالتمس لهذا التانى وجها بأنه يحتمل ان يكون من دق بمعنى خفى فيكون التضعيف للسلب فتدقيق الامر ازالة دقته وخفائه ويحتمل أنه من دقه اذا أظهره فيكون التضعيف للمبالغة فتدقيق الامر بمعنى المبالغة فى اظهاره ومما يشير أو يصرح أنه بمعنى الاخفاء ما ذكره الصبان أول حواشى الاشمونى وما يشير أو يصرح أنه بمعنى الاظهار البالغ ما فى أوانح مادة دق من القاموس من أن دقق أنعم الدق لان معنى أنعم زاد وبالغ ومما يشير الى معنى الاظهار وأن تضعيفه للسلب أو المبالغة قول الصبان فى خطبة الاشمونى الذى يلوح لى أنه مبالغة من دقه اذا أظهره وهو الظاهر أو تفعيل سلب من دق اذا خفى اه هذا هو الذى ذهب بالعبد فى التضعيف الى توهم التضاد اه قلت مجىء دق لكلا المعنيين لا نزاع فيه انما النزاع فى كونه من التضاد نظرا لمطابق المادة أولا للاختلاف تعديه ولزوما ثم

ورأيت بعد طول فحص انه بمعنى الاخفاء يأتى متعديا أيضا كما يدل عليه عبارة الصحاح فبان حينئذ كونه من الاضداد والله أعلم (ولا بأس بايراد ما حررنا أومنا) فى خلال تلك المدة تذييلا لذلك عسى ان يكون فيه ثمرات تعود على قاطفها بالنفع وتقرط بجواهر أدبها منه السمع فمن ذلك ما كتبت به الى حضرة نضرة الطالع الاسعد الامير الافخم سعادة محمد بك سيد محمد مدير ابراد ات المالية بالمحروسة وقد شرف طنطا ولم يصل لسعادته

فؤادى شوقا للرحاب يكاد أن * يذوب أسى والبين أظلم ظالم

ولكننى أشكو لعزة سيد * بعيد مدى العليا قريب المراحم

أمير زهت أيامنا بسنائه * كما بسناه لاح بدر المكارم

وفاح كنفح المسك طيب ثنائه * فأرج أرض العرب ثم الاعاجم

وكان له الفضل الذى أذعنت له * أفاضل هذا العصر بين العوالم

فلا زال بين العالمين ممجدا * بأمجد أخلاق وسعد مدائم

أيها الامير الذى تروحت بريحان فضله روح الامارة وترنحت بسلاف كماله أعطاف السيادة ولم تجد لها فى سوى سودده أماره وعنت لاماثل فضائله فعنت لها وجوه وجها العصر وقرت به عيون الزمن اذ أقرت أعيان الاكوان بان لا قصر لمكارمه ولا حصر وشهدت الاغوار والانجاد أن لا نجدة الا لمن استجد بولاه وأن الفتوة عاريه لغير علاه عارية الامن حلاه انهى الى رحابك الذى رحب صدره ولا برح بحرا وبرا كرمه وبره وأصبح كعبة تطوف بها أرباب المطالب وتسعى بين صفا صفوة مجدها ومروة مروءة سعدها أصحاب الامال فيبوؤن من الرغائب بالغرائب ان عينى لهذا البين الذى بعدت شقته وبعدت به من المحب هويته اذ تناهت مشقته عين عبرا وكبدى لحرمانى من رشف ضرب فضلك الكوثرى وقطف ثمر سمرك السكرى كبد حرا وشوقى الى التقاط جواهر ألفاظك التى تتزين بها صدور أرباب الصدور وتبيض بلالاء لا لئها ليالى الندماء اذا لاحت فى مسود السطور وروائح لطائفك التى تنتعش بها الارواح ولوائح طرائفك التى تنتقش بها فى صفحات القلوب الافراح شوق لوجسم ملاء الافاق وضاقت عنه صدور السبع الطباق ولو قسم على جميع أهل المحبة لم يبق من فؤاد أحد منهم حبه فانظر كيف تصنع بفؤاد ذاب شوقا الى جمالك وأنت عنه تلهى وغاب عما سواك فلا يترقب غير رؤية محياك ولا يتشهى وقد لعبت به أيدى الخطوب

لعب الصبا بالاحلام وعبثت به الالام عبث الصبابة بأرباب الغرام ونعبت به أغربة الشماتة فى كل وادى ولهجت السنة الاعدا بالتشفى فيه بكل نادى حتى لو كان بعض ما به بوجه الشمس ما بانت من الكسوف أو فى طلعة القمر الطالع باتت فى خسوف فوا اسفا على بخت ضاع عرفه وضاع عرفه ووالهفا على شرف شاع فضله فرغم انفه ويالله العجب من عصر تظهر شمس ظهيرته فلا تراها الاعين الباصرة وما من نفس فاضلة فيه الا وهى فاضلة عند قسمة الحظوظ تظن ان يفعل بها فاقره وترى كل بهيم يخبط خبط عشوا فى ليل بهيم رائعا فيما تشتهى الانفس وتلذ الاعين هائما فى نعيم تظهر فيه خنافس الارض فتطير الى السماء بغير جناح وتخفى فيه بدور السماء هابطه الى الحضيض بلا اثم ولا جناح هذا لعمر أبى مرة العيش الهنى والنعيم الذى يستلذ فيه بثمر الموت الجنى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت اللطيف الخبير وأدم لنا السعود المجدى الاجدى فانه أتم نعمة على الفقير عبد الهادى نجا أمين (ومما كتبته لبعض الاخوان مع قصيدة لم أجد صورتها ما صورته يا شقيق الروض والغيم ورفيق المجد والكرم اليك قصيدة حذاء ووصيفة وصافة لبعض شيمك العلياء تغازل غزلان النقا فترى كل نسيب لغزلها ونسيبها اشيقا نخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا با حسنها وعدها من كل غبى لا يميز بين أغث الاشياء واسمنها واجعلها سميرك فى الخلوات فانك ترى من ثمرها ثمرا مختلف الالوان متفق اللذات واغضض من طرفك اذا نظرت الى جمالها الرائع واغضض بنواجذك على ورد خدادها اليانع وافضض بكارة بلاغتها وانفض ثيابك من نظرة الى غير نضرتها وناجها بصوت رخيم هادى فانها نجوية مهداة من عند عبد الهادى عفى عنه آمين (ومما كتبته لحضرة السيد العريق النسب القاطف جنى جنى البراعة والادب الاخ العزيز السيد ابراهيم السنوسى رد الجواب وردا لى من حضرته مشتمل على قصيدة سينية

بدا بدرا فأزرى بالشموس * وقاد لحبه كل النفوس

غزال أحور أحوى رشيق * رقيق الخصر ذو قد ميوس

بديع جماله مهما تجلى * الى العشاق خروا للرؤوس

له خد نعيم موقع فى * عذاب من تضرجه بئيس

وعطف لين قاس علينا * نقاسى منه كل ضنى أسيس

وأعينه تراها وهى سكرى * تجرعنا كؤوس الخندريس

تريننا

ترينا في تغزلها حماسا * بحكيل كل مقدام حميس
ومافترت لعمرك قط الا * وفينا هيجت حرب البسوس
وتوقظ وهي ناعسة عيون البلايا للبرايا في خميس
وفي جنات وجنته جحيم * يرى نظارها رأى المجوس
اذاما سارق النظر المعنى * لها احترقت حشاه بلامسيس
و ورد الخد يورد كل صب * موارد للردى والدردبيس
فلا يرنو اليه سوى فتى من * نعيم حياته أبدا بؤوس
ألا يا أو يلتا ما لى أراه * يجرح بالجفاء وليس يوسى
وقد كانت لنا اوقات أنس * تباع بها النفائس من نفوس
فصار البين يسعى بيننا بالجفا حتى انغمسنا في غميس
وأوقعني الهوى في حيص بيص * وفي شرك من الهم الرسيس
فمالى مخلص الا امتداحى * سيادة حضره المولى السنوسى
جمال المصر ابراهيم من قد * تنزه في الفضائل عن لبيس
ضياء المشرقين الذ كفينا * بطالع سعده شؤم النحوس
فتى فضل الا كابر بالمعالى * كما فضل الرئيس على الرؤس
له القلم الذى قصرت طوال الرماح لديه في نعم و بوس
ففى يوم الوغى يردى ويصمى * وفي يوم الندى يجدى و يوسى
براع يوقف البلغاء عجزا * اذا هو قد جرى فوق الطروس
متى يروى المسلسل منه يروى الرواة بعذب مسنده القريس
أخو حزم وذو فكر منير * يجلى المعضلات بلا لبوس
لقد أحيى الدوارس من علوم * بأحسن ما يقرر في الدروس
الى أبوابه ترد البرايا * بعيس للعلا و بغير عيس
وكلهم لعمرك بالغوها * برفق لا يشق للنفوس
فمن ساع الى مال أثيث * ومن باغ علا أدب نفيس
لذلك ترى ثناه غرة تزدهى في جبهة الدهر العبوس
وبالبدرية البركات لاحت * لنا منه وضاءت كالشموس
به الاسكندرية قد تباهت * على فاس وأندلس وبوس
كأن قد عاد بطليوس فيها * وحارت طلعة الشيخ الرئيس

قوله الدردبيس أى الداهيه

قوله القريس أى القديم

أقرة عين قاي سرني ما * له أحييت من وقت أمسي
وما الحر الكريم بتارك ما * تقادم من وداد لو ترمسي
لتشكرك الجوارح والنهى ما * حييت وأعظمي بعد الدروس
فدام ثناك في الآفاق يذكر * ويذكر في السطور من الطروس
كما نفحت نوافح عنبر أو * نوافج مسك ختم للنفوس

الله أكبر ما هذه المسرة التي تبسم بها ثغر كرمك وما هذه المبرة التي تنسم بها نسيم حسن شيمك لفظ البنابحر بيانك دراتيما وأعاد علينا بر برك عهد مودتك وكان ذلك عند الله عظيما وقد كاد هم البين ان يصول على سرار بدرها بالمحاق ويلعب بعهودها لعب الصبا بالغصون والاوراق حتى أراد جدار قصورها المشيدة أن ينقض ورأى جميع مواثيقها لهوانه فهم أن ينفض وأشرف شريفها على شفا جرف هار فكاد أن ينهار به في مهاوي البوار فاستنقذتها يد عراقتها بعد ان أجلب عليها شيطان ذلك البين بخيله ورجله وأبلغها مأمنها فرجعت الى كرم أصلها وكل شيء يرجع الى أصله وهي مودة تزدهي أبوة وجمالا ولا يستكثر مهرها وان كان نفسا الا مالا فلا يترشح لها الا ماهو من أكفائها ولا كفؤ لها الا الضمير الذي ينطوي على صفائها والعبد بفضل الله كفؤ لعظمتها يضعها من البر والاحسان حيث يليق بجلالتها ويجعل كل يوم من أيامها عيدا يلبسها فيه من الوفا لباسا جديدا وقد شكر الله تعالى على نعمة عودها ولم يكن عنده أسر من تجديد عهدها ولاشك أن استدامة المحبة القديمة من شيم النفوس الكريمة ورفض خلة الوداد كرفض نسب الميلاد فكما يحرم هذا في حكم الشريعه كذلك يحرم هذا في حكم كرم الطبيعة ولقد نفس عن نفسي كرب الجزع والهلوع وأيقظ عيون أنسي وفرحي بعد الهجوع رسالتك العابقة بكل الرسائل الباعثة لذوي العقول من نفائس الادب عقائل ولعمري أنها لفرائد بيان هي في نحور حور البلاغة شموس وفوائد بنان هي في أفق البراعة شموس بيد أنها تفعل بالالباب فعل الشموس جواهر تحلى بها الاخلاق لا الاعناق وزواهر تستنير بها القلوب لا الآفاق لا يقعد لها شيطان كتابة مقعدا الا وجد له منها شهابا رصدا فأسرار معانيها مصونة عن كل خاطف ولطائفها مختفية عن كل قائف لا يشك ناظرها أنها غرر مزدهره ودرر منظومة في كتب منثره بل عروس تزدهي بما آتاها الله من الحسن المطبوع لا المجلوب ولا ترضى من عشاق جمالها بتقطيع الايدي

قوله شموس هي واسطة العقد

قوله الشموس أي الخمر

دون القلوب كيف لا وهى من قريحة بالمعارف وقاده وروية لنقود الفصاحة نقاده تتمخض بكل معنى غريب ثم تأتى قومها تحمله فلا يعرض على ملاءمن البلغاء الا ألقوا أقلامهم أيهم يستعيره لا أيهم يكفله تصغى اليها الاسماع فتطرب وتهوى اليها الافئدة من الناس فترغب وترهب تتقلد سطورها السودايات بيضاء من غير ادخال فى الجيوب وترى الناس فى عشق محاسنها اضرابا واحدا والعاشقون ضروب ولو أقسم مقسم انها سحر مبين ما كان فى قسمه يمين ولو حلف ألف يمين فليس السحر ما أودع فى جفن طالعه بل ما كان فى صوغ معنى أو نظم سجعه ولذا كان لبيد فى شعره أسحر من لبيد فى سحره وقد قرناها برسائل القاضى الفاضل ففضلتها وقرأناها فى محافل الجحافل فقالوا سبحان الله ماهى الا آيات من أنبياء بلاغة فصلتها فانها فوق كل كلام كل مجيد ودون الحديث الشريف والقرآن المجيد قد رفع الله ادريس بها مكانا عليا وآتاه من العلم والحكمة ما كاد أن يكون به نبيا حتى ودت الشمس لو كانت من أترابه وتمنت الملوك أن تكون بين أثوابه فالله تعالى يديم أعلام عزه خافقة فى الخافقين وكواكب سعده مشرقة فى المشرقين ويجعل لنا من لقائه حظا تأخذ النفس منه بغيتها وتبلغ من الامانى بكمال فضله غايتها آمين (وكتب) الى حضرة الامير الافخم شاهين باشا وهو بنابلى مع حضرة الخديوى السابق سنة ١٢٩٨ ما صورته بعد الصدر المحب أطال الله بقاء سيدى وحرسه وبث اجلاله فى القلوب وغرسه وثبت قدمه على الصراط المستقيم وأسسه وكساه حلل العز وتاج الفخار وكبت حاسده على مدى الاعصار ولازال سيدى حفظه الله مسعود الجد وارى زند الامل رافلا من الفضل فى أبهج حال يقضى بدوام الاستفسار والتطلع من جهة الاستاذ الى مسار الاخبار والاستشراف على الاحوال من كل ظاعن وحال قياما بواجب صدق العهد ووفاء ببعض حقوق الود واذ تعذر على الوقى اللقاء فكتابه يقوم مقامه ويذكر عهده وأيامه ويترجم عن خالص وده والاستمرار على كريم عهده

ان يكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس

هذا وان فترة المراسلة لامور شاغلة من عجائب الحوادث وغرائب الامور الكوارث التى أشغلت البال وكدرت الحال ولا خليل اليه المشتكى ولا جليل يبين من الشدائد مسلكا هيهات هيهات قد مضى ذلك وفات وكل أحد بنفسه مشتغل وبحمل أعباء نفسه مستقل ودار الامر بين شامت وحاسد ومنكر

الافضل وحاسد واذا عظم المطلوب قل المساعد فليس الاناصب حبالة خداع ومكائد ومجاهر بالعدواة ومجادل ومجالد انما أشكو ابثى وحزنى الى الله وأفوض أمرى اليه فيما قدره وقضاه واعود فاقول مازالت عناية الله بنا مطفئة نيران الاعداء محرقة قلوبهم بما أضمروه من الحسد الذى هو شر داء

فتراهم صفر الوجوه كأنهم * ممن أصيب بعلة اليرقان

سيواجهدهم فى خذلانى ونسوا ماسلف لهم من احسانى وتعاقدوا وتعاضدوا وقاموا وقعدوا وتعاونوا وتعاهدوا ولسان حالى يقول عند اشتداد هذا الامر الهول

فيارب هل الابك النصر يرتجى * عليهم وهل الا عليك المعول

أسأل الله تعالى أن يحفظنى واياكم من كيد عدو فى ثياب صديق ويجعل لى ولكم نية صالحة نتخلص بها من كل مضيق آمين

(فكتبت) الى ساحة سعادته ماصورته سيدى الذى لايزال مقصورا عليه ولائى الممدود وثنائى المعهود الذى تتناقله الوفود بعد الوفود وردالى من تلقاء مدين تلك المكارم ما انشرح به صدرى من حيث صحة ذلك المزاج الذى مازالت تبتهج مآثره الحميدة بين أبناء العصر أتم ابتهاج وثبات قدمه العلى فى حومة حرب الزمن الذى قد شغف بمعادات فحول الرجال ولاغرو فهى القدم المعنية بقول أبى الطيب فدا ماء رجله وانضحاقى المزن تأمن بوائق الزلزال وان كان بقراءته كادت المهج أن تذوب من الوهج ولعمرك قد قامت لبعدك فينا قيامة البأساء والضراء وفاجأتنا ظلمة الهموم الكبرى فجاءتنا فى الحياة الدنيا قوارع الاخرى فانفطرت سماء عقولنا انفطارا وانتثرت كواكب أفكارنا انتثارا وحوش الخطوب معنا حشرت ونفوسنا بالاسواء والاكدار زوجت وموؤدة رغد العيش قد سئلت بأى ذنب قتلت وجحيم الحسرات اسرات مهجنا قد سعرت فهجرت بحار دموعنا تسجيرا وصرنا ندعوا بالثبور فيقال لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو أقسم كاتبى هذا بأن ربه لا يستفيق طرفة عين من الوله والدله بر ولوحدثك أنه قد استحلى مر الموت بدل هذه المعيشة صدقك الخبر فو حياتم و يحالدهر يحارب سيده ولعن الله من عض بنابه عضد من عضده وشيده ولكنا نعرف ان الامير طود من الاطواد لاتحركه الحدثان وان قيل

ان

أن بعض الجبال فى هذه الازمان قد ماد وماذا يضر سعادته وصحف ما آثره فى سائر
الاقطار تتلى ان كان ركابه الجليل فى مصر وان كان أولى أولا وغير خاف على
سيدى أن الشرف الرفيع لا يسلم من الاذى الا اذا والا اذا واذا حصل أحد الامرين
ودوام حال من المحال كان حصول ضده ضروريا على كل حال غايته انه كما قال
العزيز الوهاب لكل أجل كتاب وانى وحق أياديك ومن يسكت عاجلا كل أعاديك
و بقرناديك بك وتبرك بناديك لعلى ما تعهده من ومن وفيما ترغب ساع وانابه
فمن فان شاء الله ستحمد السرى وترى من قرة الاعين ماترى والرجوع الى الله
انجح لما يرجوه عبده ويتمناه وعن الشافعى رضى الله عنه وأرضاه أن قول
الانسان كل يوم يا لطيف الطف بنا فيما جرت به المقادير مائة وتسعة وعشرين
مرة أسرع شئ فى تفريج الكرب ومن اعتقد فى شئ أرضاه وكافة الفضيلة على
ما تحبه وترضاه والسلام على المقام الاسمى ورحمة الله (فكتب) الى بعد ذلك
ما صورته

أخ على حالة تبقى مودته * طول الزمان وان حالت به الحال

يقبل الكرام من عرف فرض الشكر فاداه وسلك برا لبر فبلغ أقصى مداه
وعلم مبتدا الاحسان فرفع خبره وجرعلى وجه المجرة أثره وينهى انه لما
تفضل الاستاذ بالسؤال على حالة هذا الاخ المخلص والصديق الذى هو به
مختص حصل له من الابتهاج والسرور ما كان عنده من أجل الحبور وأما
الشوق الى ذلك الجناب فأجل من أن يفصل فى كتاب والخاطر الشريف شاهد
بذلك فلا يحتاج التلميذ عليه الى برهان لاستاذه المسالك وكيف أعبر عن حالة ضميرك
منى بها أعرف والله تعالى يبقيك ومن كل شر يقيك بمنه وكرمه آمين
(وهذه) رسالة كتبت بها لبعض نبلاء أبناء ثنا البلديين ممن تغذى عندنا بلبان
الادب وغيره ونحن بابيار قبل ان نكون بمصر من المقيمين ثم جاور بالازهر
وكان من عادته اذا جاء البلد أواخر السنة على عادة المجاورين يبادر بالمجى الى
والسلام على حتى أخذ فى حضور الطول بالازهر فلما حضر البلد سنة ذلم يجى
عندى كعادته وأنتظران أتوجه أنا للسلام عليه فلم يتفق الى أن سافر عائدا لمصر
فاستشعر بأن ما حصل منه مما كان لا ينبغى فأرسل الى جوابا يستعطف فيه خاطرى
وضمنه القصيدة الآتية فأرسلت له ردها وكنت سودت قبل ارسالها هذه الرسالة
له مفاكهة واستملاحا ومزاجا بالشراب المداعبة ومزاحا فجاءت بحديقة اشتملت

افنانها من الادب الغض على فنون ومن يجنى ثمر الادب الرطب على ما به تقر الاعيان
وتقر العيون فتناقلتها الاخوان ونقبت فى كثير من البلدان ومارآها انسان
من ذلك الانسان فأحببت ايرادها فى هذا المجموع ليتمتع بها كل ذى طبع
مطبوع لاشتمالها على نبذة من غريب اللغة لايخلو بعضها عن توجيهات وعلى
جملة من الامثال العربية التى تتوشح بها الادبيات ومواعظ تزيل عن القلب
الصدى وحكم تستنير بها مناهج الهدى وعلى عدة مسائل غريبة من فنون شتى
وملح جميلة يتروح بريحانها كل من صيف فى مدينة البراعة وشتى وهى أيها
الناموس الذى ركب عرعره والفانوس الذى يوحى لديه سواء والغميس وماندس
ندسة الانجح بهتره والقداحس الذى تفلحس على لوس الفضل وكلس يظن ان
ليس له لبيس والعمرس الذى كلما تلمسنا تلابسه تفطرس ثم تعترس وتقعس راجعا
على حافرته فاذا وضح أمره خمره بالتقليس وصلتنى قصيدتك التى سفسفت التامور
ومغمغت أمرك لدى مغمغة الممكور بالناموس فقصصت على قصة أحسبها فى بصر
أولى الابصار قصه وأفرصتنى اذ لا بقيا للحمية بعد الحرائم فرصة ما أوقعها من
فرصة وأنبأتنى انك قشرت لى العصا وشققت فى أمراخاتى العصا وماذاك الا
لانك ابن العصى وانى يجنى ثمر كياسة الا النصى وقد كنت حسبتك حصفت حتى
نشفت نحصلة الطرف ونقفت حتى علمت من أين يوكل الكتف وفقهت ان ملل
الخلائق من خلال الخلائق وان تناسى الحقوق مجلبة للعقوق وأن من لاذ كرله
فليس من الكمله وأن من استكثر بعلمه قل ومن استبد برأيه ضل وأن من
حسنت سريرته حسنت علانيته وظننت ان جنيك فى منتدى الفضلاء أقام اودك
ومزاولة الاداب قربت فى رياضة النفوس أمدك وانك كلما رقيت فى معارج العلم
حزت خطامى الحلم والحلم فاذا أنت اغمد علمت قيلا لم تحز من المعقول وان زاولت
المعقول فتيلا فكان ظنى فيك أكذب من نار الحباحب وأخيب من وعد يسار
الكواعب فلقد صادفتك من أهل الجنة بلا شطاط وحققت انك تكتفى من قضاء
حق الخل بذوقه فقط ورأيتك أطيش من فراش رزين الطبع خفيف الجاش
وكأنه هجس فى كلك انك طلت بطولك يدا وحزت من الفضل مالم يمنحه واهب
المنح أحدا وان من كان من أولى العلم طلقا فى الريف لم يبلغ معشار ما بلغت فيه
وماذاك الامن ضيق العطن وسوء فهم غليظ الطبع جافيه فعلقت بأعيرق ينالك
وبذراعى وجبهة الاسد يسراك فأربع بظلعك وطب ياطبيب لنفسك فهيهات

هيهات أن يثب المقعد الى السموات وهل تستطيع اليد الشلاء أن تصل الى نطاق الجوزاء انما تكون الرياسه ان أدبته الكياسه وهذبته السياسه وتكبر المرء دليل خسة عقله اذ لم ينفرد فى عصره بشئ لم يوجد فى مثله واذ قد عرض نفسه لنفرة القلوب ومقت علام الغيوب هل وقع فى روعك انك الذى قرعت له العصا أو القائل ابن دارة ودارا حين بغى كل منهما وعصى أو القائل عند المناهله فى مقام المناضله

نحن الذين غدت رحى أحسابهم * ولها على قطب الفخار مدار

أو الذى جعله الشاعر ثالث القمرين فى قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحى وابو اسحق والقمر

لا والله وما أنت بعصامى ولا عظامى ولا منظرانى ولا مخبرانى فان حدثتك نفسك ان قد صار لك فى بحار العلوم سبح وفى ميادين البيان شطح يكون لك به فى مداين الفخار شبح فسلها وخبر الفقه ماحضرت به هل ورد جمع فعلة محركا على فعل بفتح بعد ضم واذا كان ففى كم من الضماير المعتلة وكم وفى كم جمع فعل بالضم على فعلة بالتحريك وكم ورد فعله بالضم أو بالكسر للمرة بلا تشكيك وما الحسن من أعضائك والقبيح ان كنت من أهل النظر وما المؤمن منها والكافر اذ منهم من آمن ومنهم من كفر وهل سمع مصدر بوزن مفعول واذا كان فكم رويت منه عن الفحول وكم من الاسماء جاء مصدرا وهل من أفعل فعال بالفتح والتشديد جرى ثم ان كانت فى البيان على اصيره فما القول فى قرينة الكناية الاصطلاحيه أهى مانعة من المعنى الحقيقى وحده أو المجازى كذلك أو مرجحة له او مسوية والترشيح بالتفريع هل هو كالوصف فى التقديم والتأخير وهل يستوى فى ذلك هو والتجريد وماقالوه فى ذلك المقام هل هو مسلم عند الناقد البصير فان أجابت ولها بالادب اعتلاق ومن ريحانته وأزاهر روضته انتشاق فسلها ما تفاريق العصى وما الافاويق والمفاويق والغصى وماذا تقول فى قول الصفى السرى فى وصف طرف جرى بالحرص عليه حرى

اذا رميت سهامى فوق صهوته * مرت بهاديه وانحطت عن الكفل

أيقرء بهاديه بالفوقية أوله او بالموحدة أو بالنون وأياما كان فهل هو من التهادى أو الهديه أو الهداية أى يليق بالمعنى المكنون وما موقع وجه التشبيه فى قول الشاعر النبيه وقد أراد تشبيه حدث سقيم بغصن ذاو حطيم

يداوعليه أثرمن سقام * كمحول من الارام ساهي
فخيل لى كبدر فوق غصن * ذوى للبعد من قرب المياه

اذ القصد تشبيه ذلك المحبوب بالغصن الموصوف لا تشبيهه بالبدر على أن البدر لا يوصف بما يناسب هذا المقام الا بالخسوف فان اجابت واتها بالفقه مسيس وبعلائق فروعه استمساك رسيس فسلها هل يحصل الفرض بنية النفل وفى كم لا تقترن النية بأول العبادة بل فى الاثناء أو من قبل وما المسائل التى يشترط التلفظ بالمنوى فيها والتى يصح فيها النية مع التردد ومع التعليق ان كنت فقيها وفيم يحصل للناوى غير ما نواه وفى كم من المسائل يكون العمل القليل أفضل من الكثير عند الله وفيم يجزئ فعل العبادة قبل دخول وقتها وما العبادات التى لا تقضى وهى واجبة بعد فوتها وأخبرها ان ما لا ضابط له شرعا ولا لغة يرجع فى ضبطه الى العرف ثم استفتها هل تفقه ما نسج على غير هذا المنوال وكم خرج من المسائل عن هذا الضابط باجماع وكم فى أصح وفى أضعف الاقوال وفيم يقع الطلاق المعلق على صفة بدونها وفيم لا يقع وان وجدت تلك الصفة بعينها وفى كم يسقط كل المهر عن الزوج ولو دخل بلا تمويه ومن الشخص الذى قلت أنا فيه

أليس عجيبا ان شخصا اذا جنى * على النفس لم يضمن ويضمن فى الطرف

فان أجابت ولها بالحديث عهد فسلها هل لفظ الابردة فى حديث البطيخ بفتح الهمزة وكسر الراء أو بالعكس من قبيل الجمع أو المفرد وهل الازيب فى حديث جل عائشة رضى الله عنها بالتحتية بعد الزاى كما قال ابن حجر أو بموحدتين أو روايتان وما معنى كل ان كنت من أهل الاثر وحديث المسئلة آخر كسب الرجل ان كنت رويته هل هو بمد آخر أو قصره او بكل وما المعنى الذى فيه دريته فان أجابت أبديت لها لغزا جعل الله أقطار اضلاعه تملأ لوح الاقطار علما قد رمز فيه الى اكثر من النى مسئلة فى نيف وأربعين فنا مما يعزب علما ويدق فهما وأجلتها فى فلك رمزه ورصدره لحزه عدد ميقات الكليم أعواما ورخصت لها ان تستعين بمن شاءت من أمثالها عسى ان تدرك منه مراما فان أجابت والا فهى أخسر صفقة من شيخ مهو وأخلى من جوف جارف الهاو للزهو وما أراك اذا أنت كذا مصعرا خدك الاقد أوثقت تلك النفس عهودا أن تجمع خلابة وصدودا ولعمرى ما دام هذا أدبك والتصدر بصدار المخيلة دأبك لا تسود حتى تأخذ برمح أبى سعيد بل بصاحبك أبو يحيى وأنت كالمهذر فى العنة لا ترف الا ان تبيد

وما كان أولاك ان تقول لنفسك وقد همت ان ترتدي بالكبرياء وتربصت ان يتزاحم على أبوابها كأربابها الحاجة والاولياء كيف تتشبهين بالحرائر يالكاع فالذيل وان طال لايحل محل القناع لكن العين لاتبصر مابها من القذى والنفس لاترجع عن غيها الااذاوالى حين سبرت سريرتك وخبرت سيرك وطويتك خابيتك مثل درج الضب لاسيما مذرأيت ديكك لقط الحب وقد حضرت لابيار خافر الذمه جائلامن الغرورفي مهمه خائلافي أطماريته ذاهبافي وادي تيه على تيه سالت عروة حلتك المخلة ورأيت أنه لم يبق للضم عله فان الذيب لتضبيع والتطبع يابي دونه الطبع لكن رجائي بفضل الله للوارد والصادر رحيب ولساني بمسامره أسواري ماذرشارق أووقب غاسق رطيب من أتى اليه صادف منهلا ووجد بحمد الله وعونه مامـلا ومن تولى عنه غير مصاف ولاموافٍ ولاباغ ولاعاد فلا لوم ولا ثم لما حضرتني قصيدتك العوراء وعقيلتك الغوراء رأيتهابادية العورات بادية العبارات خليقه بأن توارى جديرة بأن لاتبارى اذرأيتها حائدة عن سنن البلاغة عارية عن حلل الصناعة والصياغة حتى بني البعض من أبياتها على الكسر ومن كلماتها على غير قواعد الرسم مما أنبأ بأنك ذو نثر ونثر وكنت عارضتها بقصيده كشفت عن ساقيها وأبانت ماوارته تحت برديها قابلت كل بيت منها ببيت أو بيتين ثم زدت مااقتضاه الحال مما يشوق النفس ويروق العين ثم رأيت أن مداعبه ليست من أدب المكاتبه ومجاذبة أطراف المكاتبه لايليق الامع عصر سلاف الصداقة وهصر قدود البشاشة فعفت هذا المشرب ورأيت أن الامساك عن مثل ذلك أصوب وبلغني انك تتطلع الى رد الجواب تطلع الومد الى النسيم وتستقص أثره من كل ظاعن ومقيم فعاودتني عليك المرحمه وخشيت ان أنسب في عدم رد الجواب من مثلك الى ملامه أوأن يقال في تشم بخنانة ام شبل وأشم أزمن أن يجود بسجل فنظمت لك تقصار رسالة فيهامن كل فاكهة أدب زوجان وملأت لك وطابها بدرائع سديدة ومباحث سديدة في فنون عديدة موشحة بأمثال جليلة تتشنف بها الاذان ثم رأيت أن الاحرى دون ذلك فلويت العنان عن سلوك هذه المسالك مغضيا عما قدمت وماأخرت قابلاعثرتك التي عثرت فابلا لتنصلك المبين والحر يخدعه الكلام اللين سائلاذا الجلال والاكرام أن يدخلنا تحت سرادقات الوآم ويرزقنا واياك حسن الختام بجاه النبي عليه الصلاة والسلام هذا وان تطلعت الى رؤية تينك القصيدتين وان تشنف بما في ضمنهما منك الاذنين فهاكهما برمتهما فاصغ

البيهقى أرسل الى بهما فى قوله

قل لمن ملنى وملّ جوارى * مذ رأى منزلى بغير جوار
أو رأى سادتى له فرى قصيرا * خالى الكف من نضير النضار
أو رآنى قد اقترفت ذنوبا * أو رآنى من الفضائل عارى
أو رآنى دنيه أصل وانى * قد مددت السويق فوق الازار
أيها السيد الكريم المفدى * قرة العين نخبة الاخيار
بهجة الناظرين طود المعالى * روضة العارفين كنز الدرارى
عمدة المسلمين دينا ودنيا * حجة الاسلام شمس النهار
معدن الفضل والمعالى من قديم * ذروة المجد صفوة الابرار
أيليق الهجران منك عميدا * عضه الدهر قبل نبت العذار
كلما قد رأيت فى صحيح * غير أن السماح دأب الكبار
كنت أسعى على العيون ولكن * عوقتنى سوابق الاقدار
ليس بعدى عن الرحاب لكبر * ان بعدى لما رأيت بوارى
هكذا هكذا الزمان أراه * رافعا خافضا سريع الفرار
ان ظنى بك الجميل أرانى * أن بيتى لكم قريب المزار
فتوهمت كل وقت سرورا * بوفود الجناب عند الديار
فنقضى الزمان يوما فيوما * وقضيت المقصود من ايسار
غير رؤيا الجناب مع من يليه * وهى قصدى وبغيتى من سفارى
فتركت المزار خوف ذنوب * وثنيت العنان نحو ابزارى
سادتى أرتجى رضا كم لانى * مثل ضيف يجوب فى الاقطار
اننى قادم لكم ونزيل * فى حماكم وأنتم خير جار
فاقبلوا العذر كى تريحوا فؤادا * كدرته معاطب الاكدار
وصلاة تعم قبر التهامى * وسلاما على مدى الاعصار

وهذا ما كنت كتبته له فى ردها

كل من ليس ذا وفا وجوار * ماله عند ذى النهى من جوار
والغنى لا يطاول ساعده من لم * يك بالفضل والنهى ذا افتخار
وخلو النضار من كف حر * ألف المكرمات ليس بعار
انما العار أن يكون خليا * من نضير الفخار بالاثار

واعتراف

واقتراف الذنوب ليس عظيما * عند مولى يقيل كل عثار
وفعال الفتى تنبئ عما * غاب عن محتداه وتجار
يا أخا الود قد بعثت قريضا * يقرض الضغن من قلوب الخيار
نقحت بالعتاب جوهه نفحـة روض أو غادة معطار
وجلا باعتذاره ما صدى من * صفو ودى جلاه وجه النضار
غير أني مللت تصديرك القول بذكر الملال بالتكرار
وعجيب من قولكم في دعني * مد رأى منزلي بغير جواري
أين كانت قل لي لديكم جوار * من لدن آدم لهذا النهار
وعلى فرض ان ذلك قد كا * ن وتسليم قولك الفشار
ما الذي كان لي بهن من ألا * راب حتى اذبان بان مزاري
وبتسليم ان ذلك قد كا * ن فقل لي فذاك عصبة جاري
أين يا حبر مصر والدار عنهن لماذا خلت بدون قرار
علهن استكرهن أمرافا ثر * ن فرارا ولات حين فرار
وأنا والذي من الطين سوا * ك بريئ من فعلة الفجار
قد درستم رسم الرسوم لعمري * مذ رسمتم يا امام النضار
أين كانت ميزان شعرك يا مو * لاي مذ صغت بيت شمس النهار
وتركتم هاءه السويق لدى التصغير هل ذاك كرها أو باختيار
ان رؤيا الجناب انبأ عنكم * أنكم لستم ذوي ابصار
أفلا تفرقون بين مرآى * في منام ورؤية في نهار
ثم قل لي هل السفار يعني * سفر أين جاء في الاسفار
انما قيل في السفار حديد * فوق أنف البعير ذي الاجترار
وأعيذ الجناب من جهل هذا * بل لمعنى في نفسه مستعار
قلت بعدي عن الرحاب لامر * هو أني لما رأيت بواري
انما كانت الجواري لدق الغير مما يكون كالاحجار
أيها الندب والذكي الذي فا * ق ندوب الاعصار في الامصار
والذي أشرب الفؤاد هواه * سالما من شوائب الاغيار
انني ما هجرت الا لاني * شمت منك الجفا بالطف اختبار
وأنا لا أراك والله الا * بعين الرضى حليف وقار

غير اني لما رايتك تجفو * جانبي قلت ان اولى اقتصاري
كنت اشتاق ان اراك رقيق الطبع مثل النسيم في الاسحار
خافض النفس ناصبا للعهود * فاذا انت جازم الاصرار
ان يكن عذرك البوادر فهلا * كنت روجت سلعة بالمزار
ايداوي بمثله الداء هذا * وابي لو فطنت عين البوار
يا اخا الفضل هل سمعت بمثلي * كان يسعى اليك في ابيار
سيما ان رضعت من ثدي فضلي * وتربيت في حجور جواري
وقد اعتدت ان تبادر بالسعي الينا بلا انتظار مزاري
فلماذا احلت عهدك تبغي * مني السعي اولا بابتدار
مع اني لو كنت جئت لعمري * كنت اسعى اليك سعي الدراري
ثم اني قابلت عذرك هذا * بقبول مرشح باغتفار
والذي قد ذكرت في اول القول مزاح بين المحبين جاري
دمت في غبطة ومنة فضل * ما تغنت سواجع الاطيار

(شرح ما في هذه الرسالة من المسائل)

قوله ففي كم من النظائر الخ جوابه هي خمسة ذكرتها في الكواكب منظومة بقولي

ولم يجي فعلة على فعل * بالضم مع فتح لعين معتل
غير طلاة ومهاة وحكاه * وواحد الربى كذلك تقاه

وقوله وهل وزن فعل محركا جمعا فقط الخ جوابه نعم في اربعة نظمتها في الكواكب ايضا بقولي

وفعل محركا لم يرد * جمعا بغير افق وعمد
جمع عمود وعماد وادم * كذا اهاب حفظهن يغتنم

وقوله وفي كم جمع فعل بالضم اي ضم الفاء مع سكون العين كما هو اصطلاح اللغويين في اطلاق الفتح او الضم او الكسر اذ يعنون به الحرف الاول فقط فان كان مع الثاني قالوا محركا او بالتحريك والجواب عن ذلك في واحد فقط وهو زب بالزاي والموحدة ذكر الصبي او مطلقا فجمعه زبب وقوله وكم ورد فعلة بالضم او بالكسر للمرة اي مع ان الذي للمرة انما هو بالفتح على ما هو المشهور واما بالكسر فللهيئة وبالضم اسم وجوابه رؤية بالضم وحجة بالكسر كما ذكرته في اول المنظومة الصرفية بقولي

وفعلة بت لم يجي للمرة * فعله بالضمة او بكسرة

الارآت رؤية بضم * وجمعه بالكسر مثل الاسم

وقوله وما الحسن من أعضائك والقبيح فجوابه الحسن طرف المرفق الاعلى والقبيح طرفه الاسفل وفيه كلام فى تفريج النفوس وقوله وما المؤمن منها أى من أعضائك أى المسمى منها بالمؤمن والمسمى بالكافر وجوابه أن للانسان كافرتان وهما أعلى العجيزة من الجانبين وبذلك تحت بقولى فى بعض الرسائل الاحديثية كناية من البواسير واعلت اسمعيرا البواسير أعضائه المؤمنة الكافرتان فان هذا الموضع يعلى من البواسير كعلى الجحيم أعاذك الله من ذلك وقوله وهل سمع مصدر بوزن مفعول الخ فجوابه سمع فى تسع محلوف ومعبود وميسور ومعسور ومعقول ومجلود ومفتون ومكذوب ومردود وهو منظوم فى الكواكب أيضا وقوله وكم من الاسماء جاء مصدرا أى استعمل موضع المصدر وجوابه خمسة طاعة وطاقة وعارة وغارة بمهملة ومعجمة أولهما وجابة ومنه اساء سمعا فاساء جابة أى اجابة وقوله وهل من أفعل الخ أى هل جاء فعال مبالغة من الرباعى المزيد والجواب نعم أدرك فهو دراك وكذا أجبر واسأر أى أبقى بقية واسأل وأرشد وأحش واقصر واحس وأحسن وهو منظوم فى الكواكب وقوله فما القول فى قرينة الكناية الخ هذا مما خطر بالبال حال شرح حديقتنا وذكرنا ذلك فى الشرح الكبير ولم نظفر بجوابه وقوله والترشيح بالتفريع الخ جوابه نعم كما أوضحت ذلك فى شرح الحديقة المذكور ولتلك المسئلة صور كثيرة ذكرناها كلها هم وما لاح لنا فيه فانظره فليس ذلك محله وقوله ما تفاريق العصى أى الوارد فى قولهم فى المثل انك خير من تفاريق العصى وهى أن تقطع العصا ساجورا ثم أوتادا ثم شظاظا ثم يؤخذ منها قطع تصر بها الضروع واذا كان العصا قنا فكل شق قوس بندق وان فرقت الشقة صارت سهاما ثم وتدا ثم مغازل وغير ذلك والافاويق ما اجتمع فى السحاب والمفاويق النياق المجتمع فى ضروعها اللبن والفصى جمع فصاحب الزبيب وقول طرف بكسر الطاء اى فرس جرى أى كثير الجرى وقوله أيقره بهاديه الخ جوابه أنه يقره بالموحدة وهو أى الهادى قوادم الفرس وعنقه وكذا فى الابل وأما قولنا فهل هو الخ فهو مغالطة وتعميه وقوله وما موقع وجه الشبيه الخ فجوابه كما فى عيون الاثر انه قصد التشبيه فى حال بقايا أثر السقام بغصن ذوى وذبل لكنه أتى بما لا يدل على المراد دلالة ظاهرة فكان كمن قال كانما الاغصان لما انثنت امام بدر التم فى غيهبه نبت عليك خلف شبا كها تفرجت منه على موكب وقوله هل يحصل الفرض بنية النفل الخ فجوابه نعم

وذلك فيما اذا نوى من عليه حجة الاسلام أو عمرته أو طوافه تطوعا فيهما واذا تذكر فى قيام جلوس سجدة فيكفيه جلسة الاستراحة واذا قرأ الفاتحة على ظن أنه قرأها فى الركعة أولا وتبين أنه لم يقرأ الا الثانية وكذا الركوع والسجود والذى بلغ صائما فى أثناء النهار يجزيه ذلك عن صومه والذى فاته غسل بعض العضو من المرة الاولى فانغسل فى الثانية أو الثالثة والصلاة المعادة اذا ظهر بالاولى خلل وضبطنا ذلك فى الكواكب وقوله وفى كم لا تقترن النية بأول العبادة الخ جوابه ما نظمناه فى الكواكب بقولنا

ولا تجزئ النيات فى غير أول العبادات الا فى الزكاة وفى الصوم
فقبل وفى الاثنا فى صوم نفله * وفى الجمع فى الاولى وأضحية اليوم
تمتع أيضا قبل تقيم عمرة * ونية الاستثناء فى حلف القوم

وقوله وما المسائل التى يشترط التلفظ بالمنوى فيها أى مع أن التلفظ بالمنوى غير واجب بل تكفى النية بالقلب والجواب هى ست مسائل الطلاق والنذر والاضحية فى نحو شراء شاتها وهدى الحرم واذا باع بألف تعدد نقد البلد فيها ولا غالب ونوى واحدا منها ومن بكلام أثم هم أو عزم وقوله والتى تصح فيها النية مع التردد والتعليق الخ جوابه فى المشتبه فى ماء ورد وماء ومن نسى احدى الخمس وفعل الجميع ثم علم بعينها ومن عليه صيام لم يدر أنذر أو غيره ان نوى ما وجب وفى التعليق فى احرام الحج كنويت الاحرام بالحج ان كان زيد محرما والمصلى خلف امام قصر أولم يدر أقاصر أولا ومحرم شك فى شوال فنوى حجا ان كان شوال وعمرة ان لم يكن انقضى رمضان أو شك فى الوضوء فنواه ان كان غير متوضئ والمصلى على ميتين مسلم وشهيد اشتبها ونوى الصلاة ان كان غير شهيد أو مسلما والمصلى فائتة ان كانت عليه والا فنفلا والمزكى لمال غائب ان لم يكن المال موجودا بل انعدم فعن الحاضر ومن نوى آخر شعبان صوم غد ان كان من رمضان والا فنفلا ونظمنا ذلك فى الكواكب وقوله وفيم يحصل للناوى غير ما نواه أى مع أن الحديث وانما لكل امرئ ما نوى والجواب فى صورة واحدة وهى ما اذا نوى رفع حدث عليه مخطئا فى نيته هذه وقوله وفى كم من المسائل يكون العمل القليل أفضل الخ جوابه فى مسائل نظمناها فى الكواكب منها ركعتا الفجر بالكافرون والاخلاص فى السفر أفضل منهما بسورة مطولة والضحى ثمانيا أفضل منها باثنى عشر الى غير ذلك مما هو فيها وقوله وكم خرج من هذه المسائل الخ جوابه مما نظمناه فى عقود الكواكب الدرية فانظره فيها

وقوله

وقوله وفيم يجزئ فعل العبادة الخ أى فى كم مسئلة جوابه فى ست أو سبع الحج والعمرة قبل الاستطاعة وتأذين الصبح قبل طلوع الفجر وغسل العيد قبل الفجر وصلاة بلغ الصبي فى أثنائها فانها تجزيه وفى صلاة الجمع تقديما وغسل الصبي اذا بلغ اثره فانه يجزيه على قول ونظمنا ذلك فى الكواكب وقوله وما العبادات التى لا تقضى الخ جوابه منظوم فى الكواكب أيضا بما نصه

و يقضى واجب قد فات الا * بعشر قد أتت كالدر نظما
فناذر حج دهر فات عاما * وناذر صوم دهر فات يوما
ونذر صلاة أول وقتها فى * أواخره بها يوما ألما
واحرام لداخل مكة ان * نقل هو لازم من رام حتما
وناذر أن يحرر كل عبد * له والبعض مات ففات رغما
ومن بجماع أفسد حجه ثم أفسد للقضا لم يقض جزما
وناذر التصدق كل يوم * بفاضل قوته فرآه عدما
ورد السلام مؤونة للقريب تحية نذرت وتما

وقوله وفيم يقع الطلاق الخ جوابه فى الاستفهامين نظمناه بقولنا فى الكواكب

اذا بوصف الطلاق علقا * فلا وقوع بسواه مطلقا
الا اذا ما قال أنت طالق * أمس فـالا فى الاصح تطلق
وأن يحملها وكان ظاهرا * على أو قبل ما مات عمرا

الى أن قال

وبحصول ما عليه علقا * يقع الا فى أمور تنتقى
وذاك فى دوران لم يحصل * الا بعقد صار بعد الاول

الخ وقوله وفى كم يسقط كل المهر الخ جوابه مذكور أيضا فى الكواكب نظما بما لفظه

و يسقط كل المهر فى صور أتت * وان وطئ الزوج احفظها ترد نيلا
اذا سيد للمهر فى قنة نفى * كذا ان يزوجها بعبد له المولى
ومن فوضت بضعا بدار حرابة * وعندهم لا مهر قط لها أصلا
فان أسلما من قبل أو بعد مسها * فلا مهر أيضا اذ له أسقطوا قبلا
وذو وسفه من غير اذن وليه * تزوج لا مهر وان غنم الوصلا
وشارية زوجا بغير صداقها * ومن ظهرت رقا لمن قد غدا بعلا

ومن ورثت قبل الدخول لحائز * ولم أرفى هذين نصا ولا نقلا

وقوله ومن الشخص الذى قلت أنا الخ التأكيد بالضمير اشارة الى أن ذلك من انشاء الفقير وجوابه فى المكاتب فان السيد لا يضمن مكاتبه اذا قتله و يضمن طرفه اذا قطعه لان الكتابة تبطل بقتله فيموت على ملك السيد ولا تبطل بقطع طرفه فأرش كسبه له فيجب ذلك له وقوله هل لفظ الابردة فى حديث البطيخ الخ هو قوله صلى الله عليه وسلم ان البطيخ يقلع الابردة وجوابه ماذكره بن الاثير فى نهايته فقال كلهم ضبطوه بالكسر أى كسر الهمزة والراء وان اختلفوا فى المعنى فقيل هو برد يجده الانسان فى أعضائه أوفى جوفه وقيل التخمة وتعقبوه بأنها البردة بالتحريك قال ابن درستويه أبردة أفعلة مثل أجلة من البرد والهمزة فيه زائدة داء يصيب المشائخ قال والعامة تفتح أولها وهو خطأ لان أفعلة بفتح الهمزة انما يكون جمعا لفعال أوفعيل أونحوهما أى وهذا مفرد اه وقوله وهل الازيب فى حديث جمل عائشة هو قوله صلى الله عليه وسلم لزوجاته أيتكن صاحبة الجمل الاديب تنبحها كلاب الحوأب ذكر ابن الطيب فى حواشى القاموس أنه روى بالدال المهملة مع ذلك الادغام والجمل الاديب كثير شعر الوجه وفى الفائق أظهر التضعيف ليزاوج الحوأب وكانت هى السيدة عائشة رضى الله عنها والجمل هو الذى ركبته وسافرت به لقتال على فى صفين والحوأب بحاء مهملة بوزن كوكب وحكى ابن حجر فيه ضم الحاء ماء أوموضع بالبصرة أوقرية بها ماء فى طريق الذاهب اليها من المدينة وقال البكرى روى فى الحديث الازيب بالزاى بدل الدال من الزيب محركا وهو فى الابل كثرة شعر الوجه والعينين زيب الجمل كفرح فهو أزب ولا يكون الانفورا كأن الريح تضرب شعر حاجبيه فينفر ولذا ورد فى المثل كل أزب نفور هذا ماذكرته فى تفريح النفوس فى حواشى القاموس ثم قلت وضبط ابن حجر الحديث بزاى فتحتية ولم أرله وجها فان الازيب الرجل القصير الخطو واللئيم والداعى كما فى القاموس ولم أره فى رواية صحيحة فلعله تصحيف وقوله وحديث المسئلة اخر كسب الرجل الخ هو حديث قيس بن عاصم وهو مروى فى الموطأ أيضا قال فى مشارق عياض رويناه عن كافة شيوخنا اخر بقصر الهمزة وقصر الخاء كفرح وبعض المشائخ يمد الهمزة وهو خطأ ومعناه أرذله وأوسخه ومنه قول العرب أبعد الله الاخر منا اه قلت قد أوسعت الكلام على ذلك فى تفريح النفوس بما منه صحة رواية المد فانظره ثم الاشارة بقوله أبديت لها الغزا الخ الى ما أبديناه فى سعود المطالع وهو مطبوع بمطبعة

المبرى ومما كتبت به اليه حفظه الله وقد فترت رسل الرسائل بيننا فرقى نامه جاء على منوال التوشيع نظما ونثرا

أودى بنا منك لحظ كله حور * وقادنا لهواك الذل والخفر
فى الفرق منك وفى نور الجبين بدا * لناظرى النيران الشمس والقمر
قد حزت حسا ومعنى من جمالهما * صباله العاشقان السمع والبصر
بغرة سفرت فى طلعة بهرت * كزهرة فوق وجه البدر تزدهر
مهما تحلت لصب صب أدمعه * حتى امتلا الواديان السهل والوعر
ووجنة بدم العشاق قد خضبت * كأنها النار لا تبقى ولا تذر
مهما بدت خرت العشاق ساجدة * كأنما بحسبهم وهى تستعر
ماماس قدك أورنا لحاظك الا والمهى والنهى بالوجد تنفطر
للناس فيك صبابات يصب بها * من دمعهم نهر فى خدهم نهر
ولى وعينيك وجد فى الحشا كمن * هان الاشقان منه الكفر والكفر
به تعتت الا كباد من وله * بربو به الغالبان الشوق والفكر
ولى فؤاد بعشق الحسن مفتتن * لم يثنه الثانيان الشيب والكبر
يبيت من أرق يضنيه فى قلق * يرثى له القاسيان الحب والحجر
لولا الشفيعان من أمنية وأسى * لم يحره الواسعان البيد والمدر
أفتنتنا العاشقين الله فى مهج * رثا لها الثقلان الجن والبشر
ومذ تسلطن منك الحسن ظل له * يستسلم الثاويان البدو والحضر
وقد وهى جلدى واشتد بى كمدى * وحاق بى فى هواك الضير والضرر
بجد بوصلك انى منك فى شغل * لم يلهنى الملهيان العود والوتر
واستبق بى رمقا فكاد يذهب مذ * متى عشت لى الباقيان الاسم والاثر
وكيف لى بحياة بعد هجرك لى * وفيه لى المفنيان الوجد والسهر
أم كيف أخلص من تلك العيون ولى * فى لحظها الفاتكان الغنج والحور
فلا تخلص لى الا بمدح أخى العليا الذى بحلاه تزدهى العصر
أخى صديقى وحيدى سيدى سندى * ومن به لا أزال الدهر أفتخر
خليلى الحبر ابراهيم الاحدب من * فى كفه الاجودان البحر والمطر
من لا يجاريه فى عليائه الفلك الاعلى ولا السائران الشمس والقمر
ولا يباريه فى علم وفى عمل * فى الشام أو غيره بر ولا بحر

امام فضل على أبوابه وقف العـــلا وفى راحتيه النفع والضرر

فللعفاة ندى يقضى به وطر * وللطغاة ردى يقضى به عمــر

سواء السر فى تقواه مع علن * كذلك المثبتان الخبر والخبــر

فصيته فى سطور الافق منتشر * وجده فى طروس الارض مستطر

علامة العصر فى كل العلوم لدى * كل الانام فلا خلف ولا نكر

بذلك الشاهدان الدهر قد شهدا * النظم والنثر والايراد والصدر

والصادقان لعمرى اليوم قد نطقا * بفضله الكتب والصمصامة الذكر

لا لغو فى منتدى قد ضم حضرته * وان فشا المنكران الهذى والهذر

فليس يسمع فيه قط لاغية * الا الفضائل والاداب والغرر

لو عاصر الفخر لم يفخر ولو لقى الشــهاب لانقض منه وهو منفطر

أو انه كان فى عصر مضى نزلت * فى حسن أوصافه الايات والسور

أضحى مجدد هذا العصر فى أدب * يحيى به الدارسان النظم والفقر

كأنما نظمه عند النفوس ونـــثره هما الاحمران اللحم والسكر

لئن غدا الدر فى الاسلاك منتظما * فشعره الزهر فى الافلاك تنتثر

يضئ للناس من حكم ومن حكم * فى نظمه المزهران الشمس والقمر

هذى بدائعه الحسنى بدائعها * يعنو لها الارفعان الرأس والقصر

كم من مسائل قد أعيت ذوى نظر * أبانها نيراه الفكر والنظر

يختال فى حال من فضله وحلى * تزهو بحسنهما الايام والعصر

لله طبع وأصل قد أبانهما * منه لنا الحسنان السبر والسير

له التواضع دأب والمضاء وان * أصمى الورى المصميان الكبر والازر

مهما يهم بأمر الحزم ساعد همـــه به الماضيان العزم والقدر

آدابه بلغت فى الحسن غايتها * حتى تباهت بها الاصال والبكر

وليس يجحدها كالشمس طالعة * الا أصم عمى أو أحمق أخر

له يد بالهدى بيضاء يقصر عنها * فى الندى الاطولان البر والبحر

فعن ندا ويداه لا تكف ولا * يثنيهما الثانيان العذر والنذر

ما الاذ قط فتى يوما بحضرته * وضره الاعميان البأس والخطر

من لطفه ونداه لا يمس جليســه الامران قط الفقر والكبر

وليس يزعجه اذ ظل يبهجه * حديثه المزعجان الضر والسهر

يا سيدى

يا سيدى انى أرجو جنابك ان * تعطوا الى تطبا آدابك الغرر
ولا تكافى بتقصير الرسائل لى * فالها بمجاراة لكم قدر
لا سيما وبها فى وجهها غبر * بالعى يرهقه مهما بدا قتر
وفى لسانى وان أطلقته حصر * وفى يراعى وان طولته قصر
وخيبة الظان فى مولاى ذلك * أنجاك محبك لكن هكذا القدر
فلا تؤاخذ خليلا لا ينى أبدا * عن ذكر فضلك حتى ينتهى العمر

يا من من نظمه ونثره تستخرج حلية البحرين وبآدابه ودؤبه تنال سعادة الدارين ويا من اشمخر به من انف الفضل أشهراه واهتز لفصاحة منطقه من الادب مرشاه واسدراه ويا من خرق عادة البلغاء بجوامع الكلم خارقا بلاغته وقطع ببديع بيان حجج منطقه أبهرى الخاسر الجاسر على نحو معارضته ويا من قطر يراعه النباتى أحلى من صبوح وغبوق البردين وأجلى فى نظر انظر امن الاختيال فى لباس الابيضين البردين ويا أيها البليغ الذى سد على سعاة البلاغة أفواه الطرق ومذ راعى يراعه فى اعيا السكوا كب الثاقبة مصفدة من الافق هذا كتابى ينطق لك بالحق انى لم أحل عن أكيد ودك ولم أحل وحق من سوّاك فانق من سواك ما حرم الله ورسوله من نقض وثيق عهدك ومن لى بمثلك أخا أرعى له فى حالتى القرب والبعد أخاه وصديقا لا يؤثر الحصيف على مثله أباه وأمه وأخاه ولا يا ديك على أسبغ من الدروع السابغه ولودك الى أصفى من الراح السائغة وأشهى من النعم السابغه ثم لك من رقائق الشمائل ما لو كان بالنسيم لما اعتل أو بالشمول ما تغير بها عقل ولا اختل ولانت أسحر بيانا من هروت وماروت وأسحر بنانا بالالباء من مداعبة المريم المخلوت وما الفضل الا سماء أنت بوحه وجسم أنت فى الحقيقة روحه فلا انتظام لشمله الا بجنابك ولا استنارة لافقه الا بشمس علومك وآدابك بفكر يستنير بمشكاته فكر كل ألمعى وذهن يستحيل ان يلم به ما تعاقب الملوان ألمعى فلله أنت من أديب نظمه كأنه الدر فى لبة ربة الخلخال والخال ونثره كانه الدمع يترقرق ورق خدود الغانيات ترقرق الال

يعير الحسن اجياد الغوانى * ويهدى السحر للطرف السقيم
ألذ من الصبا لاخى التصابى * وألطف من مطارحة النسيم

فاجرى قلمك الا وشفت ظروف مبانيه بكل ظرف ونفت معانيه من أصبح من داء الجهالة والفهاهة على شفا جرف ومن على سلاوة اطافة تلك المعانى بأضوأ من

الصباح وأضوع من الندا الفياح فى مفارق الغوانى كمام الزجاج عيل الرحيق والنسيم على شذا الروض الانيق

انى لاقسم لو تجسد لفظه * أنفت نحور الغانيات الجوهرا

كيف لا وقد قالت له البلاغة لا أعصى لك أمرا وذللت له البحور الشعرية فاستخرج منها جواهرا ودررا وناهيك برشحاته التى يفتخر فتات المسك بأنه نِدها و يقول العنبر الرطب لاتدعنى الايباعدها صفت عن قذى الحائل مناهل أنظارك وصحت من غمام الاوهام آفاق أفكارك فلحائل العلوم أحسن طرز بوشى يراعك ولاغراض الفنون رمى بسهام أيداعك وأبداعك

سهام اذا مارات ها ببنانه * أصيب بها قاب البلاغة والسحر

فلعمرى أن الهمم لتقصر عن بلوغ أدنى فضائلك وتعجز غايات البيان عن الوصول الى أوائل فواضلك فلا تصاد عنقاء وصفك بحبائل حقيقة ولا مجاز ولا تنال رغائب مدائحك على وجهها بسلوك سبيل ولا مجاز وتالله ان حديثك لاشفى من الامرين وأشهى من الاهيفين وما الدعرضين وما أبصر الاسودان أشوق من الابيضين والاحمرين الامدامة منادمتك ولاسمع الحزنان أرق من غمز الاوتار ونقر المزمار الاصفر وأقلام كتابتك ومارأيت ذراعى لاسد فى الارض الايراعك وبنانك ولاشعريين فى افاق الاوراق الاشعرك وبيانك فياواحد الكونين ومعزز النمرين النيرين وياشقيق القمرين وأخا الاكبرين العمرين يانورعين الشمس ونور حدائق عوزتها وقرة عينى قرتيها وكريتها انه ليعز على وحزنك أن لا اتروح بريحان رسائل جنابك أوأكون محروما من الذكر والذكرى بجنانك أولسانك ومامن وقت الاو يختلج فى صدرى لرءونه أوحبها حب ازدياد رفعة قدرى ان يرد على من تلقاء ساحتك الساحة بغيوث الفضائل مايتروح به فؤادى الذى يتروع بحرمانه من مسامرة تلك الرسائل فلعمرى يوم يخلو عن ذلك الا وعمر وان عهدى بجنابك الكريم أن لا يرضى لمحبيه الا بالحلو لا بالمر فلا حيلة الا الصبر ولاتسلية الا بالله الامر

فصبرا على الازمان فى كل حالة * فكم فى ضمير الغيب سر محجب

وماهكذا كالقد كان بيننا * معاملة عن غيرهذا الجفا تنبى

وانك قد عودتنى توكيد المحبة فلا أتخذ عن عطفك بدلا وعجبت مع كون ضميرى منبئا على صدق ولائك فى محل جزم كيف لايكون ازدهاؤه بك متصلا ولعمرك

فداك أبواي ما الصب الكئيب الى قطف ثمرة ثمر الحبيب ولا مريض عشق برقب شفاء بلثم معسول شفاه بأشوق مني الى استنشاق نفحات أخبارك وقطف وزود آثارك من الواردين من محمود ديارك وما عرضت هذه الاشواق التي لو جمعت لملأت الافاق الا ليترنم بها اليراع بألطف نغم والا فأنا لا أشك اذا سئل قلبك منها أن يقول نعم فالرجا كل الرجا أن يجوّمن بلاء اخلاء بالك منه ابن ضيا وأن لا يجازى وان فرط بالافراط في الاعراض وان لا يقابل وهو الفقير الى أقبالك الا بحسن النظر لا الاغماض وان لا يحرم من وصل عرائسك وفضل فصل نفائسك فانها حظه من الدنيا وأمنيته من نيل الدرجات العليا

هي الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل من الدنيا على حرام

قرّ الله باللقاء أعيننا ونفس برؤية حضرتك العلية عن أنفسنا ولئن كان لي بقية حظوظ من الدنيا فانت هي وكيف عن شغفي بحضرتك ولهفي على دوام محبتك انتهى والسلام على الحضرة الشريفة ورحمة الله في غاية ج سنة ١٢٩٩ فكتب الى ما كان وروده في غاية محرم سنة ١٣٠٠ وصورته

وافت يدل عليها الدل والخفر * ويجتلى بسناها الشمس والقمر

مصرية من بنات النيل قد عذبت * وطاب لي في لقاها الورد والصدر

وافى بشير بها رغم النذير وقد * نهى النهى عن هواها الشيب والكبر

خط المشيب بفودي بيض أحرفه * وفي الفؤاد أوار الوجد يستعر

وشاب صفو حياتي والهوى عبث * شيب العذار فهلا جئت أعتذر

واسأر العمر اقذاء غصصت بها * فصفو عيشي بحب الغادة الكدر

ناب الحمام بفودي من غراب نوى * فراح ينعى حياة ماؤها العمر

فهل لشيخ صبا نحو الصبية من * عذر اذا غره في وجهها الغرر

يا أخت ظبي النقا هل منكم صلة * لعائد ما قضى من وصله وطر

خفرت عهدي وما عهد الحسان له * رعي وأودى بلبي الغنج والخفر

ذكرت عصرا وفتني فيه غانية * والراح راحت من الوجنات تعتصر

أيام راحة لذاتي بلا تعب * وليل وصل الغواني كله سحر

زيد الهوى قد قضى من عمره وطرا * وقد أجاب دعائي للقا عمر

مغنى اللقى طاب لي مغناه وآسفا * زال الشباب مع التشبيب والوتر

أسعى لساق وخلخال وجارية * يسقي مدام الهوى من جفنها الحور

هيفاء بكرانها بكرت من وله * وثغرها مابه قدراق مبتكر
وشاحها ظرف لغو قد تعلق في * خصر مطول شرحي فيه مختصر
ياويحه دق عن انظارنا وغدا * معلقا بمعاني وصفه البصر
ينوء في جمل موضوع يكاد به * لولا العيون تقيه الحمل ينبتر
فرعون طرفي قد أودى به غرق * فرد تصديقه ان حفه الخطر
أشكو اليه وماشكوى الغريق الى * موج به هلكه لاشك ينتظر
مسافة القرط من خلخالها بعدت * على محب لها دوماله سفر
وفرعها أصل ماأشكوه من أرق * فليت شعرى هل يرثى لى الشعر
وطرفها بسهام راح يرشقنى * جبرا بدون حساب وهو منكسر
لى مالك منه أشكو جور سطوته * الى ابن رضوان فهو السيد الوزر
مولى يغيث المنادى ان دعا ابن نجا * ضيا وعاد على الاعداء ينتصر
سامى الايادى التى كم قلدت عنقا * قلائدا بالمعانى دونها الدرر
يروع بأس يراع قام فى يده * فهو الحسام أو الصمصامة الذكر
يرد كيد العدى ان راح يعمله * ويبرى طوع باريه ويأتمر
ينشى المعانى ويبدى نشوة فاذا * أراد سكرا فنه يجلى سكر
تناول الزهر من آفاقها وجلا * روضا أريضا معانيه له زهر
يتلوا المثانى وينشيها بمدحته * ان راح يطرى بمغنى يطرب الحجر
مصر بطيب ثناه طاب تربتها * حتى الصعيد غدا مسكا لمن شكروا
علامة العصر يبدى النجم فى مدح * ظهرا ويخترع المعنى ويبتكر
جرى الى غاية عنها الاولى سبقوا * قد قصروا ان غدا بالجرى يقتصر
فهو الجواد بما يجرى لمكرمة * وهم قد استنفروا من قسور حمر
كم طرفة لبديع الشعر أطرفها * لشكره تليت فى شرحها سور
أثاره أعين العين الحسان لها * فدى وبالعين يفدى ماله أثر
حبراذا ماجلا بالحبر غانية * جاءت تهادى عليها العصب والحبر
أفكاره قد علت فيما يحبره * فلا غلو بما قد أوغل النظر
تدق أفكاره فيما يصوره * فتنجلى بحلى احسانه الصور
يطول عرض بيانى فى مدائحه * فيغتدى دون علياه به قصر
ياسيدا قد فرضنا شكره أبدا * على محاسن قد سارت بها سير

انت

أنت الامام الذى جاءت مناقبه * بما تقصر عن أدراكه الفكر
لم يشعروا بعبارات الحسان وقد * كبوا وراءك فى جرى بما شعروا
ضاعت نوافح انشاء الرسائل من * ادراج طرسك واستهدى بها النفر
وفاق فى سائر الآفاق ما نثرت * من البديع لنا أقلامك السمر
فهى اللآلى التى جلت أنا وجلت * معنى البيان نظاما وهو منتثر
ورب قافية تبدى الروى بها * أحلى من القطر لما فاض ينهمر
قد طال شعر الدرارى بالثناء فلن * يروم شعراه لاغبن ولا غرر
أهديت لى من بديع الشعر غانية * غراء أدركنى من نورها بهر
هيفاء جاءت على الخمسين وهى ترى * فتية قد سبانى حسنها النضر
بكر من العرب تهدى حسن بهجتها * طبعا فليس لمجلوب بها أثر
لقد أعادت شبابى بعدما فرقت * عنى أوانس شدت دونها الازر
فاستجل عذراء قد وافت على خجل * يزفها القانيان الفكر والسحر
سعت الى كعبة الفضل التى رفعت * لما ليقضى لديها بالصفا عمر
هذا وعذرى بتقصير سيشفع لى * اذ كنت مولى لديه يقبل العذر
فاقبل دعائى باخلاص أدونه * عليك منى سلام نشره عطر

ماذا أقول وبأى مضمار أجول وجواد فكرى اذا استنهضته كبا وماضى يراعى اذا وجهته فى مستقبل أمر نبا وماضى به وقد صار بعد ما كان يسامى القنا كالمغزل وكنت اذا حملته أباهى السماك الرامح أصبحت كالاعزل وقليب أقريحة نضب معين ينبوعه وجف وخاطرى ثقل عليه تصور المعانى بعدما خف فاعذرنى اذا أيها السيد الجليل اذا قصرت فى ثنائك بعد التحليق وأحصرت عن حج مدحك بعدما كانت أيامى به أيام تشريق وطفت فى كعبة احترامك واعترف مقام ابراهيم بعزم مقامك وكنت المصلى فى ذلك المقام بعدما البيت والمجلى بعد ما وردت عيون المعانى وترويت فها أنا اذ عوا الاوابد التى أصبحت نافره فارجع بالقهر بعدما استعصت على فى مصر القاهره غير انى استضأت بمشكاة رسائلك فاستخرجت الدرر من الظلمات ولجأت الى حسنات سيدى فى وجوه المعانى فمحوت بها من كاتبى السيئات واهتديت بانوار عبد الهادى التى أضاءت الكون بالاشراق وفزعت الى ابن رضوان فامنت سطوة مالك يوم يكشف عن ساق وعاد الى عصر الشباب فشببت بعذارى البديع بعد الشيب واكتفيت بشهادة المولى

بما أوزعه عند ختام الغيب وان شكرى بطول كل شكر وحمد ويعود على
صلة فضلك التى سعد بها وأبيك المجد آيات مجد لك محكمة لا تنسى ولا تنسخ
وعقد ولائك مؤكدة لا تحل ولا تفسخ وقد رك الشامخ ما قدروه حق قدره
ولا عرفوا كنه مده من جزره وقد عرفت الكون بعرف فضلك بعد ما شكر
وسبقت الولى بنداك الذى قصر عنه كل عارف وتقطر وجرت الغوادى بتعدد من
نوالك المدرار فكفت أكف الغوادى عمن عليه صرفها اجار وغنى فقير الآداب
بطبوع فقرك وباهت النجوم الزهر بغرر دررك فهى حدائق ذات بهجة للأحداق
ورقائق شاق تحبيرها كل ورواق عرفت بها اذا هصرت أفنان المعانى كيف
اقتطف وعلمتنى أساليب فنونها من أين يؤكل الكتف يا عالم العصر الذى فاخر
الاعصار وعارف مصر الذى تاهت به على الامصار وسيد كل كاتب رسم
البدائع وخط وجرى اليراع طوع أمره فى كل فن لا فى الانشا لما براه فقط فعيون
معانيك تسر النفوس وتقر العيون وتتفجر ينابيع المعارف منها الذى الشأن بفيض
الشؤون يا من أكاثر بفضائله وافاخر وأشعر بمفاخره التى ألقت على وصف شاعر
قسم من مناقبك بالشفع والوتر ومن نفس يراعك بالليل اذا يسر انك أفضل من
نثر وشعر وخاطب الالباب ببدائعه عشاء وسحر زففت الى غوانى اداب كنت
أبا عذرها ونشرت على من نسيج بردك حبرا خلقت الافاق بنشرها فهى أبهى
وأبهج وأغنى وأغنج من غانية عذراء ضرج وجنتها الحياء فبدا من
طلعتها النيران الشمس والقمر وصبا لها العاشقان السمع والبصر على انها
أعلق بالقلب من لحظها وآنق فى السمع من لفظها لكنها أطربت من لا يستحق
الاطراء الا بكونه رجع اليه فضلك وفاء حيث جعلته موضع ثنائك ومحمول المدح
من كرم خيمك واخائك فقد وفيت على حين لا أثر للوفاء ولا عين وزنت قدر
اعتبارى حين جهل التمييز بين الشين والزين فلا أقوم بشكر عارفة من عوارفك
ولا أفى بثناء ما أوليتنى من لطائفك فقد قلدنى يراعك بعد ما رشحنى للاجتهاد
وأنزلنى فى أعالى بيوت أفخر بها على ارم ذات العماد فمن لى بالهام الواجب من
شكرها وأنا ما عشت مخمور باقداح سكرها ما تأخرت رسائلى عنك انى وردت من
عين سلوان لا وقدس ولائك وانه لقسم عزيز الشان بل نزل بى مرض امتد مداه
واعرق العظم مداه ضرب على يدى به الاطباء ممن علم الداء والدواء ان أعمل
حركة فكر أو أتصور بيت شعر فلهذه العلة والمرض طاش سهم فكرى

عن أصابة غرض لكن ولله الحمد زالت تلك العلة وعاد العليل صحيحا على رغم أنوف الاعداء جملة وما على أن أعتني الجوانب ورمتني بسهم غير صائب فكم فاضل نبي وهو جي فكان له أطبب نشير من الطلى على انه لم يحل الاجل فلم يستفد من نبي الا الخجل الانبياء كثيرا من الاولياء ويسرقليلا من الاعداء فكان ذلك جزاء مالي في صحيفته من الحسنات فأثبت بالمحو بدلها سيئات وما علم ان الموت لا يشمت به أحد اذ لابد ان يرد كأسه وكان قد وما الحياة الدنيا الا متاع خلق وان لبسنا الجديد وكاثر نا برخرفها لم غير اعمى البصائر بين الشقي والسعيد وقد عشت بعد الحين فكان لى أثر بقرة العين فلك ياسيدى طول البقاء ولا زالت آثار فضلك تجول في الاحياء فيعود لخليلك ابراهيم منها حياة هنية ويجني من رياض طرسك فواكه جنيه اذ كان لى من نحوك صلة تعود لاكرم عائد ونعمة مترادفة شهدت بفضلها ان جاءت لها منها عليها شواهد فاذا صحبت على فهي قافية بشكرك فاني بمعروفك مطوق واذا انتشيت بجديد ثنائك فقد أديرت على من اقداح معاليك المعتق وقد جريت بعروض قافيتك فتقطر جواد اليراع انه لم يلحق بشاوها وكان ما جاء به من سقط المتاع وعارضني عارضها عوارض بهذا الباب فلم يحل لها روي بمصراع فضلا عن بيت في الجواب اللهم أطل عمر سيدي الجليل عبد الهادي نجا على الخلق عمر لبد واجعل مدد يراعه لا ينقطع بوارد الحدد وأبقه بعيشة طيبة هنية للدنيا والدين حتى ترث الارض ومن عليها وأنت خير الوارثين آمين (فكتبت) اليه في أواخر صفر سنة ١٣٠٠ هذه الرسالة وقد تضمنت صراحة واشارة نحو مائة مثل نظما ونثرا وهي

من لحظ عين العين أين المفزع * ولها وان نعست سهام شرع
فارفع حديثك في ضعيف لحاظها * يا عاذلى فحديث وجدى أرفع
وصحيح حبي مسند لضعيف جفنها يعنعنه الهوى ويعنعنع
لو كنت تدرى ما الغرام وشأنه * ما كنت تتعب في الذى لا ينفع
فلانت أجهل من فراشة بالهوى * ولانت أجرأ من ذباب يدفع
ولانت أثقل من زواقي الدجى * عندى اذا ما في سلوى تطمع
لا تطمعن في أن اكف عن الهوى * قطع الرقاب من الرجال المطمع
ثكلتك أمك أى جود ترقع * سترى لذلك أى سن تقرع

ان كنت تجهل ما الهوى فانا ابن بجـدته هو العقبات فيه تقطع
صابت صـبابات بقر والهـوى * عندى لزام قصه فانت الاصفع
ولئن تقـل لا قلت ان من الهوى * ذلا فقولك صم عنه المسمـع
ان الهوان من الهوى عندى ألذ مـن المنى ومن الهناء وأوقع
والذمن فوز وأشهـى من شـفا * غليل صـدر للشجى وأنجـع
الحسن أحمر وللمحبـة تشتهـى * والحب فيه تروّح وترفّع
والحب يعمى ربه ويصمه * ولـكل قوم فى المرانـع تعنع
والقلب أعلق والصبابة جنـة * والمرء بينهما صريع أهنع
لو يا عذول رأيت غيد الحى لى * يوما غدوت وأنت أهرع أضرع
حور حوائر دونها بيض الانوق ومن عقاب الجو وصـلا أمنع
تتضوع الاردان منها فهـى أضـوع والملامـة فى هواها أضيع
تتفطر الالباب من أهـل الهوى * وجدا بها وهما مشت تتنعنع
وترى جميع الناس سكرى ان غدت * سكرى اللواحظ والنهى تتضعضع
ولـكل صب منهـم ان صرّحت * طرا على عر رأضاءت مصرع
يختلن فى حـلل فيختلن النهـى * بمحاجر منها الهـوى يتهرع
أمضى من الار واح فى الار واح بل أمضى من السيف الصقيل وأقطع
وأبيك ما نظرت لصـب نظـرة * الا وفاجأه البـلاء المدقـع
كالكبش يحمل شفرة من بات وهو بسود أعينها النواعس مولـع
لم ينج منها قط الا مـن لجـا * للحبر من يجلو الخطوب ويدفـع
ذو المجد ابراهيم الاحدب من به * تزهو رياض المكرمات وتينع
رب الفوائد والفـرائد والعوا * ئد والموائد والبليغ المصـدع
أجدى الـكرام ندى وانداهم يدا * وأجل من تومى اليـه الاصبـع
رحب الذراع اذا جابـل غيره * قـد ظل فى ظلل العظائم يفطع
مولى له همم سمت فرق السما * فى كل ماهو للـبرية أنفـع
يجرى البيان على لسان يراعه * ماء ولكن البيان المبـدع
أشـفى وأصفى نظمه ونثاره * مما جنى نحـل ورقّ منقع
أحلى من الالاء دوق بيانه * والذمن سمـر الحبيب وأوقـع
من كل معنى زانه مبـنى عليـه من الحـلاوة والطـلاوة برقع

قوله يفطع بالفاء والطاء المهملة أى يضيق ذرعه قوله منقع بوزن مغبر ماينقع فيه الشراب وفى نسخة منسع بوزنه ريح الشمال اه

أهنى وأنعم من نعيم من غدا * فيه ينعم ذهنه ويمتع
قد عز حسنا أن يفوه بمثله * فهو من عزين عاد أمنع
فتراه أنضر بهجة من روضة * زهراء بالنشر الاريج تضوع
ما جال في ميدان آدابه * الا وسله السلاح الاشجع
أو قال يسجع عندليب يراعه * الا وصبا يستقيل الاسجع
فمن ادعى يوما بلوغ مداه في * أدب فأكذب عندنا من يلمع
اذ ليس هذا نار ابراهيم بل * أمر لعمرك ليس فيه مطمع
هيهات منه قعيقعان وأهله * والنفس أعلم من أخوها الانفع
فاليه في فن المعاني المنتهى * واليه في باب المعالي المفزع
قد طال عين الشمس منكر أنه * هو واحد الاحد الهمام الالمع
رؤيا محياه أسر من الشفا * بعد السقام ومن بلاء يدفع
وحديثه أطرى وأطرب للسما * ع من مغان من غوان تسمع
لا تنظر العينان أبهى من شما * ئله ولا أذن بأحسن تسمع
ولرأيه في المعضلات وعزمه * أمضى وأنفذ من سهام تشرع
ولحكمه من درهم أقضى ومن * حلم لعمرك للنوائب أقطع
ومقامه في الارض من شمس الضحى أسنى وأسمى في السماء وأرفع
قد جددته في العصور أمورها * فأرته كيف لكل شأن يصنع
فلقد وفى طرفاه من قد قال يو * جد مثله صنع اللسان وأصمع
ما كل قوال خطيب محسن * هل يستوي صنع ومن يتصنع
فاقصد بذرعك يا معنى نفسه * ان في معارضة له تتشجع
لا خير في أرب يكون وراءه * لهب ولا في مستحيل مطمع
وأريح نطلعك أنه لو يقتدح * نبعا لاورت ناره تتقعقع
يا سيدي اني اشكرك لم أزل * مترنما في روض فضلك أرتع
ولئن أطلت بما أتيت فانني * لمقصر ومدى ثنائك أوسع
دامت مكارمك الجليلة تبتغى * وكمال فضلك للمناقب أجمع

أيها السيد الذي لا تقرع له في السيادة العصى ولا تقلقل له في البيان والادب الحصى والذي ظهر لنا من حدائق رقائق بلاغته بثمرة الغرائب وعلمنا من فصول دقائق خطابته كيف يكون فصل الخطاب والذي غاص بحر البلاغة فاستخرج

قوله يلمع أي من سراب يلمع

منها بجواهر ودررا و بين لنا بآياته و بشأنه أن من البيان لسحرا ... المرقوم عائدا على بالعطف المؤكد فكان من أحسن الصلاة والعوائد وأفادنى بحواشيه الرقيقة لما شرح صدرى بعدما أثقلت منى الحواسى فكان من أكثر الفوائد ماردت طرفى فيه الاوراثيته من قرطين بينهما وجه حسن ابها ولا تنقلبه من فصل منه الى آخر الا وقلت فى القمر ضياء والشمس أضوأ ولئن كان قول السيد فاضلا فان فعله أفضل وأفضل واغرابه فى اعرابه المبنى على فتح أبواب البراعة أجل وأجل وفضل الفعل على القول مكرمة كما أن فضل القول على الفعل ملامة ولعمرى أن صحف ابراهيم وما أدراك ماصحف ابراهيم معجزة فما لفرد وكتابة الاركان هو بها أفخر من الحرث بن حلزة جميع كلمه من المطالع للقطع مثل سائر وما الاول حسن حسن الآخر وما أخال أن يضطرب فى ذلك قول اثنين ولا أن ينتطح فيه عنزان وقد بين الصبح لذى عينين فو ربك ما رأينا أحدا سواه حكم من الفصاحة مبناها فهو عذيقها المرجب وجذيلها المحكك ولا يقوم بها الا ابن أجداها ولا غروفهو النابل بن النابل وصاحب قصيرات عرائس البداعة التى تريك أن سواها وان طال ذيله فليس تحته طائل لا يجارى بها مجارا الآفات وله حصاص ولم يجد له فى عرصات الجدل من أن يكيل مناص ولا خلاص فيغدو وقد علم أنه أفقر من العريان وأقبح أثرا من الحدثان وتحقق أنه كعاملة أمها البضاع أو كبيتنى الصيد فى عرينة السباع هذا ولئن كان يعض من كان يعض على حضرتك الانامل من ا غيظ وهو لا يعرف ليا من حى قد أذاع عنك ما أعاذ الله من تحققه وان كان لا بد منه لكل حى فانما أراد أن يطفى نورا أبى الله الا أن يتمه وقصارى المتمنى الخيبة والغمه ولكن لك يا حسنة الايام فى رسول الله أسوة حسنة فقد نودى بموته بين الناس وهو فى ملأ القوم قد ملأ نوره الامكنة والازمنه ومن أخزى ممن أخبر بما كذبه به العيان وأهزى ممن سود وجه نفسه وصحيفته بما أراد ان يسود به وجه الزمان وما هى الا قريحة يصدى بها المقرح ومكنية بل تصريحية ستحقق تخييلتها فى المصرح وكفى بنفسه اليوم عليه حسيبا انه لم يبق له على وجه البسيطة حبيبا الا من لم يجعل الله له فى الاسلام نصيبا وأنه قد سود وجهه ورقه وعاق جلجلا فى عنقه وان طاعنتك لبيضا لا يدجى سناها العظلم ومن أخفى عين الشمس الضاحية فهو من الليل أظلم وما انتفاع أخى الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم ثم نرجع فنقول الحمد لله أتم الحمد اذ متعنا بنعمة حياتك من قبل ومن بعد وانى

ألفاك بالذى أنشأه سحائب الانشاء بنشاتك وأشمر ربيع البلاغة بنشر منثور يراعك أن تغضى عن فلتات لسان يراع محبك فانه وان كان قلم يزل الا أن قدمه لم يزل ثابتا على حبك وان كان الآن كل ذى ولاء هى الجر تكلى الطلاء وان قدر الداعى لاوضع من أن يجارى فى السبق فى ميدان كتابه وأنه لاجراءه من ذى لبدان يعرض على جنابه كتابه كيف لاوان وجد فيه موسى طالب أدب منعه من جمالة فح كونه مما علمت من أثر نور السبيه وأعز من الكبريت الاحمر فكيف أقدم على تقديمه لتلك الساحة ولكن كارها ج بيطر وماظنك بمن هو مثلى فى صناعة الادب كالكماة لا أصل ثابت ولا فرع نابت بل جمعة ولا تطحن ولا مبلت الامن بالت والله يبقيك بقاء الفرقدين ويقيك كيد كل كائد أثقل من الدين ووجع العين ويحرسك بعينه التى لاتنام ثم على الدنيا السلام

ذكر مافى هذه الرسالة من الامثال صريحا واشارة قوله ولانت أجهل من فراشه هو بفتح الفاء والراء المخففة والشين المعجمة طيرة ضعيفة تكرن فى داخل فوانيس الشمع تعمد الى مصباح الشمعة فتلقى نفسها عليه فتحرق وذلك لظنها أن ضياء المصباح كوة نافذة من ذلك المحل الذى هى فيه تريد أن تخرج منه فضرب بها المثل فى الجهل والترامى على المهلكة وقوله ولانت أجرأ من ذباب هو البعوض المعروف وأجرأ فيه بجيم ساكنة فراء فهمزة أفعل من الجراءة لانه يلقى نفسه على كل عظيم وحقير وأمير وغيره فضربت العرب المثل به فى الجراءة ولفظ يدفع بالبناء للمجهول صفة ذباب أو حال أى حال كونه يدفع فيؤوب وقوله لانت أثقل من زواقى الدجى الزواقى بالزاى المفتوحة ثم القاف المكسورة والتحتية المشددة جمع زاقية أى الديكة التى ترقوا أى تصيح فى الدجى أى الليل وذلك أن العرب كانوا يجتمعون للتسامر ليلا فتصيح الديكة وهم فى أنس مسامرتهم فيستثقلونها لايذانها بقطع السمر وانقضاء المجلس وضربت بها العرب المثل فى ذلك وقوله قطع الرقاب من الرجال المطامع أى الطمع لفظ مثل يضرب لذم الطمع والنهى عنه وقوله أى جود ترقع الجرد بجيم مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة الثوب الخلق وترقع بالقاف بعد الراء من باب منع أى تجعل له رقاعا يضرب فيما لايجدى من العمل وفى طلب مالا يدرك وقوله أنا ابن بجذته بباء موحدة قبل الجيم وذال معجمة أى عالم به يقال عندى بجدة ذلك أى علم من بجذ بالمكان اذا أقام به ومن أقام بموضع علم مافيه وقيل البجذة التراب أى أنا مخلوق من ترابه وقوله هو العقبات بفتحات جمع عقبة أى أمر يرتكب فيه المشاق

وأنت [illegible] بل فيه الصعاب وقوله صابت صبابا تى الخ صابت من [illegible] للنزول والصبابات جمع صبابة وهى الشوق والقر بضم القاف القرار أى [illegible] قرارها واصل المثل صابت بقر يضرب فى الشدة تصيبهم أى صارت الشدة فى قرارها وقوله والهوى عندى لزام بزاى ثم ميم مكسورة ككذام أى ملازم لى واصل المثل صار الامر عليه لزام وقوله فصه أى اسكت واصقع بالقاف بعد المهملة أى اكذب واصل المثل فيه صاقع أى اسكت فأنت أكذب أو فقد ضللت عن الحق يضرب لمن عرف بالكذب وقوله فقوالك صم عنه المسمع بفتح الميم للمجهول والمسمع بمعنى السمع أى صم سمعى عنه وهو اشارة للمثل أصم عما ساءه سميع أى أصم عن القبيح الذى يغمه ويكرهه وقوله والذمن فوز أى نجاح بالمقصود وهو ظاهر وقد كان الاصل الذمن زب بضم الزاى وبالموحدة وهو مثل آخر بهذا اللفظ والزب نوع من التمر شديد الحلاوة تخرج حلاوته من العقب فأبدلناه بما ذكر لئلا يفهم منه الابنه وقوله وأشفى من شفاء عليل هو لفظ مثل آخر وقوله الحسن أحمر هو لفظ المثل ومعنى أحمر قيل شديد ومعناه من طلب الجمال احتمل المشقة وقيل غير ذلك وقوله والمليحة تشتهى هو كالمثل أى كل ما كان مليحا اشتهته النفوس قال ابن معصوم

قالوا اشتهاك وقد رآك مليحة * عجبا وأى مليحة لا تشتهى

وقوله والحب فيه ترقح وترقوع أى ارتباح وارتياع وقوله والحب يعمى ربه ويصمه لفظ المثل الحب يعمى ويصم ورواية أخرى حبك للشئ يعمى ويصم أى يعمى صاحبه عن معايب المحبوب ويصم اذنه عن سماع ذم فيه وقوله ولكل قوم فى المرانع بالنون والعين المهملة أى الرياض مقنع أى قناعة وهو لفظ مثل يضرب للاكتفاء بما فيه الكفاية وقوله دونها بيض الانوق البيض بفتح الموحدة والانوق بفتح الهمزة وبالنون والقاف هى الرخمة ضرب المثل بعزة بيضها والوصول اليه لانه لا يظفر به فانها لا تبيض الا فى رؤس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة المنال وقوله ومن عقاب الجو هو الطائر المعروف يضرب به المثل فى المنع فيقال أمنع من عقاب الجو لانه لا يصاد وقوله أمضى من الارواح جمع ريح أى أكثر مضاء من الارواح فى نهب الارواح جمع روح وهو بمعنى أمضى من السيف هما مثلان فى السرعة بل وبلائمه بالنظر لقوله وأقطع اذقالوا أقطع من السيف أيضا وقوله كالكبش يحمل شفرة بفتح الشين المعجمة المدية وهو مثل لفظه كالكبش يحمل شفرة وزنادا يضرب لمن يسعى فى هلاك نفسه كقولهم جالب حتفه لانفه وقوله أشقى

وأصفى الخ مثلان أيضا لفظاهما أشفى مما جناه النحل وأصفى وقوله أحلى من الآلاء اى النعم لفظ مثل أيضا وكذا قوله وألذ من سمر الحبيب أى حديثه وقوله أهنى وأنعم من خريم بضم الخاء المعجمة وبالراء رجل من العرب كان فى غاية النعمة والرفاهية ضربت به العرب المثل فى الهناء والتنعم فقالوا أنعم من خريم وأهنا من خريم وقوله فأكذب عندنا من يلمع بالتحتية على صيغة الماضى وهو البرق الكاذب الذى لا يعقبه مطرا والسراب ولفظ المثل أكذب من يلمع أى من برق أو سراب يلمع وقوله اذ ليس هذا نار ابراهيم لفظ مثل أيضا يضرب لما يظن أنه سهل وليس كذلك وقوله لا تحرفيما لست تدريه هو لفظ مثل أيضا يضرب للنهى عن التلبس بما لا يعرف ولا يقدر عليه وقوله وما فى البرق الخ ما فى البرق مبتدا و يلمع صفة ومستمتع خبر ولفظ المثل ما فى البرق يلمع مستمتع فلفظ فاستمع فى النظم زائد اعتراضا لا يخلو من فائدة وقوله لا يعرف الدينار الا ناقد لفظ مثل أيضا أى لا يعرف كون الدينار سليما أو مغشوشا الا من ينقده لتفويض الامر للبصيرة وقوله تالله يضرب فى حديد بارد هو بدون القسم لفظ مثل يضرب لمن يذهب عمله سدى وقوله هيهات منه قعيقعان بقاف مضمومة فعين مهلة فتحتية ساكنة فقاف مكسورة فعين مهملة آخره نون جبل بمكة أو بالاهواز يضرب به المثل فى اليأس من المراد فيقال هيهات من فلان قعيقعان والنفس تعلم من أخوها الانفع لفظ مثل أيضا لكن بتبديل الانفع بالنافع يضرب لمن تحمده عند الحاجة ولمن تعرف حقيقته وقوله قد طان عين الشمس لفظ المثل طان عين الشمس أى أخذ فى الامر الظاهر الذى لا شبهة فيه كأنه طلب ان يجعل على عين الشمس طينا وقوله أسرع من الشفاء ومن بلاء الخ أى وأسرع من دفع لبلاء مثلان معروفان وقوله أمضى وأنفذ الخ مثلان أيضا أمضى من الريح وأنفذ من الرمح والشرع كركع المشددة وقوله ولحكمة بفتح اللام قسمية ومن درهم متعلق بأقضى أفعل من القضاء وهو وما بعده مثلان أولهما أقضى من درهم لقضائه كل الحوائج وأقطع من جلم بجيم فلام مفتوحتين المقص وقوله من أم قرفة بقاف مكسورة ثم فاء امرأة من العرب كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا من محارمها فضرب بها المثل فى المنعة فقيل أمنع من أم قرفة وقوله قد نجذته بنون فجيم مشددة فدال معجمة أى نجمته وهذبته يقال فلان نجذته الدهور ونجذته الامور أى أنه خبير بها مجرب لها فهو مثل قال الميدانى لعله من بنات النواجذ يقال عض على ناجذه أى قد أسن وقوله أسنى وأسمى الخ مثلان فى الرفعة والظهور يقال

هو أسنى من شمس وهو أسنى من الشمس وقوله ولقد وفى طرفاه الخ هو لفظ مثل
يضرب للذى ذل وضعف من أن يتم له أمر كما أن الذى جدعت أذناه لا تقيان ولا
تعودان كما كانتا والاصمع الذكى الفؤاد والمتصمع المتكاف لذلك وقوله ما كل قوال
خطيب أى ما كل كثير القول بليغ محسن والصنع بفتح الصاد المهملة والنون
الفصيح الجيد وقوله فاقصد بذرعك الذرع الذراع أى اطلب ما فى طاقتك و سعك
يضرب لمن يكلف نفسه ما لا يمكنه وقوله لا خير فى أرب محركا أى حاجة تكون
وراءها الهب أى عذاب وهذا لفظ المثل وقوله وأربع بظلعك بفتح باء اربع
الموحدة وبالعين المهملة و ظلعك بظاء مشالة مفتوحة ثم عين مهملة أى اشفق
على نفسك ولا تجهدها فيما لا تكون وهو لفظ المثل وقوله أنه لو يقتدح الخ أى
ان الممدوح لو اقتدح نبعا بنون فوحدة مفتوحة وتسكن شجر ليس فيه
نار وأورى أخرج نارا ولفظ المثل لو اقتدح نارا لاورى يضرب للمبالغة فى القدرة
على الشئ وقوله تقعمع أى حال كونها تصوت ثم قوله فى النثر لا يقرع له فى
السيادة العصى مثل لفظه فلان لا يقرع له العصا أى أنه متوقد الفؤاد بصير لا يحتاج
الى من ينبهه وكذلك قولهم لا تعاقل له الحصى يضرب للمحنك المجرب وتمرة الغراب
بالفوقية أو المثلثة هى الثمرة التى يتخيرها الغراب لبا كلها تضرب مثلا لاطيب
الاشياء وقوله ان من البيان لسحرا مثل مشهور وردبه الحديث الشريف وقوله
الا رأيته من قرطين الخ اشارة قولهم فى المثل أبها من قرطين بينهما وجه حسن
والقرطان بالقاف المضمومة الحلقان فى أذن المرأة وقوله فى القمر ضياء والشمس
أضوأ لفظ مثل للجميل فالاجمل والمضئ فالاضوأ وقوله وفضل الفعل على
القول مكرمه هو وما بعده مثلان يضرب الاول للحث على ايثار الفعل على القول
والثانى للتحذير من ضده وقوله أفخر من الحرث بن حلزة بكسر حاء حلزة وتشديد
لامه المكسورة أيضا وبزاى ملك من ملوك العرب يضرب به المثل فى
الفخر وقوله وما الاول حسن حسن الآخر حسن بصيغة الماضى فيهما وما شرطية
أى اذا حسن الاول من الاشياء حسن آخرها يضرب فى الاستدلال على حسن
الاواخر بحسن أوائلها أو للحرص على تحسين أوائل الامور وقوله ولا أن ينتطح
فيه عنزان بعين مهملة فنون فزاى تثنية عنز يقال فى المثل لا ينتطح فى هذا الامر
عنزان أى لا يختلف فيه اثنان وقال فى مجمع الامثال أى لا يكون له تغيير ولا
نكير وقوله وقد بين الصبح الخ أى تبين الصبح لكل ذى عينين يضرب فى ظهور

الامر

الامر جدا وقوله وانه لبيضاء الخ يعني لا يسود بياضها العظلم بعين مهملة مكسورة فظاء مشالة فلام فميم نبت يصبغ به يقال انه النيل والعظلم أيضا الليل المظلم وهو على التشبيه يضرب للمشهور ولا يخفيه شئ وقوله فهو عذيقها المرجب اشارة للمثل وهو انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكاك والجذيل بجيم مضمومة فذال معجمة تصغير الجذل وهو أصل الشجرة والمحكاك بصيغة اسم المفعول الذي تحتك به الابل الجرباء وهو عود ينصب في مبارك الابل تتمرس به الابل الجرباء والعذيق بضم العين المهملة تصغير العذق بفتح العين وهو النخلة والمرجب براء وجيم مشددة بصيغة اسم المفعول الذي جعل له رجبه وهي دعامة تبنى حولها من الحجارة وذلك اذا كانت النخلة كريمة وطالت خافوا أن تنقعر من الرياح العواصف وهذا من تصغير التكبير يضرب لمن يستشفي برأيه وعقله وقوله ولا يقوم بها الا ابن أجداها بالجيم لفظ مثل معناه لا يقوم بالعظيمة الا الرجل العظيم يضرب لمن يغني غناء عظيما كأنه قيل لا يقوم بذلك الامر الا كريم الاباء والامهات وقوله فهو النابل ابن النابل أي صاحب النبل العارف برميه يضرب للحاذق في الامر الخبير به وقوله الا أفلت وله حصاص أفلت بفاء ساكنة بمعنى انصرف والحصاص بمهملات مضموم الاول الحبق يضرب في الجبان اذا هرب وقوله وهو أفقر من العريان العريان بالتحتية اسم رجل كان شديد الفقر فضربت العرب المثل به في ذلك وقوله وأقبح أثرا من الحدثان أي الليل والنهار لانه ينشأ عنهما من المكاره مالا يطاق فضرب بهما المثل في قبح الاثر وقوله وقصارى المتمني الخيبة لفظ مثل أيضا مضموم القاف بوزن حبارى أي غاية من يتمنى شيئا بدون سعي فيه الخيبة وقوله انما هي قريحة يصدى بها المقرح القريحة أول ما يستخرج من ماء البئر ويصدى بفتح الدال من الصدى وهو العطش والمقرح بالقاف والراء المكسورة المشددة اسم فاعل وهو مستخرج ذلك الماء والمعنى يظما حافرها يضرب فيمن باء بالخيبة وقوله كالمتمرغ في دم القتيل المتمرغ بالغين المعجمة بعد الراء مثل يضرب لمن يدنو من الشر ويتعرض لما يضره وهو عنه بمعزل وقوله انه لا يعرف ديبرا من قبيل الدبير بدال مهملة مفتوحة فموحدة مكسورة ما أقبل به على الصدر والقبيل بالقاف على وزن ضده وقيل مأخوذ من الشاة المقابلة والمدابرة فالاولى التي شق أذنها الى قدام والثانيه التي شق أذنها الى خلف فورد جواب هذه الرسالة في أواخر جمادى الاولى سنة ١٣٠٠ وهو

طلعت فأشرق من سناها المطالع * لئلا كان القوم فيهم يوشع

ونضت من الوجنات فضل نقابها * فبدا من الورد الجني الموضع
عربية فتكت بنا ألحاظها * فدم يسيل ومهجة تتقطع
ورنت وقد مرحت معاطفها فمن * بيض ألهاظها تنضى وسمر تشرع
غراء تنثني حرب بدر إن بدت * شمس الحيا فوق رمح تطلع
حركاتها سكن الفؤاد لنحوها * جر المنصوب على ما يرفع
أهفو إلى فتق بطي ازارها * نشر الفتيق يضوع ساعة يرفع
أشتاقها تدني لي اللذات في * أنس التجلي إذ تقول وأسمع
وأنال سر الكشف في قرب إذا * قضت الليالي ماله أتوقع
والفرق يشهدني تجمع ماله * شأن بأسرار التداني يجمع
حيث المريد يغيب وهو مشاهد * نور الولاية في دجاه يطلع
من لي بزورتها وحول خبائها * عين ترى وسنان رمح يسمع
والاسد زائرة فليس لزائر * في الحي الا ميتة لا تدفع
يا ويح من يصبو إلى بيض الدمى * ويهيم في سود العيون ويخشع
والشيب قد خلف الشباب فاله * في قربها سبب لها يتشفع
قد كان يدنيها الشباب وعارض * كالليل عاد على الشبيبة يهمع
ولرب ليل قد هتكت حجابه * بالبيض وهي وراء خدر تمنع
أعلو على نهد إذا ما شاقني * في الصدر تحمله رياح أربع
غصب الظلام حلاه الاغرة * غراء منها للاصباح المطلع
وعلى الثنايا قد علوت فلاح لي * برق جلته ثغورها إذ تلمع
حتى اهتديت بنفحة الطيب التي * ضاعت وما عهد اللقاء مضيع
فهناك أديت الزيارة حقها * والكاشحون عن الحبيبة هجع
يا حبذا عهد يضوع فهل ترى * من ضايع زمن الشبيبة يرجع
أسفي يطول على المسامع عرضه * بعد الشباب إذا بكته الادمع
أدعو الحبيب فلا يجيب سوى الصدى * ولقد تكدر بعد وردي المشرع
وأهم لكن ليس لي من همة * تدني المزار فكيف لا أتوجع
وتعزلي ضاعت نوافح نشره * في ثغر كل مهاة سرب ترتع
فلذا نزعت عن النسيب بها إلى * مدح الحسيب فرق ذاك المنزع
وعلى ابن رضوان قصرت مدائحي * مد القصر بالمحامد يرفع

ووزعت

وفزعت للهادي بعليا عبده * من جور أعدائى بخل المفزع
السيد السامي بنشر محامد * غراء موشى بردها وموشع
والمعتلى شرفا بعز مكانة * جلست على هام السها تترفع
شهم توفر سهمه العالى بما * لم يبق فى قوس المفاخر منزع
وعلا على الادباء فى ابداعه * طرق البلاغة فهو فيما يتبع
عرفت عوارفه بنشر معارف * هى للفضائل والفواضل مهيع
سمحت بنشر نظائم ولطائف * عن عرفه لم يخل منها موضع
وسرت له سير بطيب سريرة * هى من أريج المسك طيبا أضوع
رحب الذرا والصدر يلقى آملا * وافى بما هو من فضاء أوسع
راعت براعته البليغ اذا انبرت * تعلو على فنن الفنون وتسجع
وجرت تمج لعابها اشهدا وان * كانت لافئدة الاعادى تلسع
صدمت وقد صدعت بأمر وليها * فهى الهزار اذا تغنى يصدع
سمراء ما للبيض قوة بأسها * فى الروع يعلمها الامام الاورع
ترد البحار من الفنون أجاجا * وردا فطاب رويها والمكرع
ويمدها مدد الولى بسرما * ينشيه من سور البيان ويبدع
واذا عدا عرق العساد فانها * لعلاجه ان راح نبض مبضع
فهى الحسام بكف مولاى الذى * لرؤوس أعدائى ببأس يقطع
مولى أصول ببأسه وبجاهه * واكف كف الحاسدين وأدفع
طالت يدى لما لجأت لفضله * وغدت لاقفية الاعادى تصفع
عزت به مصر وكان معزها * وبمالها شرف به لا يدفع
وبه الكنانة قد توفر سهمها * لكنه السهم العزيز الاهزع
والازهر المعمور أزهر روضه * وغدا أريج عبيره يتضوع
وغرائب الاداب أهلها بما * أمسى يفوف نسجه ويوشع
ينشى المعانى طاب ورد حديثها * فهو القديم بكأسه يتشعشع
نظمت رسائله العقود فنثرها * زهر لمنظوم الكلام ترصع
من كل معنى رق مبنى لفظه * فسواه فى ادراكه لا يطمع
بدلائل الاعجاز فى تلميعه * يبدى وجوه براعة تستبدع
وافت الى بديعة من نسجه * طالت فطاب حديثها والمسمع

بكر جال الساق طاف بحسنها * فهفا بلبي طيبها المتضوع
عذراء تنسي البحتري نسيبه * ويجور عن معنى لقاها أشجع
قرنت محاسنها باحسان لها * في سعيها حتى يطيب تمتع
يا سيدا نفع الصديق وان غدا * من أصطفيه لخاتي لا ينفع
طالت يداك بما تصوغ وليس لي * كف بمدله بفضل أصبع
وجميل ودك ثابت فتى يفي * حسان مدحي والوفاء أجمع
فاقطع بأني قد عجزت من الوفا * لا زال يمضي في عداك المقطع

مهلا أيها الجواد السابق الذي لا يلحق شأوه لاحق جليت في حلبة البلاغة والبراعة وتقدمت اماما فصلى وراءك فرسان اليراعة بعد شرطك في مضمار المعاني اذا جريت وسبقت كل مجار من أئمة اللغة فعز على ابن السكيت ما رويت طالت قناتك في نحر الشانى الابتر فصلبت على الغامز ورزنت حصاتك في نادي الادب فترفعت بواجب فضلك عن الجوئز واجدت بيان الامثال بما فقت به الميداني فرفعت الاعراب عن أسرار لغة العرب بوضع ما أهمل من المعاني فكم ضربت في اعراضك مثلا وأحسنت بالعلم في صناعتك عملا فعز على بديع الزمان ما أبدعت من فن المعاني والبيان فلو كنت في زمانه ما وصف ببديع ولا جد له في صناعة الادب صنيع ولا ركدت ريح الخوارزمي بعدما هبت وهي زعزع ولا ذهبت به من نفحات نفثات البديع رياح أربع فكيف يجاريك ودونك السماك الرامح أعزل أو يباري يراعك في عروضه بالضرب من يراعه أضعف من المغزل فهل يجرأ على مجاراتك في روي قافية شاعر ويجري بمجاراتك في انشاد فقرة من مطبوع الاسجاع ناثر كالعمري والشعري دون شعرك والنثرة نثرة من مصنوع نثرك كيف لا وهو أطرب من سجع المطوق وأحلى في الذوق من الرحيق المعتق وأنزه من رياض المنثور اذا انتظمت في زهره لآلئ القطر والنظر اليه أعلى من مده الى رؤية القصر يا من توفر به سهم الكنانة من الفضائل وجاء أخيرا اليها بما لم تستطعه الاوائل أنسى النباتي بما هو أحلى من القطر وفضل على القاضي الفاضل بما له من النثر ودبج وجنات المعاني وفوف برود المباني فكم غزل أبدع به النسيب ومدح أفرغه في مناقب حسيب ومعنى غريب أهله شعره وفريدة وضعها في التاج نثره تحدى بالآيات البينات من سوره المرتله وجاء على فترة من رسل الآداب بمعجزات فصلت ما أجمله ما للمتنبي أن يعارضه في دعوى رسالته وان أعطى

قوله فصلبت من الصلابة والغامز بالغين المعجمة الذي يعيبك أو يرمي بسوء

كرامة عارف فى شعره الذى ضرب أمثاله ولم يقع على ابن سكرة أن يكون ولى الكلام فى زوايا أبياته ولا أن يهتدى ضياء الدين ابن الاثير الا اذا استضاء بمصباح مشكاته فمثله السائر دار عليه الفلك الدائر اذ كان الكاتب يتأدب بمعانى بيانه والشاعر يدرك الادب بما نظمه فى عقود جمانه وبرهان ذلك واضح الدليل انى ساقت الى الاداب بالنظر فى وجه كتابه الجميل وشعرت بأسرار ولى أياديه وارتويت من معين المعانى بانسجام روى قوافيه فهو لمريد أشعارى شيخ الطريقه وأصل فى مجازه الى الحقيقه اذ قد أوضح درر السلوك لكل سالك وأبدى شقائق النعمان فى رياض الشريعة لخير مالك يا ويح من ضل عن شرعته ومنهاجه ولم يهتد الى أبراج معانيه فى معراجه ولم يرد منهل فضائله التى هى رى الصادى وضل فى معرفة سلوك عبد الهادى فكم هدانى الى لطائف وأهدانى بولى عرفه كرامة عارف فاثنى عليه ثناء الروض باكره الغمام وأجد سرى أملى بصبح جاهه اذا اشتد على الظلام فقد أنعش جنانى بسقيا معارفه وأروى أدابى بمعين عوارفه فمهما أوغلت فى مدحه لم أصل الى مبالغة فى الايغال ولا عرفت معنى الغلو وان غاليت فى كلامى بما هو غال جريت فى مضمار بلاغته فلم أشق غباره وأجريت جواد يراعى وراء خطاه فأكثر عثاره فليس لى وان بالغت ان أبلغ بلاغه أو أدرك فصاحة ألفاظه وما فى معانيه من البلاغة فاعذر أيها السيد المجيد والبليغ المجيد من رفع لفضلك العلم وألقى اليك السلم واعترف بمالك من الايادى الجليله والنعم التى وجوهها فى نظرى الكليل جميله أسديت الى معروفك وان ذهب العرف فى أبناء الزمان سدى وأهديت الى فضلك بما آنست منه أنواع الهدى فلك شكرى وحمدى يلجمان ما تسدى وان عز ومجد يستحق فاتحة الحمد فان أكثر من أصفيه حمدى لا يعرف الوفاء وان دعى الى منسأتى بالسوء وفاء وخلع الحياء والدين بلبسة العار ونكب عن طريق الجنة الى العار والنار واى دعوة من بفجر وستر النعمة بما كفر ونثر ما يخبث نثره فى صحف الاخبار وسود صحيفته بما اختلقه اجابة لبياض وجه الدرهم وحمرة وجه الدينار وان فتح باب الشر اسرع اليه فيا قبح ذلك الفتح وقدح زند سفاهته بمن هو برئ من القدح فهو يبقى الاذى بالطبع للمسلم اذ كان من الفئة الباغية ويعدو رجليه عن نار عدى الى نار عاديه ويسلم نفسه الى كل كافر يرى منه بالاسلام ويرغب عن نور الصباح من الدين بما هو محض ظلام فلا عد مثله فى جريدة الاصحاب وأدخل النار جبرا عليه بغير حساب

فبالله يا سيدى تسكون من هذا الطرح الهراء وان يكون تركك للصديق من نسج الهتان والهجاء أطال الله عمرك اذا قصر للاعداء الاعمار ونصرنا مك عليهم ما كثر على الظلام نهار وجعلك ملجأ يلجأ اليه من مدا اليمين لليسار ويستجير به كل من عليه صرف الزمان جار ولازلت صاحب الحوض واللواء لشيعة الادب والوفا يتفيأ فى ظل معرفتك كل قائل ويروى من معين احسانك كل امام كامل آمين فى ١٠ ربيع ثانى سنة ١٣٠٠

(وكتبت) الى حضرة الهمام بديع الزمان الثانى والعالم الربانى السيد الحلوانى فيما م سنة ١٣٠١ وقد أبطأت مكاتبته بالصبوته

(بسم الله وبحمده)

تحية تحيى بها معاهد تنصيص المحبة وتحلو بها موارد تخصيص الوفا الذى يفرح به الحبيب نفسه وعينه وقلبه ارق من خمر مشرق لاهيف معشوق ومن صهبا كعين الديك صفى سلافها الراووق وأدق من جسم نحله الضنى كجسم محبك وأكله به العنا لكن ابتلى ببينك بعد ان بلى بقربك وثناء بروق سناوسناء ويفرق القمر نورا والشمس ضياء لحضرة نضرة وجه هذه الايام التى هى لولاها لما عرف فرقا بين الليالى والايام الانام السيد الذى شد الله به أزر السيادة ومد بمدده على وجه البسيطة بحرا سعادة روض الامالى والامانى حضرة الاخ الهمام السيد الحلوانى لازال تيه على محبيه تيه الملوك على بعض المساكين ويليه كل صديق فيه أمين أمين سيدى ما الذى أوجب تناسيك لمحبك الذى لم ينس لعهدك ولدى لايزال على ممر الايام يرقب اللث ويرعى ودك وما الذى توهمته فى صديقك الفقير الصادق حتى قطعت صدقات رسائلك عنه وهو بها وامق وبك واثق سيدى ماهذا التجنى والاغضاء عنى سيدى ما العرائس كتبك عنى استاخرت ولا وانس فضلك منى استنفرت وانى بها الرؤوف شغوف بحسنها اشغوف سيدى مالك نسيت من لهج بذكرك وذكراك ولا يتمنى بعد دوام الاعيان الادوام محياك ورؤية محياك سيدى مالى لا أرى هدهد كتابك المبين أم كان من الغائبين لاعذبن خاطرى به عذابا شديدا او لاذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين يأتينى من سبأ ساحتك بنبأ يقين يقينى من الجوى فيقينى أنه شفاء لقلبى الجريح من النوى أفأنت أحاط بما لم يحط به فى البلاغة أحد جرد سيف القطيعة لرحم احبته وأحد اوان جدد رسيس البراعة ماجدا ومزج خندريس الهجران وصعر خده للاخوان

ومزج

وقرح كلا انه الكتاب كريم وان كان ربه الشرود ونفر كريم سيدى ما الجمائل جمائلك التي كانت تهزأعطافها نسمات الحنين الى أسف بينك الذي به له فى كل آن أنين تسنت ولم تتسن كمادتها وما الشمائل التي لعبت بها شمول اللطافه وهى أحلى من اللطافة وألذ من الكثافة تجنت ولم ترمقنى حور غاداتها الرافلات فى حرائر بهجتها سيدى ما هذا الدلال وما له من دليل وما ذاك الملال وليس له وجه جميل بعد ذلك الجميل من ذلك الجناب الجليل لئن كنت مقصرا فأنت بكل كمال محلق أو كنت من الوفاء أقصرت فيما أسلفت فانى الآن على بابك متملق سيدى وأبيك ماهذا الظن بمعاليك وأخيك وحياتك وفيك ما كذا كان أملى فيك سيدى كيف أمكن عليك أن تخرق بغير الاحسان سماء سجاياك ولا سبيل لخرق العوائد ولا مجال وقد قيل أيضا ان الخرق والالتئام فى السموات محال ولا أزال أقول سيدى سيدى حتى يشتد بعودك الى حنانك الى ساعدى ثم أرجع فأقول سيدى الحمد لله الذى نجاك وأنجالك وحباك واحباك السلامة من ذلك الحادث المهول والحمد لله الذى كفى الجميع أمره ولم يجرع أحدا منا مره فلكم ولداو للجميع الهناء الاكبر وله تعالى الحمد والشكرا كثر ما يحمد وأكبر ما يشكر والله تعالى يمتع الوجود بدوام طلعتكم التى هى مطالع السعود ما تعطر كل نادى بالثناء على مقامكم الرفيع من الفقير عبد الهادى

وجواب هذه الرسالة لم يرد لنا مع أنه كما أشار حضرة الشيخ فى جوابه الآتى يعلم أنه أرسله هو وغيره فكأنما ضن بها بريدها أوقطع الطريق مريدها ثم مضت شهور ولم يصلنى من ساحة حضرته جواب ما وكان متن الدورق الذى نظمناه فى أسماء الاضداد وتفضل هو بشرحه بطرفه فأرسله فوجدت فى خطبته بيتا كان مخرجا بالهامش فيه بيان لما درجنا عليه فيه مضروبا عليه فكتبت له هذه الرسالة جاعلا سجع نثرها كنظمها منسوجا على روى واحد حتى تكون كملبوس الوقت اذ استحسن أهله ان تكون البدلة من لون واحد أو متقارب مع عدم سآمة السمع لذلك السجع لاختلاف حركاته والتئام مناسبته فيما أظن فقلت

قد أومأت لك باللواحظ عزة * أفيرتجى لك بعد ذلك عزة
كلا فالمتيم ابدابدت * الا رقد ضربت عليه الذله
فى مقلتيها فترة تغرو بها * أهل الهوى لا تعتريها فترة
مهما تحركنا فما عتيم * أبدا حواك هل تحرك ميت

ولقد يشوبهما دلالا سكره * فترى ابطال الصبابة سكرى
من ذا يرى الالحاظ سكرى ثم لا * يغشاه من نظر اليها سكرة
من ذا يراها راقصات ثم لا * تعروه من دون اختيار هزة
من ذا يرى هذا التغنج ثم لم * يوقعه منه في حبال غنجة
يغزو ومزج حاجبيها مهجة * أفتستطيع المرهفات المهجة
من ذا يرى هذا التزجج ثم يز * عم أن له عمادها نجدة
وكأنما الاهداب ترمى في الحشا * شررا له في كل قلب حرقة
هي ريش سهم منية ترمى به * عن قوس حاجبها فتصمى الرمية
من رام نظرة ذلك الحور الذى * حارت لخدعته العقول المفكرة
فليستعد لمحنة تغشاه يا * ويلاه ان غشيته تلك المحنة
عقباك غير حميدة يا طرف ان * لم تغضض أن تسفر اليك حميدة
فالعين تشخص والفؤاد على شفا * جرف له في كل آن أنة
واذا ذوائبها غدت مسترسلا * ت فالقلوب ذوائب تتفتت
واذا مع اطفها انثنت متمايسا * ت فالعقول ذوائب تتشتت
حركات لطف لا تكاد ترى كان * جمع التحرك والسكون البديعة
لا تعجبن فان فيها التشريفه الطى فيها القبض فيه البسطة
وبوجنتيها للقلوب جهنم * أبدا وفيها للنواظر جنة
كادت تعيد نهية لى وهى تحسب أنها كنهى سواه ى نهية
لانها وعيونها المرضى بأعين سيدى ملحوظة مكتنة
السيد الحلوان من بهدى طرائقه اقتدت فنجت لعمرى الامة
وبنوره اهتدت الافاضل وارتوت من ذلك البحر المحيط أئمة
وبه ترشحت الفهوم وبان من * طرق البيان حقائق مكنية
وبنحو تصريفات تحريراته * سهلت من الاداب طرق صعبة
وبحسن تحبيرات تحريراته * راقت وساغت للعارف شرعة
من نظمه انتثرت عقود بلاغة * وفصاحة هى للمعانى عدة
وبنثره انتظمت سموط براعة * وبداعة هى للبدائع بهجة
هو قدوة للعالمين وقرة * للناظرين ومنة هى منية
فيشنف الاسماع منه منطق * عذب به تحيى النفوس الميتة

ويشوف الابصار منه طالعة * هي للورود بكل خير طالعة
وترنح الابصار منه حكمية * شرعية أونكتة أدبية
وتروح الارواح منه رؤية * تغدو بها الالباب وهي روية
وتفرح الاحباب منه خليقة * هي بالثناء وبالسناء خليقة
وتفتح الابواب أبواب الهدى * منه لعمرك سنة سنية
فلكل عين من سناه قرة * ولكل قلب من هداه هدية
ولكل نفس من علاه منية * ولكل شخص من حلاه حلية
ياسيدي قد كنت أعهد ورقتي * في فيه لكن لاحتياج ضبة
فرأيتها لما أتى خفيت وسود * وجهها المبيض عندك شطبة
قد أفرغت منه وحقك قطرة * رهقته من أن فارقته فترة
هي عند حضرتك الشريفة قلة * لكنها وأبيك عندي قلة
بيت تهدم من مدينة نظمه * لكنه لبني الصناعة قلعة
خطبته مني خطبة فأجبتها * فتروحت بحلاه منه قينة
فامنن عليها بالرجوع لاصلها * فافقدها بالبلاء الفرقة
لازلت تمحو ثم تثبت ماتشا * واسعفت بالاماني العزة

سلام تلوح في مشارق المهارق منه على صدق الاخاء كواكب آيات بينات وتفوح في رقائق شقائق خده من حق الوفاء بعهده نفحات عنبريات يراجع به مهديه معاشرة المعاشرة التي بت السيد طلاقها بتا ويجدد به عهد الود الوثيق الذي لاترى في سبيله عوجا ولا أمتا وتحيات أرق من نسمات الصبا اذا تنسمت وأشرق من بسمات الصبي اذا تبسمت وأشوق من رف رقيق ثغر عروس زفت ولفارشيق قد نهود رفت غلائلها وشفت آنس من سمر غانية تطوست تتغنج في سمرها تارة وتتغنى تارات وأنفس من مائسة تبرجت تثنى معاطفها الرشيقة الرقيقة الحركات الى حضرة روضة بصري وبصيرتي ونضرة طلعة نعمتي ونعمتي السيد الذي باعرابه بنيت قصور البيان بعد انقضاضها وسورت وببدائع بدائهه جمعت أشتات المعاني بعد انفضاضها وصورت مشكاة الشريعة والحقيقة ومرقاة الطريقة للخليقة على الحقيقة سيدي الذي له أشكر أيادي فضل علي توالت وعوائد برعي قط ماتناءت ولاتوانت واليه اشكو شقتي التي بعدت ومشقتي ابينه الذي رأيت روحي به قد بعدت وتواني كتبه التي كانت لروحي في كل غدوة

قدومه ومن تحنه التى كنت تفس عن النفوس فى كل مساء وصباح [illegible] والطافه
ان شاء الله يقبل شكايتى ويقبل على تمتعا به راحتى وروحى فاما ما قد حيه
بالمراسلات واما فداه فداه أبى وأمى عباه والنعمة الكبرى من المشاهدات فانى
والله والله أعلم اعلم انى أحن الى أثره وعينه حنين الخس الى السبت واحنو على
طرائف الطائفه حنو الوالدة على الابن والبنت واتشوق اليه تشوق شبيبتى لعود
عهد رونق شبيبتى فان بذلك تفوق وتروق صحتى ويغوث ولا يعوق به رونق
قريحتى وماذا عليك أيها السيد اذا جعلت ذلك من جملة مالك من حسنى الحسنات
ومخت به محبك الذى لا يتسنه وده بتسنه السنوات منحك الله كلما تمنيت
ونفحك بنفحات قدسه أينما كنت وحيث ما انتهيت آمين فى ١٣ ج سنة ٣٠١
فورد جواب هذه الرسالة فى ٢٢ ج سنة تاريخه عما صورته

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

سيدى أما وقد أشواقى فقد صعد الروح الى التراقى بل أسالها دمعا من أحداقى
فهى منهلة المآقى ما بها ولا لها من راقى فآلها من حدق صبحها الدمع
ومساها الارق وكيف لا يصوب دمعها الغدق فيقضى بالغرق هيامابتلك
الشمائل التى لو دنت من المحرق والانفاق أورثت الى البحر لاصح عذبا فراتا
يشفى الحرق والانفرق فلولانه النيل لطاب حتى لا يشتكى منه شرق والاحترق
أم كيف لا يعروها شوقا الى ذلك الخلق الكريم الذى هو أرق من النسيم أرق على
أرق ثم آها وآها من ذلك الشوق الذى طبخنى حتى العرق مرق وحتى على العرق
أيضا فقيل انشلوه من المرق والا احترق ومن العجب انى مع هذا الحال المشروح
أغدو وأروح ولكن من حلاوة الروح وربما طار طير وهو مذبوح فيا
حبيبى أكذا ويقول السيد انى طلقت عشرته الشريفة بتا وكيف وهى التى
أمت بها الى الزمان منتا يا أيها السيد مكره عبدك لا بطل ولا تؤاخذنى فى تغيير المثل
فكيف يثبت السيد الطلاق ولا طلاق فى اغلاق باتفاق ولا أقول بالطباق
ايحكم بالتفريق على الطريق ويدير هذه الكاس على الريق وذلك خلاف مذهبه
ومما يقول أليس قد علم تعطشى به اتوطنى بمصر حتى أجلو بقرب مجالسه الكريم
صدأ ما أصابنى لبعده من الاصر فأما انقطاع الاخبار وتوانى الاسفار فذلك
شكيتى وعين قضيتى فقد أرسلت للسيد كتابين ولم أقف من جوابهما على أثر ولا
عين فهل طارا فى مخالب البين فى المابين اذن فما أصنع فى سوء البخت وتربع

تكيوان فوق التخت وتصرف الوقت بأنواع المقت لولا ما تعلل به من استعمال
الصبر في انتظار حلاوة الفرج وعادة الصبر أن يقتال كل حرج فبينا أنا في صبيحة
قد ابتسمت بالصباحة كوجه المليحة تلألأت منه الملاحة اذ طلع كوكب
تائية السيد البهيه التي أربت بوشيها المحوك وتبرها المسبوك على كل تائيه
ولعمري لقد وردت على العبد مهموما فسلت همه مغموما فسلت غمه معتلا
فأبرأت عليله مستهاما فبردت غليله غافلا فنبهته جاهلا ففقهته فقلت لها
أهلا بك من زائره على انك أشرد من غزال سافره على انك أدق من خيال ساحره
على ان معرك الزلال حلال فلوحي لنا رشمة بل للدراري شمسا ويوحي للتائيات
وغيرها نبر زمن بدائعك الروائع همسة فلا تسمعها بعد ذلك الا همسا واسطعي
على تمننك في بيان بدائع المعاني بذلك المحي البشبش حتى تقول أجنحة الطواويس
لاشك أن حسني على بديع تلونه في الريش وأطرفي عين نور الشجر بطرف الفاظك
اليانعة النضره وأكتمي نفس نسيم السحر بأنفاس معانيك الرائعة العطره
وامتزجي بالارواح التي أصبحت تتقاطر عليك فروحها بلطف العمر فانك من
الطف شمائل منشيك معتصره ثم تفضلي فاهزئي بالمعلقات واكتبي بصكهن
فانك قد قضيت بأنهن قد صرن مطلقات واضربي سيارة جرير بفخارة الفرزدق
والقي نسائج شار في أبيه وأرمي بها في وجه مهلهلات أبي الشمقمق واضحكي بمباسم
جواهرك المنتظمة من تقاطيع ابن بسام وقطعي على رأس تقاطيع الجزار
مقطعات اللحام واسجعي سجع المطوق رنة سهمك المفوق واصفعي قفا ما يسامتك
من أشعار العرب بوجه أشعار العجم وافعلي بجميعها فعل أبي الطائي بالغنم ثم هكذا
فافعلي وبخدود حسان الاشعار فالثمي عزتها وان كنت في عشق جميلا لا كثيرا
فتنعلي سودي فديتك بوجودي فما يشق لك غبار ولا تجارين في مضمار ثم
عندي لك نصيحه فخذيها صريحه احذري على مالك من الرمزات أن تسرقها
عيون الغواني غمزات وعلى رقة غزلياتك أن تختلسها معازله وشدة حماسياتك
أن تستلها سيوف المقاتله وصوني مواصيلك عن مقاطيع الشعراء فانهم لما أدركهم
من حرفة الادب سرق وتبرقعي ببرقع التوريه الاعن الاكفاء من أرباب الالباب
ففيهم عن نهزة الادب مراق ثم هاتي خبريني عن سر أسالك عنه فقلك من يعربه
واصدقيني وان كان الصدق كالصديق قد عز مطلبه ولا تقولي أنا شعر والشعر
اعذبه أكذبه بالله ماذا أراد السيد من زفافك الي يا أيتها العروس وأنا كما ترين

فى حالة القدوس لا أحسن أن أمض ولا أن أبوس ولا أحوس ولا أدوس
قالت أراد أن تتمتع بالنظر الى محاسنى الغرا فقلت اهان عليه عقلى حتى يبهره
بتلك المحاسن بهرا قالت ورام ان يحيى لك بين أهل الادب ذكرا فقلت سبحان الله
وهل يستحيل السها بدرا قالت وأحب أن يذكرك بعهد الوداد نظما كما ذكرك
به نثرا فقلت وهل نسيته لحظة فاحتاج لاذكرى قالت واشتهى أن يفرغ عليك
حلة أساليب البلاغة فلعلك أن تكتب على طرازها ولو سطرا فقلت تلك لعمرى
رتب تسقط الامانى دونها حسرى على ان الدهر قد عزاين داية قسرا وعشش
فى وكريه حتى رايت النجوم منه ظهرا أفبعد ما صار شيبى بدرا يبقى عندى من
الادب بدرا أو من الشعر شعرى وهل أبقت رحا الايام لبا أو قشرا أو تركت
معصار الدهر خلا أو خمرا اللهم غفرا قالت وقصد أن يتعرف لما صنعته بدور رقه
السرى سرا فانك نحرت خطبته نحرا وكسرت ضبة فيها كسرا قلت وقد فهمت
أنت أيضا بذلك جهرا وتركت الناس تروى ذلك عنك كما تروى بك برا وبحرا
لا والحاظ اشارتك السكرى حينا كتحلت سحرا فأسرت أبطال الصبابة أسرا
ثم قالوا لتحبها قلت بهرا ما جشت تلك العذراء ولا خمشت لها نحرا ولا أسقطت لفيها
درا ولا أرقت لريقها العذب خمرا وانما تركت حسنها يقطر قطرا بالله متى زادت
خطبة عن أربعة وأربعين شطرا ثم بالله كيف صدقت انى أنقض منها اسطارا
بطرا وما عهدت عندى غدرا قالت لعمرى لقد أرهقتك عسرا وأوسعتك زجرا
على أنى لم استبطن لك شرا ولم أرد بك لعمرى الاخيرا فكيف ترى عينى هذه قلت
برا وهل أتوهم فيك شيئا نكرا لا وطلعة السيد التى هى للوفود طلعة غرا
لا وحسن تخلصه الذى ان اكتحلت به العيون المرضى فانها من ذلك المرض تبرا
قالت اذن فقدم للسيد على وجهى شكرا ومهد له فيما كان عذرا قلت قد
فعلت فقد زففت اليه عروسا بكرا قالت أهى مثلى تائية كبرى قلت بل
كافية صغرى قالت ولم تركت الشعراء ينظرون اليك اذ خالفت الروى شزرا
قلت أليست الكاف أخت التاء فى أمور جاءت تترى أليست تلاقيها وتقابلها
فيما يجل حصرا قالت ولكن ما هى هى فلا بد للعدول من نكتة أخرى فقلت قد
أتممتها فى الكاس المروق فأحببت أن تكون للسيد بشرى قالت أما هذا فليكن
عذرا فقل لى أهى مثلى فى محاسنى الغرا وهل تحكينى نثرا أو شعرا أو كفلا
أو خصرا أو صدرا أو نحرا أو قدرة أو قدرا قلت كلا ولكنها ان لم تؤكل

دركافقـرا وان لم تشرب قهوة فدرا وان لم تنظر شمسا فبدرا وان لم تسمع معبدا فعمرا وان لم تشم مسكا فزهرا على انى ربما فترت فى ذلك قشرا وعلى كل حال فانى اليك قشرا فأنت أسرى وأشد أسرا وأعظم قدرا قالت فانومن غيرى الصوم ثم استيقظ من النوم وحدث عنى القوم أنى سيدة القصائد اليوم فاستيقظت من المنام وقد بلغت المحاورة بينى وبينها حد التمام فان لم ياوله السيد بما يرام فليسمه على الاقل اضغاث أحلام والسلام ٢٦ ج سنة ١٣٠١ سيدى أبيات الخطبة على ما بخط السيد (قال ابن رضوان الخ) (الحمد للواحد) (ثم الصلاة) (وآله الغر) (و بعد) (أسماء الاضداد) (بها يحلى) (وقد تيسر لى) (كل الذى) (و زدت أشياء) (حتى ظننت) (و ربما كان) (فاقتفى أثرهم) (فها كها) (طورا أجىء) (فان تعددت الاضداد) (ينبيك قاموسها) (ما كان مهملا ومنوطا) (والوزن فيماله) (فان ضرورة) (سميته دورق) (فالله يقبله) جملتها اثنان وعشرون بيتا لا أعلم غيرها فان كان ثم زيادة فليرسلها السيد ان لم يكن مؤداها فى شئ من هذه الابيات وأرجوا بلاغ سلامى وأشواقى الى سيدى النجل الكريم وانجاله وكافة أحبة السيد وذويه وخادمكم عبد الرحيم يقبل الاقدام فضلا عن الايدى الكرام والسلام أحمد الحلوانى

لا يابثينة والهوى لم أسلك * ولغير ما ترضينه لم أسلك

هاتى فديتك خبرينى ما الذى * قدرت أن أسلوه منك فتشتكى

أهوا بتساماك أم سلامك أم كلا * مك أم قوامك وهو أصل تهتكى

أهوا اللمى واليه قد وقد الظما * آه على رشفات ذاك المضحك

أهوا الرقيق كدين أرباب الهوى * من خصرك المتزهد المتنسك

أهوا الصحاح من اثنا يا ترذهى * أهوا المراض من الجفون الفتاك

يابثن لا والله ما تسلى سلا * وما هواك نعم سلوت تنسكى

لا والصباح من الجبين المزدهى * لا والدجى من فرعك الحلولك

لا وازدهار الكون مهما أشرقت * شمس الضحى من وجهك المستضحك

بالله قولى كيف تمكن سلوتى * اولست اخشى منك سرعة مهلكى

أخشى لحاظك فهو سيف منتضى * أوما الى أسكن فلم أتحرك

وبمحره قد راعنى اذراقنى * فكأنه لفظ الذكى ابن الذكى

السيد النجوى عون الملتجى * والمرتجى غوث اللهيف المشتكى

الباهر الندس الذى سبق الورى * مجدا فأصبح فى العلى لم يدرك
غواص علم كل علم زاخر * ما للانام بشطه من مسلك
جواب آفاق الفنون الى مدى * لم يحكه احد الورى فيما حكى
صواغ ما سبكت قرائحه من النكت المضار طبيب ما لم يسبك
أو ما ترى الدنيا غدت محبوكة * بحلى له من قبلها لم تحبك
وسل المطالع والمطالع والوسا * ئل والرسائل ثم لا تتحكك
وعلى يمينك ان دخلت القصر من * باب الفتوح فثم دورقه الزكى
فانهل اذن من كأسه وادخل حديقة أنسه والى الفواكه فاسلك
واذا شممت أريج ذاك السيد المفضال ثم فقم اذن وتمسك
وله فبايع فهو بالاجماع فى * كل الفنون غدا أجل مملك
وله التزم وبه اعتصم أو فانقصم * وله فرق وبه فثق واستمسك
هو عروة الدين التى لم يعرها * أدنى انفصام فى مقام أضنك
هو رونق الدنيا ورونق نعيمها * هو صيقل الالباب مما تشتكى
أفديه من يقظ يكاد ذكاؤه * ينساب بشرا فى الوجوه الحلك
ثقف اذا أوما الى العضل التى * أعيت رمى أعضائها بتفكك
روض اذا فكهته استطرت فكاهة * وتراه جد فطار قلب الدوسك
ان راح ينشد قلت عبد صبابة * أو جاء يرشد قلت رب تنسك
واذا أفادك ظل مثل المستفيد فصرت فى وصف المفيد المدرك
خاق له سجد النسيم ولو سرى * حقبا ليدرك لطفه لم يدرك
وانظر الى الادب استرق له فان * قلت اغتدى مملوكه لم تأفك
أما رقيق الشعر فهو عتيقه * والحر يحسن للرقيق الاسلك
والدر راعته درارى نثره * فله بقاع البحر أى تمسك
والورق ما أدت لطافة سجعه * نغما فتحكى السجع بل لتبرك
ما الورق ان سالت رقائق لفظه العربى تمحو عجمة المتترك
اللفظ يخطب والبلاغة منبر * والكون يسمع أو يخط بمألك
فضحت بديهته روية من ترى * فاذا بدت لم يبق بعض تشكك
يجلو بزوغ الشمس من بدهاته * ما الناس من ظلماته فى معرك
وبجوده عندى حديث مطرب * قد غار منه البحر بعد تهتك

كم

كم جعفر من فضله يحيى به * من برخيمه فلا يقول ببرمكي
سقيا لايام مضت فى ظله * قشعت دجى ليل الهموم الاحلك
حيث الطرائف والظرائف والمعا * رف والعوارف فى مزيد تشبك
يا عادة الايام هل لك عودة * عودى فعود بنا فديت واوشكى
عودى فعودى قد ذوى ظمأ الى * تلك العلى وخذى حشاى أو اتركى
عودى لدور الدور في السلسال فى * نادى الصفا ولكل ما لكى فاملكى
عودى فمولاى اصطفاه لنفسه * ولقد يكون على الاقل مشركى
يا أيها الاستاذ هذا دور رقى * ملكى وقد أصلت فيه تملكى
وأبحت لى حور القصور بروضه * فظللت ثم على الارائك أتكى
أأسومه خسفا وفيه لى المنى * لقد انتهجت اذن سبيل تضنك
أأحرطه بدمى وألثم ثغره * أيقوم ثلم دون لثم يشتكى
وأبيك ما سقطت منه درة * فيما علمت وقد بحثت لما حكى
فعقود خطبته بخاتم ربها * متناسقات لم ترع بتفكك
وكما عهدت قصور ها العلياء لم * ترتع بنقض لا ولا بتهدد كذلك
وعلى افتراض النقض فالاستاذ بمستما اقتضاه رأيه لتورك
ولينظر الاستاذ فى البيت الذى * أوماله فقد استفز تشككى
أو فليطوقنا بنعمة رده * ان لم يجده كذاك فلنستدرك
فالبيت لبس لدى اثباتا ولا * محوا ولا عدا ولا نقدا شكى
لازال ينفحنا بألطف نفحة * فتثمر يا طيب خاطره الزكى

(وكتبت الى حضرة السيد الاحدب بماصورته)

وصبية نفسى اليها قد صبت * فسطت على الاحشاء منها مقلة
لمحت لعينى من سناها لمحة * فسرت لقلبى من جواها لفحة
تحكى المواضى ما رنت فترى المنية قد دنت وسرت البنا لنكبة
ما أبصرتها قط أبصار الورى * الا واصبح فكرهم يتشتت
فحواجب غناجة ومعاطف * رقاصة وروادف مرتجة
ومفارق مبيضة ومباسم * محمرة وسوالف مسودة
ولواحظ فتاكة ومحاجر * فتانة وشمائل مشمولة
أوتبصر الابصار هذا المنظر الابهى فتمسى وهى منه خلية

كاد وعقلك اعماهى فتنة * لى الهوى [illegible]

بالاتى عذرا فلو رفعت حوا * جبهها اليك لعلمت انى [illegible]

أزاولحت سناجمال جبينها * أسرتك عند اللمح منها نظرة

ومتى بدت لك طرة فى غرة * صرعتك طرتها وتلك الغرة

ولئن نظرت الى تثنى عطفها * لرأيت قلبك بالجوى يتفتت

تتطيش الالباب ان هى دندنت * بتغنج تنحل منه العصمة

واذا رنت والصبح رنت فى أناملها التى هى للنواظر نزهة

أرنى النواظر والقلوب رناتها * ورنوها وأبيك تلك الفتنة

يا أيها العشاق تلك مصارع * لقلوبكم فتفهموا وأوثبتوا

مهما نظرتم نظرة فعيونكم * مفتونة وبهاكم مفطورة

وجفونكم مغصوبة وقلوبكم * مجروحة ونفوسكم مخفوضة

وكبودكم مجروحة وعيونكم * مقروحة وعقولكم معقولة

فتحرروا أمر الصبابة وانظروا * فى أمركم وتبينوا وتبينوا

من قبل أن تنهل منكم أدمع * وتفيض منكم أنفس منفوسة

وتذل أقدام بكم وتضل أفكار لكم وتذوب منكم مهجة

واخشوا على أديانكم وعقولكم * فالعشق فسق والصبابة جنة

والعشق يخترم الجسيم نحافة * ويشيب ناصية الصبي ويكبت

وأنا الذى جربته فوجدته * انضى وأمضى من حسام يصلت

فأزال عقلى وهو عقل ثابت * وأرق نفسى وهى نفس حرة

وأشاب ناصيتى وأوهى قوتى * وأذاب منى مهجة هى صخرة

ولكم عزمت وشيب رأسى قد بدا * انى أتوب فلم تكن لى توبة

وأظن أنى فى المحبة هالك * وأظن أنى بالصبابة ميت

الا اذا ما أدركتنى من عنا * يد سيد الادباء يوما دعوة

السيد الاستاذ ابراهيم الاحدب من به للمجتنين النجدة

من يبحث البحث الدقيق ويبدع الفهم الانيق تلوح منه الحكمة

من ينظم الشعر الرقيق كأنه * ثغر المهفهف ضرجته قبلة

يهتز من طرب به أعطاف سا * معه كأن قد أسكرته خمرة

تتشرب الاسماع منه سلافة * قدر وقتها للندامى الرقة

من

من أن ينكت في البلاغة قيل * سحر بابلي ضمنته نكتة

من ان جواد يراعه يوماجرى * في الطرس أوقعت الجميع الدهشة

من ان تمازجه تمازج سيدا * تحيي النفوس به وتجلي الغمة

من ان تمازجه تمازج ناطقا * بالحق وهو لكل عين قرة

خلق ولا كالروض باكره الندى * انى لهذا الروض تلك النفحة

خلق ولا كالبدر في شرف له * انى لذاك البدر تلك البهجة

عزم ولا كالسيف يلمع متنه * انى لهذا السيف تلك العزمة

ان كان في العلماء من هو مخبت * لله فهو ولا مراء المخبت

أو كان في هذا الزمان محقق * فهو الذي قد خصصته القدرة

تبدي بدائهه البدائع تختفي * منها الكواكب تعتريها الخجلة

بقريحة وقادة مع فكرة * وضاحة لا تعتريها فترة

وجزالة مطبوعة وجلالة * مجموعة تصبو اليها الامة

لله منه حضرة ملكية * لا بل وحقك انها ملكية

تهدي الورى وتبين آيات الهدى * لهم بما لم يبق معه شبهة

فتروح الارواح منها سورة * تتلى على أسماعهم أو آية

وترنح الاعطاف منها نغمة * أبدا لها في كل لب رنة

من لم يهذب نفسه بنفيسة * منه فليس له وحقك حلية

من من بحار بيانه وبنانه * لم يغترف لم ترو منه روية

من من رياض فهومه لم يقتطف * يوما فليس له لعمرك نضرة

من من سنا أنواره لم يقتبس * يوما فليس الى هداه وسيلة

من لم يكن منه له عهد فلا * عهد له بالسلوك طريقة

خير من الدنيا لعمرك غدوة * لجنابه تحيي القلوب وروحة

ياسيدي اني وحقك حافظ * لعهود ودك لم تحلني غيبة

ولئن اكن قصرت في أمر مضى * وبه عرتني ذلة أو زلة

فانا لعمرك وامق بك واثق * أن ليس يقطع وصلتي بك هفوة

لا زلت تسدي كل معروف لمن * يرجوه ما هطلت بغيث ديمة

ما عروس تزف متضرجة الوجنات بين خوائد متبرجات وترف متثنية الاعطاف في شمائل حلل سندسيات بأبهج من عروس تحية تزف الى بيتك الذى أذن الله

إن الرفيع على كل بيت وتحف بكل تحف من المحامد تنتقى منها بأطرب ... تثنى
وتقول هيت لك هيت وغروس أنفسه يفوح أريجها في الارجاء المصرية فيكتسب
نشرها الاذكى كل فضيلة طويت ويلوح لمجد العرابة الفضل فيتلقى بيمينه منه كل
راية مجد نشرت فسلام على تلك الحضرة التى ملأ الله بها حقائب الاحقاب حسنات
ورقا أبهار بانب الاداب فقطفوا قطوف اطائفها الدانيات وجعل طلعتها مطالع
لمنازل السعاده ورؤيتها سافرجا وفرحا لمن أراد الحسنى وزياده وأورثها أرض
البلاغة وديارها الرفيعة الغرفات وآوى السيد منها الى ربوة ذات قرار ومعين
من البراعات ورفع قدر حضرته اذ على بناء بنى المعالى والمعانى قد جبلت ونصب
بها من الفضائل والفواضل أعلاما كانت قد خفضت وجعلها روحا وريحانا
لروح كل فتى ورحلة لكل من يغدو ويروح فى طلب ربيع الابرار صيفا وشتا
ويحسن ان التفت فأقول يا سيدى انه لا يزال بقلبى من الحنين الى لقائك لذى
به بقاء بنيتى وأنسك الذى به بهاء حقيقتى وصفاء عيشتى مالو كان عشره بالسموات
السبع لتفطرت أو بالصخرة التى تحمل الارض لتصدعت أو بالرياح العاصفة
ما تنسمت أو بالزهور الباسمة ما تبسمت وأما فى معاناة الشرق اليك فمحموم
ان بانت عنه الحمى طرفة عين باتت ومهموم لا تنفس عن نفسه الهموم الا وعادت
اكثر ما كانت ولعمرى ماذلك شوق بل هو الموت والعذاب الذى صب صبا
فما عنه بد وما منه فوت وما أعرف نفسى فى تطلب الصبر عنك الا كطالب وصال
من هيفاء رأت شيب عارضه فأعرضت وصدت ولا فى الانزعاج لبينك الا كطائر
على رجليه حبائل الصيد صرت ثم لا أجد لى كبدا يعيننى على ذلك الكبد الذى
برح بمهجتى ولا أرى عينا ولا أثرا من السيد يخفف عنى ما نقل من مشقة بعد شقتى
كما لا أرى لى عينا تستحسن النظر الى الجمالات الا للذاتك الشريفة الجامعة لمحاسن
الصفات حيث لا تحتاج منى العين الا وللقاء جنابه قد درجت ولا تستطيب الهجود
الاوطواف طيفه أملت وانى لى نفس تهجع وهى من النزوع اليك بانور
العين بدموعها قد ملت أو بجنحة أمنت من جانحه وهى لكون ما بينى وبينك بعد
المشرقين لمفارقتى قد ركت ثم مع ذلك لا ينطق لسانى فى أندية اخوانى الا بما به أيها
الممدوح فى البسيطة مدحت ولا يعطر اردان الرسائل بنانى الا بعبير نشر نثر ما به من
خصائص الآداب خصصت كيف لا وانت منى بمنزلة نور حدقتى ونور حديقة
حقيقتى فلا وربك بارى البريات وفاطر الارض والسموات ما انسلخ من ليل وكر

نهار ذكرك أينما كنت ولا فرطت في جنب عهد جنابك بل كما صنته أنت صانك الله صنت لا أرى المحافظة عليه الا كالمحافظة على الصلوات والوفاء به الا كالوفاء بعهد الله على المخلوقات عليه أحيى ان شاء الله وعليه أموت ولنفسي ما عشت به أمون ولقلبي اقوت الا اني أرحو الاغضاء عن هفواتي والاحسان الى بالتجاوز عن سيئاتي خصوصا وأبنية قواى بترادف الامراض المقلقة قد انهدت وطرق صحتي وسلامة قريحتي بتزاحم الاعراض المزعجة قد انسدت فاستمنح من السيد لا زال رافلا في حلل الصحة واستنفح من نفحات فضلها التي لا استغني عنها سالمه أن يصدق علي في ظهر الغيب بدعوة من دعواته ولا يصدق واشي خاطر يهجس أن ينساه فكري في وقت من أوقاته فيقيني انك عندي بمنزلتي التي بها بطشت ويقيني ان دعائك يقيني ان شاء الله مما أخاف ما تحركت وسكنت وأرجو من فضل الله وكرمه كما أحسن فاتحتي أن يتم انعامه علي باحسان خاتمتي وسلامي الى زهرات الاكمام وحسنات الايام حضرات اولادنا الكرام أنجال الكرم الغمام ومني أجل التحيات وأجل الدعوات لجناب السيد الاجل حضرة مدير الغرات في ٤ ج سنة ١٣٠١

(فورد جواب هذه الرساله بما صورته)

وافت الي مع النسائم نفحة * بردت فكان بها لقلبي لفحة
وفدت على عليلة فغدا بها * للجسم والاعضاء مني صحة
هاجت فؤاد الايزال له الى * برق الاحبة اذ تألق لمحة
بعثت بها من مصر من لحبها * عند اللقاء اذ تجلت شطحة
أيام تجنح للوفاء بعهدها * ولعطفها نحوى بضم جنحة
هيفاء يرشح خدها المريده * ولذلك المكني عنه رشحة
حركاتها سكنت الي وليس لي * بالجر بعد الرفع منها فتحة
در درزان قد وفت لزيارتي * ودنت الي وليس دوني ردحة
اذ كان يقنعني الحديث ولم يكن * يغري المحب لدى لقاها زحة
لم ألقها ببطاح أرض ان وفت * الا ودون القرب منها بطحة
أصبو لحلو حديثها ماشابه * ان رام من عرض التكلم بحة
تحلو القديم به فتحدث نشوة * يهفو بسكر الكاس منه طفحة
و ردية الوجنات ضاع أريجها * صبح وقد طابت عليها صبحة

فى ثغرها برد يشب بمهجتى * نارالهوى فى كل قلب لفحة
ابدا يسبح عاشق لا حت له * تلك الثنايا وهى تجلى سبحة
ويشوقه تجميلا حمى ان بدا * للردف منها حين قرب نفحة
يخطو فيبدو الموج من خطراته * فيروق للالحاظ فيه سبحة
ورق الحلى لدى تثنى عطفها * صدع الفؤاد اذا تغنت صدحة
ياحسنها وجبينها يهدى لنا * مرقا بنفح الطيب منه رشحة
يهدى بها اولى السماح اصبها * وخدودها بالورد منها سمحة
لكنها الوى بعهد محبها * قوم عدى بلقا الوصال أشحة
للنيل قد وردوا بجحة نيلها * وقضى لهم بالقرب منها منحة
طمعوا الكثر جمالها طمعا به * فوفت لهم بنى النفائس طمحة
منعوا القديم بعهدها فغداله * دون اللقا منها بقرب كبحة
يشكو وليس يجيبه الا الصدى * وبقلبه من نار وجد لفحة
يا سرحة الوادى أعيدى انسنا * أيام كان لسرح لهوى سرحة
والدهر يدنى لى وفاك وفاك ان * شحت بوصل من حبيب شحة
فى حين تمسح عبرتى يد اللقا * وعلى محياك لحسن مسحة
زمن مضى ما كان أوفاه لنا * أيام بالاحسان ردت لفحة
فسحت لنا ساعاته بجميلها * هل نلتقى والعمر فيه فسحة
هيهات قد ذهب الوفا من أهله * والقلب فيه لذكر ذلك قرحة
أستغفر الله العظيم فقد وفى * من نجل رضوان لعهدى نفحة
السيد العالى المقام بعهده * فلقد سما فيه بود ملحة
عبد الى الهادى أضيف بهديه * بعوارف منها وفتنى منحة
ندب له يجب الوفاء فان * سن الثنا والشكر عنه ندحة
العالم الوافى بشرح مسائل * جلت فكان بها الصدرى شرحة
قد جد فى نشر العلوم يراعه * لم يهو نحو اللهو منه مزحة
يجلو المعانى بالبديع بيانه * ان لاح منه الى الدقائق لمحة
كم طرفة سبحت بدائع فكره * يسمو بها من كل فن طرحة
ورى زناد المكرمات لسائل * ماشان عرف العرف منه قدحة
قد فاض نائل عرفه بفواضل * يوم النوال فأين منه طلحة

جاءت

جلت أياديه فطوق سيبها * راج له بثنا المدائح صدحة
متواتر الآلاء نشر حديثه * يروى فيروى القوم منه نفحة
روض الكتابة مزهر بفنونه * وله بأنواع المعارف فسحة
ينشي بها ان شاء ما جلت به * عما به للجهل منها نزحة
يجري له قلم له في السبق ما * دات اذا ما جد منه شطحة
كالنون يسبح في بحار فنونه * فتفئ منه باللآلي سبحة
سباق غايات بميدان الذكا * ان جال منه على الانامل مرحة
يسعى فيسعد آملا بجميله * فتفيدنا منه المعارف كدحة
بسواد حلته يشوق عيوننا * فتروق منه بالمحاسن صفحة
يبدي لنا ملح الفنون بطرسه * فتجل للاعراب منها ملحة
وله غدا مددبسر وليه * نقع الصدى منه بطرس رشحة
يا أيها المولى الذي أجراه لي * بحرث به من كنز فكرك مدحة
هيهات يدرك شاو فضلك شاعر * تنشى البديع له بفكر سنحة
وعد الله قد حسدوا فاخمد ق سعيهم * فغدا العليا البدر منهم نبحة
يفديك قوم لا يراعى عهدهم * وهم بما يقضي الوفاء أشحة
أخلاقهم لؤمت بسي فعلهم * ان طاب من خل بفعل شيمة
وصحيح ودك لا يزال لعهده * نشر يطيب له بذكر نفحة
وافت الي خريدة جات ومذ * حلت لقابي من لقاها فرحة
جازت على الستين وهي فتية * عذراء في نشر المحاسن سمحة
فغدا يراعي جاريا بعروضها * فكبت به لولا اناؤك مرحة
لا زلت تهدينا وتهدينا الى * آيات فضلك ما تثنت سرحة
وجرى براع طوع باريه بما * كانت لجسم الود منه صحة

أهلا بعروس فضلك المضرجه وخطيبة وفائك المتبرجه حيث وافت الي أيها المولى الكريم تنشر بز ثنائك والتسليم وتعطر الانديه الندية بآثارك وتشرح محلا يشرح الصدر باخبارك وهي مصرية المنشأ تهزأ بغواني الشام وتنفح شامة وجناتها بما دونه نثر الكباء والبشام اذ وردت من مياه النيل ما راق وجرت في خدمتك على قدم بما بعث على الطرب وساق فشاقني المشتهي من روضة خده المعشوق بما قصرت عنه الربوة وان قامت اغصانها تروق العاشق وتشوق وقبح المنظر الجميل

النظر الى جمالها الباهر الذى شهرته وان قصر فى وصفه كل
عذراء براعتك الرائع أبو عذرها وفكرك السابح فى بحار المعانى مستخرج
فهيهات براعى الاعزل ان يجاريها فى مضمار وان يشق لها وان علا فى ظهر
الغبراء منار غبار فهى فريدة فى بابها الذى ليس لمن عارضه طاقة وكل فقرة من
فقرها تغنى فقير الاداب اذا سامى ذا فقر وفاقة اثنت على بما مقاملك به أولى
وتطولت بما لا قوة لى على مقابلته ان أقف حولا اذ صدرت عن صدر كريم حفظ
العهد وان ضاع بانفاس النسيم أقام على الوفاء بخالص وده اذا خفر العهد خليل
ونظر اليه بعين المحبة من كل وجه جميل فأجله عن السموأل وان ضرب المثل بوفائه
وعوف بن محلم وان كرم عقد أخائه فقد وفى لابراهيم وان جل وفاؤه فرق الحد
وعرف بالخلة التى هو أب لها عاظم به الجد فهو السيد الذى يعتصم به العبد
وان كان عصاما والسعيد الذى يقف فى بابه السعد حيث غدا لجنابه غلاما
دلائل اعجازه أوضحت الى البلاغة الدليل ووجوه براعاته يروق الطرف
منظرها الجميل تأخر عنه الخوارزمى وان كان السبق لابى بكر وقصر عنه بديع الزمان
بما أضاعه فى علم البديع من النثر وعبد الحميد لا يحمد له أثر اذا أجرى
يراعه فى الطرس ونثر فهو فى كل فن العلامة الثانى وفاصلة ثنائه تطرب
ما لا تطرب به المثانى قد دبج وجنات الطروس بأقلامه فهى بيضاء راقت بسواد
مداد أقلامه وهو عدة لدفع العدو الازرق اذا أعمل الاسمر وجالى كنفه
الاخضر فى اليوم الاسود من الموت الاحمر فلا يعدو على من والاه عاد حيث يشد
عليه وان كان من بقايا شداد وعاد ذكرى بوافر ثنائه الجديد فكان خليقا
بشكرى فى هذا العصر الجديد وقد تميز بعريق المودة فى هذه الاحوال الحاضره
التى قهرت بها مصر وان قيل أنها القاهره فقد شابت بها النواصى من تخالف
الاهواء والاهوال وتعثرت حظوظ بنيها بعثرات تقال وان كانت لا تقال ومديده
العدو الى موالاتها وعداه أنها لا توالى من يكون من عداتها قد جنى عليها الولى بما
حدث من النوائب وجر اليها الويل بما كتب من الكتائب فكان كبراقش الجانية
على أهلها فصار الهف من قضيب بما قطعه من وصلها فاختلط المرعى بالهمل
وساء العلم والعمل وعدت العوادى عليها بالنزع الاليم فالامر لله العلى الحكيم
لكن لا نيأس من روح الله الا يذل هذه الاحوال ويحول الحال بلطفه الخفى
الى أحسن حال فلهذا زاد اعتقادى أيها السيد الجليل بولائك وحدانى على ان

اتمسك

تقبلت بما يفوح نشره من اخائك وأجرى فى عروض تلك القافية وأتروى بروبها
وان جرت مالكة لرق الادب وهو جاريه فاستخرجت هذه الابيات من قليب القريحه
وان كانت عندى حوادث الزمان قريحة وجريحه حيث أنقش بكلمتك جنانى
وجنيت من بديعها ثمار البيان والمعانى وقد زارت كحبيب زار على فاقة قرنتها
بأخواتها فجلت قرينة بحسن العلاقة فقابلت بضاعتك بمزى وان كان يطرح
عندى لولا نسيج ثنائك وبرها حكته على نول الفكر لشكر فضلك ووفائك فأنلها
من كرمك نفح القبول واشملها بالطاف شمائلك التى دونها نفحات الشمول واعلم أن
ابراهيم الذى وفى مقيم على عهدك متمسك بالعروة الوثقى من عريق ودك لازلت
مديد الجاه طويل العمر كامل الحرمه يعود ثناؤك بوافر النفع على هذه الامة
ماخط يراعك لخليلك كتاب وصانه بالحكمة وفصل الخطاب اللهم آمين فى ٦
رجب سنة ١٣٠١

(وقد عثرت الآن بصورة جواب أرسلته لحضرة الاستاذ السيد الحلوانى)
(رد الكتابين وردا منه يسأل فى ذيلهما عن مسائل فى الدورق وهو هذا)

سيدى الذى لا أطالب بجدد دوام الاعيان الا دوامه وان لا تبرح كواكب السعد
والسودد الا أنصاره وخدامه ورد جوابك الاول والثانى فكانا أوقع عندى من
ضرب المثالث والمثانى بما أنبآه من خبر سلامة السيد التى هى بهجة مهجتى وروح
روحى وسداد سدتى وان كبرا على كبر تجنى حبيب رنق النعاس فى لواحظه النرجسيه
وحقق أنه من ماء اللطافة مصور فراى الدلال مقيسا والمطاوعة غير قياسية
ولو مجازيه واعمرى ما يوم اعيد عندى الا يوم يأتينى من تلك الحضرة كتاب أو يرد
من تلقاء مدين فضلها الساهر سؤال وان كنت أبدت منه فى ارتباك وارتياب
اذ قد وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا وأصبحت الملازمة الاراض لاتعدم
حسناء حالتى المتوهمة ذاما ولا تفقد عيبا مع ما ينضم لذلك من حرمانى الامد المديد
من رؤية طالع طلعتك وتروح روحى بقطف ثمر سمر حضرتك وكثرة رؤيتى
حاشا من أشرت فى كتابك اليهم من تقذى العين برؤيتهم وتخرج القرائح بما
يتفق من مجاراة قرائحهم فالذ الحمد لله فى كل وقت مرتين ونلجأ اليه أن يمنح
أولئك نعمة رفقة تفقأ من غلظتهم كل عين ولكن لا يزال لطف الله تلمع لى بروقه
وتلمع لقلبى بما اشوفه من كتب السيد التى تمح كل بأس عن كل بائس وتمنح كل

فرج وفرح لكل آيس ويائس ومن ظن انفكاك لطفه عن اقداره [illegible]
نظره وأبيك أن رسائلك لعيني بصري وبصيرتي لقرة وأطلعني وجه حاوحه
الغرة ناهيك من غره لا أملك وربك العجب بحسن مواقعها ولا الغبطة لكمال جمال
منافعها فلله تلك الرويه وسبحان من سوّاها ودقة ذلك النظر الذي لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا أحصاها واني وحق الله بما تبديه الي من هذه التنبهات لكالنديم
يقول في مجلس أنسه النظيم طاب الصبوح لنا فهات وهات وهكذا هكذا تكون
المحبة الحقيقية والسنة المحمدية الاحمدية والا فلا وكذا يكون الايمان اليافع
والعلم النافع والافباضيعة الاعمار تمشي سبهللا واقد أود أن يكون وجه الدهر لي
في جمال شيمتك وأماني في اصابة فهمك وأمالي في جودة قريحتك وليت دعائي
مجابا فادعوا الله بقرب أو اتحاد الدارين وأن يحياني ملازما لك ملازمة العرض
للجوهر في الدارين فان شوقي الى حضرتك اكثر وأكثر من كل شيء الا من ذكرك
وذكراك ولهفي عليك اكبر واكبر الا من صبرك عني وعدم سماحك بأن أراك
ويروقني أن رأى السيد حفظه الله فراش النقد وطيشا فتربع عليه وفراش القلم
مني متهافتا على سراج الجمع بغير تحرير فقص جناحيه ولا والله ما أقول ذلك
الا حقا أرى به لك يدا لا تزال في عنقي طوقا وهكذا الاخلاص يكون والمؤمن مرآة
المؤمن كما تعهدون وقد أثبت عندي في ذاج ما فطه دأجت ماءبهمز بعد معجمة
شربت ماقل أو حتى رويت ظما وقلت في الفوج وفسر الفيج شخص واحد وجماعة
ومرحانا الخ وقد كان غرني فيه تشبيه السيد مرتضى وكان عدم تأملي فيه غير مرتضى
وبيت الشرح قد قلنا في قافيته كما فهما وهو مبني بأني لم أر فيه التضاد صريحا بل
بحسب ما يفهم من عبارتهم والى الآن لم أزل أشم منها تلك الرائحه فان غدت بحضرتكم
فائحة فتجارة رابحه والا فلا مانع من هدم بيته كليا أولى من أن أكون فيه بلا
موافق دعيا وأما المطاوعة فلم يدعني اليراع فيها أن يجري بغير ما سبق فان كان
كافيا والا فما تراه أحق أسأل الله أن يلقيني بلقياك نضرة وسرورا ويزيدني
بدوام حبك وفضلك فضلا وحبورا ويوزعني من شكر صنيعك ما أملأ به وطاب
الايام واستروح به ان شاء الله طيب حسن الختام هذا وحضرات من نوهتم بذكرهم
وطيبتم الكتاب بعبير نشرهم يزفون الى ساحة فضلكم عرائس تحيات تتهادى في
غلائل اشواق متباهيات غير متناهيات والسلام على حضرتكم الفخيمة ورحمة الله

والخنم

ولنختم هذه الوسائل بقصيدة تطفلت بها على موائد مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول

غلبت عليك وما شعرت الشقوة * وتلاعبت بك مذ نشأت الشهوة
واسترسلت بك في الهوى نفس لها * شغف بان تلقى الهوان وبغية
فرتعت في اللذات لا متوانيا * عنها ولا تنهاك عنها نهية
أتراك متروكا سدى أو أنما * كتبت يداك تضيع منه ذرة
أتراك تفعل ماتشاء ولست تسأل أو سوى التقوى تقيك تقية
كلا لعمرك ان ذلك كله * لمن المحال فاين منك الفطرة
ياويح نفسي أنها لعليمة * بجميع ذلك وأنها لبصيرة
لكنها ضلت على علم وقد * غلبت عليها بالقضاء الشقوة
كم أكثرت قدمي خطاها للخطا * ياقدعرتها من شقاي غفلة
ومواعظ الايات تنذرها ولم * يرقظ منها عبرة أو عبرة
جاء التذير وما أرعويت كأنني * اعمى أصم وبي دواما جنة
وابيض مني الراس واسودت صحيفتي التي لم يلف فيها قربة
واحسرتا قد ضاع عمري في الهوا * وهل تفيد مع انهماك حسرة
ياليت أمي لم تلدني انني * قد أوبقتني الموبقات الجمة
اذ ليس لي عمل به أرجو غدا * فوزا ولا لي من عذابي جنة
لكن لي من جاه باب الله خير الانبيا والمرسلين وسيلة
من نور الله الوجود بنوره * فأبان سر الكون منه طلعة
وبه الحقائق كالحدائق أصبحت * مزهرة قد نضرتها البهجة
فهو الذي لولا محاسن وجهه * ما كان من حسن العوالم ذرة
وهو الذي لولا بحار نداه مااغترفت لملتمس المعالي غرفة
لولاه ما نبعت بروض زهره * أبدا ولا لمعت بأفق زهرة
لولاه ما خلقت بأرحام النسا * نسم ولا هبت بأرض نسمة
لولاه ما خلقت لعمرك جنة * أبدا ولم يك من جهنم جنة
لم يطلع القمران من أفقيهما * الا ومنه تلوح تلك الطلعة
فهو الذي لولا السناء أو السنا * منه لما كانت لبدر بهجة

وهو الذي لولا [illegible] * [illegible]

وهو الذي لولا أشعة نوره * لم تبد في وجه الذوات [illegible]

وهو الذي لولا مصابيح وجهه * لم تبد في وجه السماء الزينة

وهو الذي لولا انبساط جماله * ما كان للأرض البسيطة بسطة

وهو الذي لولا وافر فضله * ما كان يوما للأنام فضيلة

وهو الذي لولا محامد ذاته * ما كان أصلا في الوجود حميدة

وهو الذي لولا معاهد مجده * ما لاح يوما في الوجود جميلة

وهو الذي لولا نوافح ذكره * ما عطر الأكوان نشر نفحة

وهو الذي لولا سماحة كفه * ما كان للسحب المطيرة سحة

وهو الذي لولا طهارة نفسه * ما كان في الدنيا لعمرك طهرة

وهو الذي لولا محاسن شيمة * منه لما حسنت لخلق شيمة

وهو الذي لولا بهاء منهما * بهأت من الكونين قط بهية

وهو الذي لولا نوال منهما * نيلت لعمرك للخلائق منية

وهو الذي لولا نضارة عينه * ما عينت لنا أو يسرة

وهو الذي لولا لطائف ذاته * ما كان يوما في الوجود لطيفة

وهو الذي لولا رقائق حسنه * ما كان في الأكوان قط رقيقة

وهو الذي لولا دقائق لطفه * ما كان من لطف اللطيف دقيقة

وهو الذي لولا جلالة قدره * ما كان في الثقلين قط جليلة

فهو الذي طمت حصاة كماله * في الكون طنا لم تنله همة

الله صور نوره من نوره * ألغيره ذا النور تلفى بهجة

الله ملكه أزمة كونه * أبغيره ذا الملك يلقى عزة

الله أمنه على أسراره * أتروم فضلا من سواه أمنة

وحباه تنوير السرائر كلها * فبغيره لا تستنير سريرة

الله صيره وزيرا أعظما * لجنابه وله تعالى الوحدة

أبغيره لله تلقى قربة * كلا ولا بسواه تمكن وصلة

الله قربه لحضرة قدسه * وأناله ما لم تنله خليقة

وحباه من عليائه ما لا تنتهي * كمية منه ولا كيفية

الله خصصه بفضل منه لم * يك قط منه مع سواه شركة

هو رحمة للعالمين و بغية * للمؤمنين ونعم تلك البغية

يا فوز من نالته منه نظرة * تغشاه في الدارين منها نضرة

يا فوز من نالته منه شفاعة * يوم القيامة حيث تغني الغشية

يا رحمة الرحمن بل يا منة المنان يا من منه تزكو المنة

يا صفوة الله الذي أبدا به * تصفو المشارب وهو نعم الصفوة

اني لساحتك الكريمة ملتجٍ * يا خير من لجأت اليه الامة

قد أوبقتني السيأت وأوثقتني المنكرات وادهشتني الغفلة

فانظر الي بنظرة مرضية * يرجى بها لي قبل موتي نجدة

واحتن علي فأنت خير أب على * أولاده يحنو ولي بك نسبة

يا خير من حنت اليه الجذع من * شوق وأنت اذ دهتها فرقة

صلى عليك الله ما صب صبا * أبدا وما هبت صبا شرقية

والآل والاصحاب والاتباع ما * فاحت بذا مر ختام مسك نفحة

وهذا آخر ما جرى به اليراع الى هذا الآن ولعل الله يحدث بعد ذلك ما عسى ان يذيل به هذا لديوان والحمد لله بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الاولين والآخرين واله الطيبين الطاهرين واز واجه الطاهرات

وكان تمام طبع هذه الوسايل الجليله

في العشر الاول من شهر رمضان

سنة ١٣٠١ بمطبعة الوطن

وعلى الله حسن الختام

والصلاة والسلام

على سيد الانام

آمين